

جامعة جنوب الوادي

قسم الصحة النفسية



محاضرات في الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي

المحتويات

المحتوى

الفصل الأول : مدخل إلى الصحة النفسية

أولاً : التعريف بالصحة النفسية

ثانياً : السلوك السوي وسماته

ثالثاً : محكات السلوك السوي

رابعاً : أهداف الصحة النفسية

خامساً : نسبة الصحة النفسية

الفصل الثاني : مفاهيم أساسية في الصحة النفسية:

أولاً : التوافق

ثانياً : الدوافع

ثالثاً : الإحباط

رابعاً : الصراع

خامساً : الحيل الدفاعية

الفصل الثالث : الشخصية

أولاً : تعريف الشخصية

ثالثاً : نظريات الشخصية

رابعاً : العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية

خامساً : قياس الشخصية

الفصل الرابع : الاضطرابات النفسية والعقلية :

أولاً : طبيعة الاضطرابات النفسية والعقلية

ثانياً : أسباب الاضطرابات والأمراض النفسية

ثالثاً : معجلات الإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية

رابعاً : أمثلة لبعض الاضطرابات النفسية والعقلية

مدخل إلى الصحة النفسية

الفصل الأول : مدخل إلى الإرشاد النفسي

أولاً : تعريف علم الصحة النفسية

ثانياً : السلوك السوي وسماته

ثالثاً : محكات السلوك السوي

رابعاً : أهداف الصحة النفسية

خامساً : نسبية الصحة النفسية

الفصل الأول

مدخل إلى الصحة النفسية

أولاً : التعريف بالصحة النفسية

علم الصحة النفسية *Mental Hygiene*

دخل الإنسان منذ قديم الأزل في صراع طويل مع النفس من أجل أن يعرف نفسه ويعرف شخصيته ويكشف عما يتمتع به من طاقات وإمكانات وما يلم به من أزمات وتكبات وما يدور حوله من أحوال ومواقف، من حزن وفرح، من قلق وسكينة، من خوف وأمن، من حب وكره ومع تقدم الحضارات وزيادة المعرفة وتعقد الظروف وتداخلها أصبح الإنسان أمام سيل كبير من الضغوط والمشكلات التي تستلزم التصدي لها وحلها بطريقة إيجابية وحاول الإنسان بكل الطرق البحث عن العلم الذي يفسر كل هذه الظروف والمواقف حتى يستطيع فهم نفسه وفهم الآخرين والقدرة علي التعامل معهم والاستفادة من طاقاتهم وإمكاناته فوجد نفسه أمام علم الصحة النفسية وذلك بفضل جهود علماء وباحثين في مختلف العصور وفي جميع أنحاء العالم.

وأصبحت الصحة النفسية اليوم من العلوم التي ينشدها الناس في كل أنحاء العالم ولأهميتها في حياة الإنسان وحياة البشرية بصفة عامة أصبحت من العلوم التي تشد إليها الرحال وأصبح لها دعاة علماء يحاولون مساعدة الناس للتصدي لمشكلاتهم وضغوطهم اليومية وأصبح لهؤلاء القدرة علي تشخيص وتقييم المشكلات والاضطرابات والأمراض ومحاولة حلها بأنسب الحلول العلمية أو التصدي لعلاجها.

وتطورت الصحة النفسية فأصبحت لها مراجع وكتب ودوريات علمية ومؤتمرات في كل أنحاء العالم ومكاتب توجيه وإرشاد وعلاج لمساعدة الناس علي تحقيق مستوي عال من الصحة النفسية. ويستمر التطور في مجال

الصحة النفسية حتى يكشف لنا الكثير من أغوار النفس البشرية. أما المعرفة الكاملة للنفس البشرية فلا يعلمها إلا الله.

وبعد هذا التقديم فما هو علم الصحة النفسية وما الموضوعات التي يدرسها وما الخدمة التي يقدمها للفرد والمجتمع

يري " مصطفى فهمي " أن علم الصحة النفسية هو علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلي تماسك الشخصية ووحدها وتقبل الفرد لذاته وتقبل الآخرين له بحيث يترتب علي هذا كله شعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية (مصطفى فهمي، ١٩٦٧، ١٨).

ويعرف علم الصحة النفسية بأنه الدراسة العلمية للصحة النفسية وعملية التوافق النفسي والمشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية والوقاية منها وعلاجها (إجلال محمد سري، ٢٠٠٠، ١٩).

ويعرف بأنه الدراسة العلمية للصحة النفسية والتوافق النفسي وما يؤدي إليها وما يحققها وما يعوقها وما يحدث من مشكلات واضطرابات وأمراض نفسية ودراسة أسبابها وتشخيصها وعلاجها والوقاية منها (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٩).

تعريف الصحة النفسية

لاشك أن الدارس لمجال الصحة النفسية يهيمه الوقوف علي أساسيات هذا العلم، ولعل من أول هذه الأساسيات تحديد مفهوم الصحة النفسية، وتعريف هذا المصطلح تعريفا محددًا وواضح الأركان.

صعوبة تعريف الصحة النفسية :

ليس من السهل وضع تعريف للصحة النفسية، لأن هذا التعريف يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتحديد معنى السواء واللا سواء في علم النفس. وكما رأينا في الفصل الأول، فإن الحكم بالسوية أو اللاسوية علي سلوك ما تكتنفه بعض

الصعوبات، فالمحكات المستخدمة في هذا السبيل تتعدد وتباين، وليس بينها محك دقيق تماما، وما يصلح منها في موقف لا يصلح في آخر، وما ينجح في الحالة لا ينجح في غيرها.

ومع ذلك، فإنه إذا كان تبين الحد الفاصل بين السوية واللاسوية بالنسبة للسلوك المفرد أمرا صعبا، فإن تباين هذا الحد بالنسبة للصحة النفسية عموما - أي الحد بين الصحة والمرض بوجه عام - أمر أكثر صعوبة، لأن الصحة النفسية تشير إلي الحالة النفسية العامة للفرد، أو هي صفة للشخصية، باعتبارها التنظيم السيكولوجي للأساليب السلوكية جميعا.

وإذا كان يكفينا - في بعض الحالات - لكي نحكم علي سلوك الفرد بالسواء أو اللاسواء أن نتخذ من تحقيق أهداف خاصة بهذا الفرد أو المجتمع الذي يعيش فيه أو بهما معا محكا لذلك، فإن هذا لا يكفي عندما نريد أن نتبين الحد الفاصل بين الصحة والمرض لهذا الفرد، أو بمعنى آخر الحكم علي شخصيته ومقدار ما يتمتع به من صحة نفسية

ونحن نعرف أن حالات الفرد تتباين من حيث المراحل العمرية، ومن حيث المواقف التي يستجيب لها في حياته اليومية، ويزيد من تعقد الأمر تباين الثقافات من مجتمع لآخر، مما يجعل من مفهوم الصحة النفسية مفهوما نسبيا.

التعريفات السلبية للصحة النفسية :

لعله مما يزيد من دقة تعريف الصحة النفسية - علاوة علي ما سبق - أن التعرف علي المظاهر أو الأساليب السلوكية المرضية يكون دائما أسهل وأوضح من التعرف علي المظاهر أو الأساليب السلوكية السوية أو الصحية، لأن السلوك المرضي أو اللاسوي يصطدم بمعايير أو أهداف شخصية أو اجتماعية قائمة ويكون الخروج علي هذه المعايير دامغا للسلوك باللاسوية،

بعكس السلوك السوي الذي يتراوح معناه ودلالاته من السلوك العادي إلي السلوك المثالي.

وبذلك يكون اتفاقنا علي السلوك الذي يضر بأمن الفرد أو استقرار الجماعة أكثر من اتفاقنا علي السلوك الذي يكون في صالح الفرد أو في صالح المجتمع.

ومن هنا اتجهت بعض التعريفات في تحديدها لمعني الصحة النفسية إلي ذكر الأساليب السلوكية التي بانتقائها توجد هذه الصحة، وهي التعريفات التي يمكن أن نسميها التعريفات السلبية أو تعريفات الاستبعاد لأنها تعريفات تقوم علي تحديد الظاهرة باستبعاد الظواهر التي لا تنطوي تحت لوائها، كأن تقول أن الذكاء هو غياب الغباء أو انعدامه، وعلي رأس الظواهر السلوكية المستبعدة في التعريف السلمي للصحة النفسية كل الأعراض المرضية التي تظهر من عصاب الصدمة، والعصاب النفسي، والذهان بنوعيه العضوي والوظيفي وكذلك الاضطرابات السيكوسوماتية (النفسية - الجسمية)، كما يستبعد أيضا مشاعر القلق أو النقص أو الخجل أو الذنب الشديدة. والحقيقة أن هذه التعريفات تقوم علي استبعاد كل صور السلوك غير السوي التي ترد في أدلة تصنيف السلوك الشاذ أو الغير عادي.

ويوجه النقد إلي هذه التعريفات علي أساس أن تحديد معالم الموضوع بغياب نقيضه ليس دقيقا في معظم الحالات، وليس من الدقة في شيء أن نعرف اللون الأبيض بأنه ما ليس بأسود. ومع التسليم بهذا فإن هذه التعريفات ليست خاطئة تماما، بل أنها صحيحة من بعض الوجوه ومفيدة في بعض الحالات، لأن الأشياء تتمايز بأضدادها، وإن كان الاقتصار علي الجوانب السلبية يمثل نقصا في التعريف الدقيق، فهي تعريفات ناقصة وليست خاطئة، لأنها تكون في هذه الحالة تعريفات مانعة فقط للظواهر التي لا تنتمي للظاهرة

المعروفة ولكنها ليست جامعة لكل الظواهر التي تنتمي للظاهرة موضوع التعريف، كما يشترط المناطقة (علماء المنطق) في التعريف الصحيح.

التعريفات الإيجابية للصحة النفسية :

لعل النقد الذي وجه للتعريفات السلبية جعل المختصين يدركون قصور هذا التعريف فتعريف الصحة بأنها غياب المرض تعريف ناقص بلا شك، وهذا يعني أن عدم معاناة الفرد من مشاعر الإثم أو الذنب أو الخجل أو القلق أو النقص الحادة أو الأمراض النفسية الأخرى لا يعد كافياً ليتمتع الفرد بحياته في ظل صحة نفسية، لأن الفرد يقابل طوال حياته سلسلة من المشكلات البسيطة أو المعقدة وعليه أن يواجهها وإن يجد لها الحل المناسب. ويواجه كثيراً من المسؤوليات الشخصية والعائلية والمهنية والاجتماعية عليه أن يتحملها وعليه أن يقوم بكل المسؤوليات المرتبطة بالأدوار المترتبة علي المكانات الاجتماعية التي يشغلها، كل ذلك يجب أن يقوم بعنه حتى يحقق توافقه مع نفسه ومع بيئته، وهي علامات الصحة النفسية.

ولذلك يري بعضا العلماء أن بمجرد غياب المرض والأعراض النفسية ليس كافياً لكي ينجح الفرد في الوفاء بمتطلبات التوافق السابق الإشارة إليها، ويذهبون إلي ضرورة توافر عناصر إيجابية - بالإضافة إلي غياب العناصر السلبية - مثل الشعور بالرضا والكفاية والسعادة والتفاؤل والمشاعر الإيجابية نحو الذات والآخرين، ولذلك يعرف هؤلاء العلماء الصحة النفسية من زاوية تحديد المظاهر التي بتوافرها توجد الصحة النفسية.

والحقيقة أن التعريفات الإيجابية وإن كانت لا تذكر الظواهر السلبية إلا أنها تعتبر غياب المظاهر المرضية أو السلبية أمراً متضمناً فيها، أي أن وجود الظواهر الإيجابية يعني تلقائياً انتقاء الظواهر السلبية.

وتنظر " منظمة الصحة العالمية " (*world health organization*)
التابعة للأمم المتحدة إلي الصحة بصفة عامة من الزاوية الإيجابية، فمفهوم
الصحة لديها " حالة تشير إلي اكتمال الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية،
وليس مجرد غياب المرض أو الوهن ". ويشير تعريف المنظمة للصحة النفسية
إلي " توافق الأفراد مع أنفسهم ومع العالم عموماً مع حد أقصى من النجاح
والرضا والانشراح والسلوك الاجتماعي السليم والقدرة علي مواجهة حقائق
الحياة وقبولها " (*who , 1967, 141*).

اتجاهات رئيسية في تعريف الصحة النفسية "

اتجهت تعريفات الصحة النفسية وجهات معينة، وبدلاً من أن نذكر
بعض هذه التعريفات فإننا سنورد أهم الاتجاهات التي ظهرت من خلال هذه
التعريفات وقد ركز كل اتجاه علي جوانب معينة في تحديد معالم الصحة
النفسية وقد لخص كولمان (*Coleman*) الاتجاهات النظرية التي تظهر في
تعريفات الصحة النفسية، بعد استعراض لأعمال أربعة عشر من العلماء لمفهوم
الصحة النفسية علماً بأن كل اتجاه من هذه الاتجاهات يقوم علي تصور معين
للطبيعة الإنسانية، وهذه الاتجاهات هي :

١- الاتجاه الطبيعي : يركز هذا الاتجاه علي الدوافع الغريزية في الإنسان،

مثلاً الجوع
والجنس، ويرى أن الصحة النفسية هي القدرة علي إشباع هذه الدوافع علي
أن يتم هذا الإشباع في الحدود التي وضعتها البيئة، وهو ما يسمى بالموائمة
حيث يكون الاضطراب العقلي في هذه الحالة هو الفشل في تحقيق هذه
الموائمة.

٢- الاتجاه الإنساني : يركز هذا الاتجاه علي وجهة النظر القائلة بأن الإنسان

كائن عاقل ومفكر ومسئول، ويستطيع أن يسلك سلوكاً حسناً ينمي به ذاته

ويحققها إذا تهيأت الظروف لذلك. والسلوك الشاذ - في هذه الحالة - ينتج إعاقة الإنسان في تحقيق ذاته.

٣- الاتجاه الثقافي : يؤكد هذا الاتجاه علي الطبيعة الاجتماعية للإنسان، ويرى أن الهدف الأساسي أمام الإنسان هو التوافق مع المتطلبات الاجتماعية وبذلك تكون الصحة النفسية رهن بقدرة الفرد علي إقامة علاقات اجتماعية مثمرة مع الآخرين، وفشله في ذلك يعني الاضطراب النفسي.

٤- الاتجاه الوجودي : يشير هذا الاتجاه إلي انهيار القيم التقليدية وضرورة بحث الإنسان عن هوية خاصة به، وأن يعرف معني وجوده وأن يسعى لتحقيق هذا الوجود والفشل في تحقيق هذا الهدف يعني الاضطراب بكل صورته.

٥- الاتجاه الديني : يؤكد هذا الاتجاه علي ضعف الإنسان واعتماده علي أن الله وعلي أن خلاص الإنسان لا يتم إلا بالتجائه إلي الله تعالي واعتماده عليه.

ويذكر كولمان أن كثير من العلماء يعتمدون الاتجاه الانتقائي الذي يتضمن منهجا مشتقا من كل هذه الاتجاهات (Coleman, 1964 , 16 - 17).

ونلاحظ أن كثير من التعريفات تختلط بين الصحة النفسية كمفهوم وبين مظاهرها التي تتبدى من خلالها، فصحيح أننا نتعرف علي الصحة النفسية من خلال هذه المظاهر ولكن يجب التفرقة بين الصحة النفسية ذاتها كمفهوم مجرد وبين المظاهر التي تتبدى من خلالها، لأن هذه الأخيرة تتباين وتتعدد بتعدد الأفراد والثقافات والأزمنة.

تعريف الصحة النفسية :

يمكن أن نعرف الصحة النفسية بأنها ' حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد تؤدي به إلي أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته، ويقبله المجتمع بحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة من الرضا والكفاية '. ولكي نتضح جوانب هذا التعريف نشير إلي المفاهيم الآتية :

١ - نقصد بالوظائف النفسية جوانب الشخصية المختلفة، الجسمية منها والعقلية والانفعالية والدافعية والاجتماعية، ولكل جانب من هذه الجوانب وظائف فرعية بالطبع. وإذا كانت سيطرة الفرد الإرادية محدودة علي الجوانب الجسمية، فإن الجوانب الأخرى تتأثر بصورة أكبر بالبيئة والتعليم، وبالتالي فهي تقع في نطاق سيطرة الإنسان بدرجة أكبر ومن هذه الوظائف التذكر والانتباه والإدراك والتفكير والانفعال والاجتماع بالآخرين والالتزام بالمعايير الاجتماعية السائدة.

٢ - نقصد بالتوازن ألا تطغي الوظائف النفسية علي الوظائف الأخرى. ومعظم صور السلوك غير السوي في الأمراض النفسية تنتج عن المبالغة والتضخيم في إحدى الوظائف النفسية علي حساب وظائف أخرى وعجز الفرد عن إحداث التوازن أو إعادته إذا اختل بين الوظائف.

٣ - يشير مفهوم التكامل إلي أن كل وظيفة نفسية تؤدي دورها أو عملها بتوافق وتناغم مع الوظائف الأخرى باعتبارها جزءا من نظام كلي عام وهو الشخصية. وهذا النظام له أهدافه التي يجب أن تسعى جميع الأجزاء إلي تحقيقها، ومن الواضح أن عدم تكامل الوظائف النفسية وراء كثير من السلوك المضطرب. وشأن الشخصية المتكاملة الوظائف شأن الغدد الصماء فالجهاز الغدي كله يعمل بدرجة عالية من الانسجام والتنسيق تحت قيادة الغدة النخامية فإذا اختل هذا النظام ظهر أثر ذلك علي الكائن في صورة ظواهر نمو شاذة وأساليب منحرفة.

٤ - تقبل الذات من الشروط الأساسية للصحة النفسية فلا نتصور أن يتمتع بالصحة النفسية من يرفض ذاته أو يكرهها، أو يشعر بمشاعر الدونية أو الامتهان للذات لأن هذا الفرد سوف تدفعه مشاعره السلبية إلي إتيان كثير من أساليب السلوك التي تتسم غالبا بالفجاجة والمبالغة وعدم التعقل ليحسن صورته أمام نفسه وأمام الآخرين. كما يصعب أن نتصور أن يحمل الفرد مشاعر إيجابية حقيقية نحو الآخرين وهو لا يستطيع أن يحمل مشاعر مماثلة نحو نفسه.

٥ - تقبل المجتمع أيضا من الدلائل الأساسية للصحة النفسية وقد رأينا أن معظم محكات السلوك السوي تشترط تقبل المجتمع أو رضاه عن السلوك. فالفرد عضو في جماعة لها ثقافتها. والثقافة هي النظام التي ارتضته الجماعة لنفسها أسلوبيا للمعيشة وطريقة للتفكير. والفرد يستدخل - أثناء عملية التنشئة الاجتماعية - الأنماط الثقافية لجماعته ونستطيع أن نقول أن الفرد لا يمكنه أن يعيش حياة سوية بل طبيعية ما لم يأخذ في اعتباره المجتمع وثقافته.

٦ - أما مفهوم الرضا والكفاية فنقصد بالرضا " *Satisfaction* " رضا الفرد عن نفسه وشعوره بالسعادة (*Happiness*) والسعادة مفهوم يشير إلي غياب المشاعر الاكتئابية. (*Eysenck, 1967*) أما " الكفاية " (*Sufficiency*) فنعني بها الشعور الإيجابي الذي يشعر به الفرد عندما يأتي سلوكا يترتب عليه " تحقيق الذات " (*Self- Actualization*) وكلا من الرضا والكفاية مظهران أساسيان يشيران إلي تمتع الفرد بالصحة النفسية.

ثانياً : السلوك السوي وسماته :

الصحة النفسية تكوين فردي بمعنى أننا لا نراها ولا نلاحظها ملاحظة مباشرة، وإنما نفترض وجودها بناء علي أساليب سلوكية تصدر عن هذا الفرد، نستطيع أن نلاحظها وأن نقيسها بصورة من الصور ويمكننا أن نستدل من هذه الأساليب السلوكية علي وجود الصحة النفسية أو عدم وجودها.

وعلي ذلك فنحن نصف شخصا ما بأنه يتمتع بالصحة النفسية إذا صدر عنه سلوك له صفات معينة، ونصف شخصا آخر بأنه لا يملك قدرا كبير من الصحة النفسية أو أن لديه نقصا في الصحة النفسية إذا صدر عنه سلوكا آخر. أما السلوك الأول الذي يشير إلي الصحة النفسية فهو السلوك الذي نصفه بأنه سلوك سوي (*Normal*) أو صحي (*Healthy*).

أما الشخص الذي لديه نقص في الصحة النفسية فهو الشخص الذي يصدر عنه النوع الثاني من السلوك وهي أساليب سلوكية غير سوية. وهو يشعر أحيانا بمشاعر غير متوازنة وغير إيجابية وقد يعاني من توتر بالغ وضيق شديد.

إن فالصحة النفسية تعتمد علي ما نسميه بالسلوك السوي، فما هذا السلوك السوي؟ إننا لكي نفهم ماذا تعني الصحة النفسية علينا أولا أن نعرف ما هو السلوك السوي؟ أو علي وجه التحديد ما السمات التي يتصف بها السلوك حتى نعدده سويا ؟

إذا أردنا أن نحدد السمات التي يتصف بها السلوك السوي فليس أمامنا إلا أن نتجه إلي سلوك الأفراد الناجحين والموفقين في حياتهم الأسرية والمهنية والاجتماعية والذين يتمتعون بشخصيات جذابة ويتركون أثرا طيبا عند من يتعاملون معه، ويشعرون بالرضا عن النفس وبالسعادة ومختلف المشاعر الإيجابية الأخرى نحو ذواتهم ونحو الآخرين. علينا أن نتجه إلي هؤلاء الأفراد (الذين يفترض أنهم يتمتعون بالصحة النفسية) لنصف سلوكهم. فإذا استطعنا

أن نستخلص من هذا الوصف - عن طريق التجريد - سمات معينة، فإننا نكون بذلك أمام قائمة بسمات السلوك السوي ويمكننا علي وجه الإجمال أن نشير إلي أهم السمات التي يمكن استخلاصها في هذا الصدد - وتميز السلوك السوي - فيما يلي:

١ - العلاقة الصحية مع الذات :

وتتمثل هذه العلاقة في ثلاثة أبعاد وهي فهم الذات وتقبل الذات وتطوير الذات، وفهم الذات يعني أن يعرف المرء نقاط القوة ونقاط الضعف لديه، وأن يفهم ذاته فمهماً أقرب إلى الواقع، فلا يبالغ في تقدير خصائصه وصفاته، ولا يقلل من قيمتها، انطلاقاً من المفهوم النسبي العام: أنه لا يوجد من يخلو من بعض الجوانب السلبية، كما لا يوجد من هو عاطل كلية عن بعض الجوانب الإيجابية.

ثم يأتي البعد الثاني وهو تقبل الذات: أي أن يتقبل الفرد ذاته بإيجابياتها وسلبياتها و ألا يرفضها أو يكرهها، لأن ذلك سيقرب عليه عجز الفرد عن تقبل الآخرين تقبلاً حقيقياً، وتقبل الفرد لذاته لا يعني بالطبع الرضا السلبي عن الذات، بل إن هذا التقبل لا يمنع أن ينتقد الفرد ذاته وأن يحاسبها، وأن يقيم سلوكه باستمرار.

أما البعد الثالث فيعني ألا يقنع الفرد بتقبل ذاته كما هي، بل عليه أن يحاول تحسينها وتطويرها، ويحدث التحسين أو التطوير بتأكيد جوانب القوة، محاولة التغلب على النقائص ومناطق الضعف، والتخلص من العيوب، أو التقليل من أثرها على الأقل. إذن فتقبل الذات مقدمة لتحسينها. لأن من يرفض ذاته لن يحاول تطويرها بالطبع. وفي المقابل يمكن أن نقول إن السلوك غير السوي يتضمن عدم فهم الذات أو عدم القدرة، أو عدم الرغبة في تحسينها، كل هذه الأبعاد أو بعضها.

٢- المرونة :

عندما يواجه الفرد السوي مشكلة يريد حلها أو هدفا يريد تحقيقه فإنه يسلك سلوكا معيناً لتحقيق هذا الهدف. فإذا ما تحقق انتهى الموقف بالنسبة له، أما إذا لم يتحقق فإنه يجرب سلوكاً آخر فإذا لم يوفق هذا السلوك أيضاً فقد يحاول سلوكاً ثالثاً وهكذا حسب قيمة الهدف واحتمالات النجاح في تحقيقه أو في حل المشكلة، وإذا تكرر الفشل فقد يعيد الفرد حساباته أو يعيد النظر في الموقف برمته أي في فكرته الأصلية عن الهدف وعن اتجاهاته المتصلة به. ويحاول أن يعرف كيف واجه الآخرون مثل هذا الموقف أو المواقف المشابهة. وهذا يعني أن الفرد يحاول دائماً أن يجد بدائل للسلوك الذي يفشل في الوصول إلى الهدف، وهي دلالات سمة المرونة كما أن من دلالات المرونة أن الفرد يمكن أن يتصرف عن الموقف كلية إذا وجد أن المشكلة أو الهدف أعلى من مستوي إمكاناته أو أنها لا تستحق الجهد الذي سيبدل فيها.

وفي المقابل فإن السلوك غير السوي يتضمن تكرار للمحاولات ولو كانت فاشلة ويتكرر السلوك في هذه الحالة كما هو وإن تغير فإن التغير يمس الشكل دون الجوهر ويسمى السلوك في هذه الحالة بالسلوك الجامد ويعود السلوك الجامد إلى عدم قدرة الفرد على إيجاد أساليب سلوكية أخرى بديلة بسبب نقص المرونة أو الجمود وبالطبع فإن الشخص غير السوي يبرر فشله في هذه الحالة بعوامل أخرى.

٣- الواقعية :

تعني الواقعية التعامل مع حقائق الواقع فالذي يحدد أهدافه في الحياة وتطلعاته للمستقبل على أساس إمكاناته الفعلية وعلى أساس المدى الذي يمكن أن يصل إليه باستعداداته الخاصة فرد سوي وهذا يعني أن السوي لا يضع لنفسه أهدافاً صعبة التحقيق بالنسبة له حتى لا يشعر بالفشل بل إنه

يعمل علي تحقيق ما يمكن تحقيقه أي انه يريد ما يستطيع ويستطيع ما يريد وبذلك فهو يشعر بالنجاح ولذة تحقيق الإمكانيات.

وفي المقابل فإن من يختار لنفسه أهدافا سهلة التحقيق بالنسبة له طلبا للشعور بالنجاح لا يسلك سلوكا سويا أيضا فالواقعية هي أن ينظر الفرد إلي الحياة نظرة واقعية فكما انه لا يبالغ في تقدير ذاته أو يقلل من قيمتها فانه كذلك لا يبالغ في تقدير الأهداف أو الأشياء الخارجية أو يقلل من قيمتها ولا يحتاج السوي بصفة عامة نتيجة للتوازن النفسي الداخلي الذي ينعم به إلي أن يشوه الواقع بعكس غير السوي الذي يميل نتيجة مخاوفه ومشاعره السلبية إزاء نفسه وإزاء الآخرين إلي أن يدرك الموضوع علي هواه وليس كما هو في الواقع فتحدث عمليات التشويه التي تجعل غير السوي لا يعيش واقعه كما هو بل يعيشه كما يحب ويتمني.

٤- الشعور بالأمن :

يشعر الفرد السوي بالأمن والطمأنينة بصفة عامة وهذا لا يعني أن السوي لا ينتابه القلق ولا يشعر بالخوف ولا يمر بالصراع، بل إنه يقلق عندما يواجه ما يثير القلق، ويخاف إذا تهدد أمنه، ويخبر الصراع إذا واجه بعض مواقف الاختيار الحاسمة، أو بعض المواقف التي تتعارض فيها المشاعر. ولكنه في كل الحالات السابقة، يسلك السلوك الذي يعمل مباشرة على حل المشكلة، أو إزالة مصادر التهديد. ويحسم الأمر باتخاذ القرار المناسب في حدود إمكانياته.

وإذا كان الشعور بالأمن والطمأنينة هو القاعدة في الحياة الانفعالية للشخص السوي، فإن الخوف والقلق والتوجس هي المشاعر التي تشكل أرضية الحياة الانفعالية عند غير السوي، خاصة العصابي الذي يكون دائم القلق وتتحكم فيه مخاوفه وتستبد به مشاعر الدونية والنقص.

٥- التوجه الصحيح :

عندما يعرض للشخص السوى مشكلة، فإنه يفكر فيها، ويحدد عناصرها، ويضع الحلول التي يتصور أنها كفيلة بالحل، وهو يتجه مباشرة إلى قلب المشكلة ويواجهها مواجهة صريحة، وقد يعلن فشله إذا لم ينجح في حلها وفي المقابل فإن السلوك غير السوي لا يتجه مباشرة إلى المشكلة بل يعتمد إلى الدوران حولها متهربا من اقتحامها مباشرة فالشخص غير السوي يبذل جهوده في مسالك جانبية ويهدر طاقته في دروب وسيل لا تؤدي إلى شيء إلا إقناع نفسه بأنه أدى ما عليه ولم يقصر.

٦- التناسب :

التناسب من السمات المهمة التي تميز السلوك السوي و يعنى عدم المبالغة، وخاصة في المجال الانفعالي، فالسوى يشعر بالسرور والزهو والأسى والحزن والدهشة. ولكنه يعبر عنها بقدر مناسب للمثيرات التي أثارته، ولذلك نقول أن هناك تناسبا بين سلوك السوي والمواقف التي يصدر فيها السلوك. أما الشخص غير السوي فيتضمن مبالغة في الانفعال تزيد عما يتطلبه الموقف. وإذا كان الانفعال لغة، فإن غير السوى يستخدم هذه اللغة وكأنه يصرخ. كما أن بعضا من وظيفة الانفعال عند غير السوى يتجه إلى إقناع الذات بالدرجة الأولى، أو أن يتجه إلى استعطاف الآخرين ولفت أنظارهم. كما قد يكون السلوك المبالغ فيه تنفيسا عن انفعالات مكبوتة، لم يعبر عنها في مجالها الأصلي ويلاحظ أن الحس العام عن الناس في ثقافة معينة يستطيع أن يحكم على السلوك في موقف ما بالتناسب أو عدم التناسب.

٧- الإفادة من الخبرة :

يعدل الفرد السوى من سلوكه دائما بناء على الخبرات التي تمر به. فهو يغير ويعدل من سلوكه حسب ما تعلمه من المواقف السابقة خاصة

المواقف ذات العلاقة والصلة بالموقف الذي يقف فيه فكل موقف يمر به يضيف جديد إلي مجموعة الخبرات التي لديه مما يجعله أكثر قدرة علي مواجهة المواقف التالية.

أما الشخص غير السوي فلا يبدو أن سلوكه يتعدل بناء علي ما يقابل من مواقف لأنه في معظم الحالات لا يكون في وضع يسمح له باكتساب خبرة حقيقية في المواقف التي يمر بها حيث لا ينتبه إلى جوانب مهمة في المواقف التي يمر بها، حيث يكون منشغلا بذاته عما يجول حوله، كما أن غير السوي قد لا يدرك العلاقة بين ما سبق أن مر به وتعلمه وبين المواقف التالية التي يمر بها.

الشخصية السوية

يفضل بعض العلماء عند الحديث عن السواء النفسى، أن يتناولوه كسمة للشخصية، وليس كسمة لسلوك مفرد. فيتحدثون عن شخصية سوية وأخرى غير سوية.

وهم يعتمدون في هذا على أن الشخصية في التنظيم السيكلوجي العام للفرد وهي التنظيم الذي يصدر عنه السلوك أي أن السلوك تعبير عن التنظيم السيكلوجي الداخلي العام. والعلاقة بين الشخصية والسلوك كالعلاقة بين الشمس وأشعتها.

ولعل من الأقوال الصحيحة تماما أن الشخصية هي الأصل أو الكل الذي يصدر عنه السلوك ولكنه صحيح أيضا أن تناول السوية واللاسوية علي مستوي السلوك المفرد يكون أكثر سهولة من تناوله علي مستوي تنظيم معقد كالشخصية وعلي كل حال فإن الحديث عن السلوك السوي وغير السوي لا بد وأن ينتهي إلي الشخصية السوية والشخصية غير السوية باعتبار أن

الشخصية السوية هي هدف كل العاملين في مجال الصحة النفسية بميادينها النظرية والعلاجية والوقائية.

ولأن الشخصية هي جماع السلوك فإن الأوصاف التي يذكرها العلماء للشخصية السوية لا تختلف كثيرا عن سمات السلوك التي سبق الإشارة إليها. ولذلك فإننا عندما نتأمل الأوصاف والمظاهر التي توصف بها الشخصية السوية نجدتها تتشابه إلى حد كبير مع الأوصاف والمظاهر التي يوصف بها السلوك السوي، ولعل أهم السمات أو الأوصاف التي توصف بها الشخصية السوية ما يأتي: القدرة على التعاون مع الآخرين، والقدرة على التحكم في الذات، وتحمل المسؤولية وتقديرها، والقدرة على التحكم في الذات، والقدرة على الحب والثقة المتبادلة، والنضج الانفعالي، والقدرة على مواجهة الأزمات العادية، والقدرة على العمل والإنتاج، والشعور بالرضا والطمأنينة، والقدرة على إنشاء علاقات إنسانية متوازنة مع الآخرين بمعنى عدم الاعتماد عليهم وكذلك عدم النفور منهم.

ثالثاً : محكات السلوك السوي:

سنعرض هنا لأهم المحكات التي اقترحها العلماء للتمييز بين الصور السوية والصور غير السوية من السلوك وسنري أن بعضها محكات نظرية تقوم على التجريد ومحاولة استخلاص سمة أو صفة تسم السلوك السوي وتميزه عن السلوك غير السوي وبعضها الآخر عملي إجرائي يقوم على تحديد أساليب سلوكية معينة تشير إلى السواء وأخرى تشير إلى عدم السواء.

المحكات النظرية في التمييز بين السلوك السوي وغير السوي :

تستعرض فيما يلي أهم وأشهر المحكات النظرية التي اقترحها علماء النفس للتمييز بين صور السلوك السوية وصوره اللاسوية.

١) المحك الذاتي subjective criterion:

يمتد هذا المحك إلي آراء الفيلسوف اليوناني السوفسطائي ' بروتاجوراس ' الذي ذهب إلي أن الإنسان مقياس كل شيء (كامل ١٩٨٢، ٩٢ - ٩٣) ويشيع هذا المحك الآن بين الأفراد العاديين غير المتخصصين أو ما نسميه رجل الشارع *layman* فمن الطبيعي أن هذا الفرد عندما يريد أن يحكم علي سلوك ما بالشذوذ أو بالسوية أن يعود إلي إطاره المرجعي.

ولذلك فإن هذا المحك ذاتي أو شخصي لأنه يعتمد علي الأطر المرجعية للأفراد ومع ذلك فانه يصلح في بعض الحالات كمحك جيد في التمييز بين الصور السوية والصور اللاسوية من السلوك حيث يتضمن جزءا لا بأس به من الموضوعية رغم ذاتيته لأن الإطار المرجعي لأي فرد يتشابه في كثير من ملامحه مع الإطار المرجعي العام للجماعة فالأفراد الذين ينشأون في بيئة واحدة ويتعاملون علي أساس ثقافة واحدة يجدون أن هذه الثقافة تصنف كثيرا من أساليب السلوك باعتبارها أساليب مقبولة أو مرغوبة وتصنف أساليب أخرى كأساليب غير مقبولة أو غير مرغوبة.

ويجب ألا ننسى أن الأحكام التي تصدر علي أساس المحك الذاتي تتعرض في كثير من الحالات للتشويه والتحريف وذلك بحكم دوافع الفرد واتجاهاته وعلاقاته بالآخرين خاصة في المواقف التي لا يكون فيها الفرد في موقف حيادي ولذلك فإن هذا المحك إذا كان يصلح لإصدار أحكام السوية واللاسوية في بعض مواقف الحياة العامة فانه لا يمكن الركون إليه باعتباره محكا علميا دقيقا.

٢) المحك الإحصائي statistical criterion

يكاد المحك الإحصائي أن يكون الصياغة الرقمية لما هو سائد بين الناس ويعتمد هذا المحك علي درجة تكرار السلوك وشيوعه بين أفراد الجماعة فالسلوك الذي يصدر عن أكبر مجموعة من الأفراد يكون سلوكا سويا أما

السلوك الذي يصدر من جانب أفراد قليلين فهو سلوك غير سوي وتظهر صلاحية هذا المحك أكثر ما تظهر في الجوانب الجسمية لأنها بعيدة عن المعايير الاجتماعية والمسؤولية الخلقية للأفراد أي أنها قضايا محايدة بالنسبة للأخلاقيات والقيم وأسس التفضيل التي يعتنقها أفراد الجماعة فإذا افترضنا انه في مجتمع ما يتراوح طول الرجل ما بين ١٦٥ - ١٨٥ فهذا يعني أن معظم الرجال في هذا المجتمع تقع أطوالهم في هذا المدى ويحكم عليهم لذلك بأنهم أسوياء أما أفراد المجموعتين المتطرفتين وهم بالطبع قلة لأن توزيع الأطوال يتبع المنحني الاعتدالي فإنهم شواذا أو لا أسوياء لأنهم منحرفون عن المتوسط.

فإذا انتقلنا من الجوانب الجسمية إلي الجوانب الجسمية إلي الجوانب الأخرى العقلية والانفعالية والاجتماعية سنجد أن المحك الإحصائي محك غير دقيق ففي حال تطبيق هذا المحك في الذكاء فسنجد أن الغالبية العظمى من الأفراد تقع في منطقة الذكاء المتوسط بينما هناك أقليتان واحدة فوق المتوسط وهم مرتفعو الذكاء والعباقرة والأخرى أقل من المتوسط وهم فئة المتأخرين عقليا وتطبيق المحك الإحصائي في هذه الحال يعني أن كلا من سلوك العبقرى وضعيف العقل يقع ضمن دائرة السلوك الشاذ.

وإذا كان مقبولا أن نسمي سلوك الأغبياء وضعاف العقل بالشذوذ فإنه مما يثير اللبس أن نصف سلوك العباقرة بالشذوذ واللاسوية وهو ما يمكن أن يحدث أيضا عندما نطبق المحك الإحصائي في الجوانب الانفعالية والاجتماعية ففي مقاييس الشخصية يصبح أصحاب التقديرات العالية وأصحاب التقديرات المنخفضة من الشواذ وغير الأسوياء فهل يمكن اعتبار أصحاب التقديرات المتطرفة (المرتفعة والمنخفضة) في أحد المقاييس التي تقيس بعد العصابية قوة الأنا من الشواذ؟ إن هذا يعني أن كلا من أصحاب الأنا القوية وأصحاب الأنا

الضعيفة من غير الأسوياء يكونون في سلة واحدة وكذلك يكون الحال مع الحاصلين علي درجات مرتفعة ودرجات منخفضة علي مقياس القلق وطبقا لذلك فنحن نضع في سلة واحدة أيضا الذين يحصلون علي درجات عالية في مقياس القيادة (القيادة) والذين يحصلون علي درجات منخفضة في نفس المقياس (الأتباع).

وبناء علي هذا فإن استخدام المحك الإحصائي يثير اللبس في بعض الجوانب، بل ويعد مقياسا مضللا في جوانب أخرى، لأننا نستخدم المحك أصلا لتمييز السلوك اللاسوي عن السلوك السوي، وليس لتحديد ظواهر الانحراف عن المتوسط مجردة من المعنى والدلالة الاجتماعية والخلقية.

٣) **محك التوافق الشخصي** Personal Adjustment Criterion :

حياة الإنسان محاولات مستمرة لإشباع حاجاته الشخصية وإقامة علاقات منسجمة مع البيئة. وعندما يتعامل أحد الأفراد مع مشكلاته بكفاءة يقال أنه حسن التوافق، لأنه يستطيع أن يتقابل أو يتواءم بنجاح مع كل من مطالبه البيولوجية الداخلية ومطالب البيئة الاجتماعية الخارجية. أما إذا فشل في مواجهة مشكلاته فإننا نصفه بأنه سيء التوافق. ويفصح سوء التوافق عن نفسه من خلال مظاهر القلق والتوتر والتهور وبعض الأعراض الأخرى.

ورغم أن هذا المحك معترف به من جانب كثير من العلماء لأنه سهل التطبيق علي المستويين البيولوجي والاجتماعي إلا أن هذا المحك يبدو ناقصا أو قاصرا لأنه لا يجعل هناك مرجعا لتحقيق الفرد إمكاناته فالبعقري أو الشخص المتفوق عقليا الذي يقضي كل وقته في القيام بأعمال روتينية عادية يستطيع أن يقوم بها أي فرد آخر، لا يبدي بذلك سلوكا صحيا أو سويا، سواء من الناحية الشخصية أو من الناحية الاجتماعية، ولا يغير من الموقف شيئا سواء

من الناحية الشخصية أو من الناحية الاجتماعية ولا يغير من الموقف شيئا أن هذا العمل قد يشيع المطالب البيولوجية الأساسية للفرد.

كذلك من الانتقادات التي توجه إلي هذا المحك انه يغفل دور الفرد في الجماعة، والدلالة الاجتماعية والخلقية لسلوكه، فكيف نحكم علي سلوك السياسي المنحرف، أو التاجر غير الأمين، فكلاهما قد يكون ناجحا وسعيدا وحسن التوافق من وجهة نظره، ولذلك فان الاقتصار علي محك التوافق الشخصي لا يعد كافيا في مجال الحكم علي السلوك أو تقييمه علي بعد السوية - اللاسوية.

٤) محك تكامل الشخصية Integration personal Criterion:

يشير هذا المحك إلي كلية السلوك أو تكامل الشخصية، ويشير مفهوما الكلية والتكامل إلي العمل بتوافق وانسجام بين مكونات جهاز الشخصية من ناحية، وجهاز الشخصية والبيئة من ناحية أخرى ويتبدى هذا التكامل علي المستوي السيكولوجي علي صور كثيرة منها ما يلي : التوافق بين الفكر والمشاعر والعمل، والتحرر من الصراعات الداخلية الشديدة، وعدم استخدام الميكانزمات الدفاعية الجامدة، والانفتاح علي الخبرات الجديدة وتقبلها.

ويستخدم كثير من العلماء مصطلحي التوافق والتكامل كما لو كانا مصطلحين مترادفين، ولكن الحقيقة أن هناك فرقا بينهما، فقد يظهر الفرد درجة منخفضة من تكامل الشخصية ولكنه يظل حسن التوافق، وذلك إذا كانت البيئة تطلب منه الحد الأدنى من المطالب. مثل الشاب المدلل الذي يعيش في كنف والديه، ويتمتع بعطفهما ورعايتهما الكاملة، ويستكين إلي هذه الحماية الأسرية، فهذا السلوك لا يدل علي النضج أو التكامل وإن كان الفرد نفسه حسن التوافق.

ومحك التكامل وحده لا يعتبر كافيا في كل المواقف في الحكم بالسواء أو اللاسواء علي السلوك لأن هناك أكثر من سبيل للتكامل في الظروف المختلفة. فعلي سبيل المثال، يعتبر سلوك " التبلد الانفعالي " *Emotional Detachment* والذي قد يلجأ إليه الفرد المعتقل أو الذي يمر بمحنة شديدة، سلوكا سويا، لأنه يجنب صاحبه الاضطراب العقلي أو الموت في هذا الموقف وهو ليس كذلك إذا نظرنا إليه مجردا أي أن هذا السلوك الذي يعتبر غير سوي في أصله - لأنه يشير إلي عدم التكامل - قد يكون أنسب الأساليب السلوكية وأكثرها سواء في موقف ما وعلي ذلك فإن محك التكامل ليس كافيا، ولا بد من محكات أخرى إضافية معه لنقرر ما إذا كان نمط ما من تكامل الشخصية يعبر عن سواء السلوك أم لا ؟

٥) المحك الاجتماعي social criterion :

إن قدرا كبيرا من السوية أو اللاسوية يتوقف علي ما إذا كان هذا السلوك يدعم أو يعوق حاجات المجتمع وأهدافه، فالسلوك المجرم الناجح ليس سويا لأنه يضر بصالح الجماعة. وعلي هذا يجب أن يتضمن المحك الصحيح لسواء السلوك الجانب الاجتماعي ويعتمد المحك الاجتماعي علي أن الأفراد لا يعملون فقط علي أن يتوافقوا في البيئة التي يعيشون فيها، بل عليهم أن يعملوا في سبيل بناء القيم والأهداف والأنشطة الخاصة بالجماعة وتدعيمها.

ويقوم المحك الاجتماعي علي أساس القبول الاجتماعي فالسلوك الذي يتفق مع المعايير الاجتماعية *social norms* يكون سلوكا سويا أما السلوك الذي لا يتفق مع هذه المعايير فهو سلوك شاذ أو غير سوي والمعيير الاجتماعي كما قدمه مظفر شريف مفهوم يشير إلي ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وقيم وغيرها من العوامل التي تحدد سلوك الأفراد بل

إن هذه المعايير أداة في يد المجتمع يستخدمها كوسيلة ليوحد بها أفرادها، ويزيد من تماسكهم.

والمحك الاجتماعي من أشهر المحكات التي تستخدم في تحديد سوية السلوك وذلك لأن المجتمع لا يقبل إلا السلوك الذي يكون في صالحه أي الذي يحقق صالح مجموع أفرادها وفي الوقت نفسه يرفض أي سلوك يهدد تماسكه واستقراره ومن هنا فالجريمة سلوك شاذ لأنها تضر بتماسك المجتمع واستقراره وتقوم التعاليم الدينية - خاصة في المجتمعات الشرقية - بدور كبير في تحديد المحكات الاجتماعية لأن تماسك المجتمع واستقراره يعتمد في جزء كبير منه على الدين.

ولكن النقد الذي يمكن أن يوجه إلي المحك الاجتماعي هو أن المجتمع - في بعض فترات الضعف - قد يتسامح إزاء ألوان من السلوك كان يعارضها بشدة فيما مضى كما تحدث هذه الظاهرة أيضا وبصورة أكبر في سياق عملية التغير القيمي التي تقع في إطار التطور الاجتماعي، حيث تختلف بعض القيم وتحل محلها قيم جديدة ومع مقاومة القيم القديمة - التي يتمسك بها الآباء - للاختفاء، ومحاولة القيم البديلة الحصول على القبول الاجتماعي - معتمدة على اعتناق الآباء لها قد لا يكون كذلك عند الأبناء، وكمثال على التغيرات الاجتماعية المرتبطة بالقيم الخلقية تقبل المجتمع العربي للتعليم الجامعي للفتيات، وقد كان يعارضها بحزم حتى بدايات القرن العشرين.

ومن الانتقادات الشديدة التي توجه إلي المحك الاجتماعي، أن المجتمع نفسه قد يتعرض لبعض الظروف التي تخرجه عن حدود السوية، بحيث يمكن اعتباره مجتمعا مريضا في هذه الحال وبالتالي فإن ما يقبله هذا المجتمع ويعدده سويا لا يكون بالضرورة كذلك فالمجتمع - أيضا - يجري عليه ما يجري على الأفراد من صحة أو مرض ويحدثنا القرآن الكريم عن قوم لوط الذين كانوا

السلوك الجنسي المثلي علي السلوك الجنسي الغيري أو الطبيعي أو السوي وقد حاول سيدنا لوط أن يثيهم عن هذا السلوك إلي السلوك القويم دون جدوى كما يروي القرآن الكريم في عدة مواضع :

" وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُنْبِرُونَ " النمل : ٥٤ "

" أَنْبَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ " الأعراف : ٨١ :

" إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَّكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ " العنكبوت :

٢٨

وتطبيق المحك الاجتماعي في هذا الموقف يعني الحكم علي السلوك الجنسي المثلي بالسواء ، لأنه السلوك الذي يفضله المجتمع، وعلي السلوك الجنسي الغيري بالشذوذ لأنه السلوك الذي يرفضه المجتمع كذلك فان أصحاب الدعوات الإصلاحية بل والأنبياء والرسل كانوا مغايرين في بداية دعواتهم وكان ينظر إلي دعواتهم قبل أن تشيع وتنتشر علي أنها آراء مارقة وشاذة من قبل غالبية أفراد المجتمع لمخالفتها ما يؤمنون به وتؤمن به الجماعة.

ومما يدل علي عدم سلامة أحكام المجتمع دائما استنكاره لبعض ما سبق أن آمن به من آراء وما قبل به من سلوكيات كما حدث في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية حيث تقبل المجتمع الألماني الدعوة النازية وتحمس لاتجاهاتها العنصرية وهي اتجاهات عاد واستنكرها الألمان بعد ذلك بل وكفروا عن اعتناقها وبذلك يتضح أن المحك الاجتماعي - مع انتشاره وشيوعه في الاستخدام - مثل غيره من المحكات لا يتصف بالدقة الكافية.

٦) محك نمو الفرد وصالح الجماعة

Individual development and group well - being criterion

صاحب هذا المحك هو " جيمس كولمان " وقد صاغه محاولا أن يتجنب أوجه النقص في المحكات السابقة ومستفيدا من الانتقادات التي وجهت إليها

ويذهب هذا المحك إلي أن السلوك السوي هو الذي يتفق مع نمو الفرد و*individual development group well - being* في الوقت نفسه والسلوك غير السوي هو السلوك الذي لا يحقق أيا من الجانبين أو كليهما ويتمثل نمو الفرد في تحقيق استغلال إمكاناته إلي أقصى درجة ممكنة كما يتمثل صالح الجماعة في استقرارها وتقدمها.

ويقول " كولمان " إن صياغة المحك علي هذا النحو يمدنا بإطار عمل أوسع يسمح لنا أن تنتهي إلي تعريفات أكثر تحديدا للطبيعة الإنسانية، وللسمات المميزة للإنسان ومتطلباته أو حاجاته، وعلي ذلك فإن هذا المحك يتضمن مفاهيم كالتوافق والتكامل والنضج وتحقيق الإمكانيات وصالح الجماعة كما انه لا يقف عند حد الاهتمام بتوافق الفرد مع المجتمع ولكنه يتعدى ذلك إلي الاهتمام بالظروف التي تهيئ لحدوث هذا التوافق والتي توفر للفرد حرية الحركة وتحقيق الإمكانيات.

ومن وجهة نظر هذا المحك ينطبق وصف الشذوذ علي كثير من أساليب السلوك التي تعبر عن سوء التوافق مثل إدمان الكحوليات والممارسات غير الخلقية في مجال السياسة وفي مجال التجارة وجناح الأحداث والتمييز العنصري والأعصاب والأذنهة وإدمان العقاقير والانحرافات الجنسية وحتى القرحة المعدية *peptic ulcers* فكل مظاهر سوء التوافق علي المستويات البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية التي يمكن أن تعوق نمو الفرد المتمثل في تحقيقه إمكاناته أو تعوق صالح الجماعة وتقدمها تندرج في فئة السلوك غير السوي حسب هذا المحك *Coleman, 1964,16*.

ويترتب علي استخدام هذا المحك في المجال الكلينيكي، بعض التطبيقات، خاصة في عمليات التشخيص والعلاج والوقاية ففي هذا المجال لا يتناول المعالج المريض بمفرده - ليجعله قادرا علي التوافق مع الظروف

الاجتماعية المحيطة به - بل إن عليه أن يهتم بالظروف الاجتماعية وإحداث تغيير فيها بما يتفق وأهداف العلاج، ابتداء من تصحيح العلاقات الأسرية غير السوية وانتهاء بالعمل علي تعديل الظروف الاجتماعية الأوسع، والتي جعلت التوافق صعبا أو مستحيلاً، ويبدو أن هذا المحك الذي قدمه كولمان محك دقيق، لأنه حاول أن يجعله شاملا للجوانب التي أغفلت في المحكات السابقة، وهو بالفعل من أكمل المحكات وأدقها.

ولكن هذه الدقة علي المستوي النظري فقط لأنه إذا كان كولمان يحاول من خلال هذا المحك تحقيق التعادل بين جانب الفرد وجانب المجتمع، فإن الأمر يقابل في مجال التطبيق العملي بصعوبات كبيرة لعدم وضوح الحدود بين الفرد والمجتمع فصيغة نمو الفرد وصالح الجماعة صيغة مقبولة بل ومرغوبة ولكن حين نضعها موضع التنفيذ تقابلنا مشكلة العلاقة بين الفرد والمجتمع أو تحديد حقوق الفرد وواجباته نحو الجماعة وحقوق الجماعة وواجباتها نحو الفرد.

فهذه العلاقة كما تحددها النظم والفلسفات الاجتماعية والاقتصادية في العالم تختلف اختلافا بينا في الأيديولوجيات السياسية والاجتماعية مما يوحي بأنها لم تجد الحل الصحيح بعد فبعض الأيديولوجيات تميل إلي تغليب جانب الجماعة

علي حساب الفرد علي اعتبار أن صالح الجماعة وتقدمها ينعكس علي كل فرد فيها وعندما تتعارض المصلحة العامة مع أية مصلحة فردية يضحى بالمصلحة الفردية في سبيل سيادة الصالح العام أما في الدول التي تأخذ بالمنهج الرأسمالي فإنها تميل في فلسفاتها وتشريعاتها إلي تغليب جانب الفرد علي حساب الجماعة بدعوي الحرية الشخصية والحقوق الفردية ولسنا في حاجة

إلي ذكر أمثلة للتعادلية المفقودة بين الفرد والمجتمع سواء في ظل النظم
الجماعية أو النظم الفردية.

المحكات العملية الإجرائية في التمييز بين السلوك السوي وغير السوي

:

هذه الصعوبات التي تواجهها المحكات النظرية عند التطبيق العملي
جعلت بعض العلماء لا يعتمدون عليها، ويوصون بدلا من ذلك بالاعتماد علي
بعض المحكات العملية الواضحة والمباشرة وعلي رأس هؤلاء كولمان نفسه
الذي وجد أن محكه - رغم وجاهته النظرية ومعقوليته - يصعب استخدامه من
الوجهة العملية في تمييز الأساليب السوية من الأساليب غير السوية. وينتهي
إلي القول " إن أفضل ما يمكن أن نفعله هو أن نقترح ثلاثة أنماط من الأسئلة،
ليعتمد الكليتي عليها في محاولته تقدير سوية السلوك أو لاسويته.

وتتعلق هذه الأسئلة بالعلاقة بين استجابات الفرد وبين حاجاته وقيمه
من ناحية وبين استجاباته وبيئته من ناحية ثانية، وبين استجاباته وتحقيق
ذاته وصالح المجتمع من ناحية ثالثة والأنماط الثلاثة من الأسئلة هي :

النمط الأول : إلي أي حد تستطيع استجابات الفرد أن تمكنه من تحقيق
الانسجام بين مختلف حاجاته من ناحية وأهدافه وقيمه من ناحية

ثانية ؟

ويتمثل هذا الجانب في الأسئلة الفرعية الآتية :

- هل الأهداف التي يعمل الفرد لتحقيقها أهداف جوهرية ؟
- هل يشعر الفرد بالثقة بالنفس في مواجهة المشكلات ؟
- هل يظهر الفرد قدرا كافيا من تقبل الذات المناسب ؟
- هل استخلص الفرد لنفسه نظاما قيميا مشبعا ؟
- هل الفرد متفتح لتقبل الخبرات الجديدة ؟

- هل الفرد متحرر من السلوك الذي يكشف عن الدفاعات الجامدة ؟
- هل سلوك الفرد متحرر من الصراعات الداخلية الحادة ؟
- هل الفرد متحرر من المشكلات الجنسية ؟

وإذا كانت الإجابة بنعم عن الأسئلة السابقة فإن سلوك الفرد يتسم بالسواء أما إذا كانت الإجابة بلا فإن السلوك يتسم باللاسواء وعلي قدر الإجابات بالنفي تكون درجة اللاسواء من زاوية العلاقات بين حاجات الفرد وقيمه.

النمط الثاني : إلي أي حد تستطيع استجابات الفرد تمكينه من تحقيق الانسجام مع بيئته :

ويتمثل هذا الجانب في الأسئلة الفرعية الآتية :

- هل يمكن اعتبار رأي الفرد في بيئته رأياً دقيقاً ومعقولاً ؟
- هل يملك الفرد الخبرة الفنية والمهنية اللازمة للممارسة الفعالة وسط الجماعة ؟

- هل يشعر الفرد انه عضو فعال ومرغوب في جماعته ؟
- هل يستطيع الفرد أن يقيم علاقات مشبعة مع الآخرين ؟
- هل يستطيع الفرد أن يقدم العاطفة للآخرين وأن يتقبلها منهم ؟
- هل يخضع الفرد بصورة مقبولة ومعقولة لمطالب الجماعة (ولكنه في نفس الوقت علي استعداد للتحرر والانطلاق في الفكر والعمل، وأن يعمل بطريقة مستقلة بدون الحاجة إلي القبول الاجتماعي).

فإذا كانت الإجابة بنعم عن الأسئلة السابقة فالسلوك يتصف بالسوية وأما الإجابات السلبية فتدل علي اللاسوية فتدل علي اللاسوية من زاوية العلاقة بين الفرد وبيئته.

النمط الثالث : إلي أي حد تسهم استجابات الفرد في تحقيق ذاته وفي نمو

الجماعة وتقدمها ؟

ويتمثل هذا الجانب في الأسئلة الفرعية الآتية :

- هل ينمو الفرد وينضج باعتباره فردا متميزا وكيانا مستقلا ؟
- هل ندي الفرد إحساس واضح بالكرامة ؟
- هل يتحمل الفرد مسؤوليته في توجيه الآخرين ؟
- هل يستخدم الفرد إمكاناته بطريقة بناءه في الاهتمامات التي تخصه وتلك التي تخص المجتمع ؟

والإجابة بنعم عن هذه الأسئلة تشير إلي سواء السلوك أما الإجابة السلبية فتشير إلي السلوك غير السوي من زاوية نمو الفرد وتقدم الجماعة (Coleman, 1964, 18-19).

وقد أدرك كثير من العلماء صعوبة الاقتراح محك نظري قائم علي التجريد وقنعوا بالمحكات العملية علي طراز ما اقترحه كولمان وانتهوا إلي ذكر عدد من المحكات شبيهة بما ذكرناه آنفا.

ومن البديهي أن مشكلة التمييز بين السلوك السوي والسلوك غير السوي لا تظهر في الحالات شديدة الاضطراب، والتي يستدعي سلوكها التماس العلاج في المستشفيات، سواء في الأقسام الداخلية أو الأقسام الخارجية، أو التردد علي العيادات الخاصة، وهم الأفراد الذين يتصفون بما يلي : يكونون مهددين للمحيطين بهم، ويمكن أن يصيبوا أنفسهم بأذى شديد مثل الانتحار.

رابعاً : أهداف الصحة النفسية (مجالات أو مستويات):

١ - الهدف النمائي :

يقصد به توظيف ما لدينا من معرفة نفسية في تحسين ظروف الحياة اليومية في البيت والمدرسة والعمل والإنتاج، وفي مساعدة الناس علي تنمية قدراتهم وميولهم ومواهبهم والاستفادة منها في العمل والإنتاج والإبداع فيما يعود عليهم بالنفع وعلم المجتمع بالخبرة فيشعرون بالكفاءة ويسعون إلي تنمية علاقات المودة والمحبة وتنمية حسن الخلق، فتنمو صحتهم النفسية ويعيشون سعادة . فغاية علم الصحة النفسية سعادة الإنسان في الدنيا والدين (مرسي، ١٩٨٨)، (زهران، ١٩٧٧)، (القوصي، ١٩٧٥).

تلقي الجهود النمائية في مجال الصحة النفسي اهتماما كبيرا من علماء الصحة النفسية ويعتبرونها وقائية من الدرجة الأولى لأنها تهيئ المناخ المناسب للصحة النفسية وأقل وطأ من تلك الجهود التي تبذل في حل المشكلات وأقوم مما يهدر من وقت وجهد ومال في علاج الانحرافات.

٢ - الهدف الوقائي :

يقصد به توظيف ما لدينا من معرفة نفسية في اكتشاف الأشخاص الذين يعيشون في ضغوط وأزمات وإحباطات وصراعات في وقت مبكر قبل أن ينحرفوا ومساعدتهم علي التغلب عليها، وإرشادهم ومتابعتهم، حتى تنتهي هذه الظروف وتزول عنهم مخاطر الانحرافات.

وتحظى الجهود الوقائية في مجال الصحة النفسية باهتمام علماء الصحة النفسية ولكنهم يعتبرونها وقائية من الدرجة الثانية حيث تأتي بعد الجهود النمائية من حيث الأولوية والأهمية فلو كان هناك تلميذا يعيش في أسرة مفككة وقام أخصائي الصحة النفسية بالتعاون مع الأخصائي الاجتماعي بإصلاح ذات البين في أسرتهم ويقيه من التأخر الدراسي وما يصاحب ذلك من انحرافات سلوكية.

وتعتبر رعاية ذوي الاحتياجات من المتخلفين عقليا والمعوقين جسميا وممن يعانون من صعوبات التعلم من الجهود الوقائية في علم الصحة النفسية

وكذلك الرعاية التي تقدم للشباب العاطلين عن العمل ورعاية الأطفال المشردين وغير الشرعيين.

٣ - الهدف العلاجي :

ويتضمن تشخيص وعلاج الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية، وحل المشكلات والصراعات، ومعالجة حالات إدمان المخدرات والكحول، والانحرافات الجنسية، وجنوح الأحداث، واضطرابات النطق والكلام وغيرها. وبالرغم من أهمية العلاج النفسي في مجال الصحة النفسية إلا أن علماء الصحة النفسية يعتبرون الجهود العلاجية التي تبذل في العيادات والمستشفيات النفسية جهودا وقائية من الدرجة الثالثة فإنها تهدف إلى تقليل الآثار السلبية لتلك الانحرافات والاضطرابات إلى أقل حد ممكن والحد من انتشار الانحرافات والاضطرابات.

خامسا : نسبة الصحة النفسية :

وإذا أخذنا الصحة النفسية واختلالها وجدنا أن الأمر فيها نسبي كما هو في الشذوذ فكما انه لا يوجد حد فاصل بين الشاذ والعادي، كذلك لا يوجد حد فاصل بين الصحة النفسية والمرض النفسي، والصحة النفسية في ذلك شبيهة بالصحة الجسمية، فالتوافق التام بين الوظائف الجسمية المختلفة لا يكاد يكون له وجود ولكن درجة اختلال هذا التوافق هي التي تبرز حالة المرض عن حالة الصحة كذلك التوافق التام بين الوظائف النفسية عند فرد ما يكاد لا يكون له وجود ودرجة اختلال التوافق هي التي تميز حالة الصحة عن غيرها (عبد العزيز القوصي ١٩٧٥).

علي الرغم من وجود إطار عام لمفهوم الصحة النفسية إلا أن هذا المفهوم ليس مطلقا بل هو نسبي يرتبط بالزمان والمكان والظروف ولكي تقرب هذه الفكرة للأذهان ونسوق هذه القصة من التراث العربي.

كان هناك شيخ قبيلة يتصف بالأنانية والاستبداد وفي يوم من الأيام عرف أن بئر القرية التي تعيش فيها القبيلة سوف يتغير ماؤه بحيث أن من

يشرب منه يصاب بالجنون، فراح يختزن الماء سراً قبل تلوثه لكي يشرب منه وحده وعندما حان الوقت وتلوث الماء أصيب كل أفراد القبيلة بالجنون وأصبح شيخ القبيلة هو العاقل الوحيد بينهم لذلك استغربوا جميعاً تصرفاته ولم يعودوا يحتملونه فتجمعوا حوله وقتلوه.

هذه القصة الرمزية تؤكد على نسبية الصحة ونسبية المرض فكل شيء من هذه المفاهيم يرتبط بالزمان والمكان والأشخاص.

ولا ننسى أن الأنبياء حين جاءوا لتغيير المفاهيم الباطلة السائدة لدى الناس في زمانهم اتهمهم بالجنون، ولكن الأنبياء كانوا قادرين -بعون من الله لهم- على تغيير المفاهيم وتغيير الواقع إلى الأفضل وإذا حاولنا أن نأخذ مثالا من عالم الطفل - الذي بصدده - فيمكن أن نتصور أما تشكو من كثرة حركة طفلها وشقاوته، وكيف انه يحدث اضطراباً شديداً داخل الشقة بحيث تعجز الأسرة عن الراحة في وجوده، لو تخيلنا أن هذا الطفل -نفسه- قد عاش في مكان فسيح تحيط به مساحات واسعة من الأرض الفضاء والأشجار والمياه، فان طاقته الهائلة التي كانت تسبب إزعاجا داخل الشقة محدودة المساحة يمكن أن تتوزع في المساحات الواسعة فيجري في الساحات ويتسلق الأشجار ويسبح في الماء، فتجد طاقاته منصرفا ثم يعود إلى البيت لينام في هدوء. (محمد المهدي ٢٠٠٥).

وكذلك يعد التبول اللاإرادي الليلي أمرا سنويا طبيعيا في العام الأول حتى الرابعة من عمر الطفل، ولكنه يعد مشكلة سلوكية إن حدث في عمر السادسة فالحكم علي سلوك معين بأنه علامة علي الصحة النفسية أو مؤشر للشذوذ النفسي يرتبط ارتباطا وثيقا بمرحلة النمو التي يمر بها الفرد ولذا فإن الصحة النفسية من هذا المنطلق أمر نسبي (فوزي أبو جبل وعبد الحميد محمد، ١٩٩٧).

كما أن سلوك الفرد يختلف الحكم عليه باختلاف الزمان والمكان فهذا دليل آخر علي نسبة الصحة النفسية فما نعتبره سلوكا توافقيا في مجتمعنا منذ زمن مضى كتسلط الرجل علي المرأة وعدم خروجها إلي ميدان العمل أصبح الآن سلوكا غير مقبول وما يعتبره سلوكا توافقيا في مجتمع ما قد يعتبر سلوكا غير توافقي في مجتمع آخر مثل بعض المجتمعات التي تسمح للفتاة إذا بلغت سن الرشد أن تستقل عن أسرتها (وجدان عبد العزيز الكحيمي وآخرون ٢٠٠٣).

١- نسبة الصحة النفسية من فرد إلي آخر حيث يختلف الأفراد في درجة صحتهم النفسية، كما يختلفون من حيث الطول والوزن والذكاء والقلق فالصحة النفسية نسبية غير مطلقة، ولا تخضع لقانون (الكل أو لا شيء) فكمالها التام غير موجود، وانتفاؤها الكلي غير موجود إلا قليلا جدا فلا يوجد شخص كامل في صحته النفسية، كما هو الحال في الصحة الجسمية وأيضاً لا يكاد يكون هناك شخص تنتفي لديه علامات الصحة النفسية ومظاهرها فمن الممكن أن نجد بعض الجوانب السوية (الإيجابية) لدى أشد الناس اضطراباً.

٢- نسبة الصحة النفسية لدى الفرد الواحد من وقت إلي آخر : لا يوجد شخص يشعر في كل لحظة من لحظات حياته بالسعادة والسرور كما أن الفرد الذي يشعر بالتعاسة والحزن طول حياته غير موجود أيضاً. فالشخص يمر بمواقف سارة وأخرى غير سارة وتستخدم الاختبارات والمقاييس النفسية لتحديد درجة الفرد ومركزه علي بُعد متدرج *Continuum* (سلم تقدير ذي بعدين)، الصحة النفسية مقابل الشذوذ، ولكن يجب أن نذكر أن الشخص الذي يتمتع بدرجة مرتفعة من الصحة

النفسية يتميز بأن لديه درجة مرتفعة من الثبات النسبي أيضا، في حين أن الدرجة المنخفضة من الصحة النفسية تتميز بالتغير والتذبذب.

٣- نسبية الصحة النفسية تبعا لمراحل النمو : إن مفهوم السلوك السوي *Normal Behavior* الذي يدل على الصحة النفسية هو مفهوم نسبي أيضا مرتبط بمراحل النمو التي يمر بها الفرد فقد يُعد سلوك ما سويا في مرحلة عمرية معينة مثل : (رضاعة ثدي الأم حتى السنة الثانية) ولكنه غير سوي إذا حدث إذا حدث في سن الخامسة كما أن مص الإصبع سلوك سوي طبيعي في الأشهر الأولى من عمر الطفل ولكنه مشكلة سلوكية إذا حدث بعد السادسة، ومثله أيضا التبول اللاإرادي فهو سلوك سوي في العام الأول، ولكنه مشكلة سلوكية بعد الخامسة وهكذا.

٤- نسبية الصحة النفسية تبعا لتغير الزمان : السلوك السوي الذي هو دليل الصحة النفسية، يعتمد على الزمان أو الحقبة التاريخية الذي حدث فيه هذا السلوك فقد كان اللص لا يعاقب في أسبارطة بل كل سلوكه هذا دليل ذكاء وفطنة وفي العصر الإسلامي (وخاصة العباسي) سَوَّغ بعضهم سرقة الكتب لأن الشخص إنما يسرق شيئا شريفا فالحكم على السلوك الدال على الصحة النفسية يختلف إذن عبر العصور والأزمان.

٥- نسبية الصحة النفسية تبعا لتغير المجتمعات لأن السلوك الذي يدل على الصحة النفسية يختلف باختلاف عادات وتقاليد المجتمعات، فهناك قبائل تربي أفرادها على سلوك الاعتداء والعنف ودمر الآخرين، والكسب في حين أن هناك قبائل تربي أفرادها على كظم الانفعال وإظهار التسامح، وعموما فالحكم على الصحة النفسية يختلف تبعا لعوامل : الزمان والمكان والمجتمعات، ومراحل النمو عند الإنسان ويجب أخذ كل هذه

المتغيرات بعين الاعتبار عند إطلاقنا الحكم علي الصحة النفسية ولذلك
نقول إنها نسبية.

الفصل الثاني

مفاهيم أساسية في الصحة النفسية

الفصل الثاني : مفاهيم أساسية في الصحة النفسية

أولاً : التوافق

ثانياً : الدوافع

ثالثاً : الإحباط

رابعاً : الصراع

خامساً : الحيل الدفاعية

الفصل الثاني

مفاهيم أساسية في الصحة النفسية

أولاً: التوافق النفسي

١ - مفهوم التوافق النفسي وتعريفه :

يسعى الإنسان بجد ودأب للبحث عن الراحة النفسية والخلو من التوترات التي يشعر بها من حين لآخر والشعور بتلك التوترات ناتج عن الحاجات الكثيرة التي تميز الكائنات الحية بصورة عامة والإنسان بصورة خاصة، فالشعور بالعطش والجوع ناتج من الحاجة للانتماء الاجتماعي والشعور بالفراغ الروحي ناتج من الحاجة للإيمان وهكذا، وعملية السعي لإشباع تلك الحاجات يقتضي استخدام أنماط مختلفة من السلوك الذي يؤدي لإشباعها من جانب ولا يصطدم بالمكونات الشخصية من جانب أو بوجود الإنسان في المجتمع من جانب آخر أو بالعقيدة من جانب ثالث ولذلك يبذل الإنسان جهداً كبيراً لتحديد الأنماط السلوكية التي تمكنه من إشباع تلك الحاجات وتجنبه الاصطدام بتلك المكونات من جانب آخر، ولذا يضطر لتكييف سلوكه في ضوء هذه المحركات لتحقيق الإشباع التي تحد أو تقلل من التوترات. فعملية تكييف السلوك تسمى بالتكيف، والوصول لإشباع الحاجات والخلو من التوتر يسمى بالتوافق، إذن التوافق هو نتيجة للتكيف، فالتكيف السليم يؤدي إلى توافق سوي، والتكيف يعتمد على نوعية التوافق المطلوب، فالذي يستخدم أسلوباً تكيفياً لإشباع الحاجة للطعام عن طريق السرقة، يشعر بعدم الراحة لأنه لم يتوافق اجتماعياً (لأنه اعتدي على الآخرين) إذا كان المجتمع ينظر للسرقة نظرة سلبية والذي لا يقوم بإشباع الحاجة للطعام مطلقاً مراعاة للنظم الاجتماعية فإنه لا يصل للحد من التوتر الناجم عن الحاجة للطعام وبالتالي يصبح في حالة عدم توافق.

ولذلك يمكن تعريف التوافق بأنه : قدرة الفرد علي استخدام الأساليب السوية والاستجابات الناجحة التي تمكنه من إشباع دوافعه وتحقيق أهدافه، حتى يصل إلي خفض التوترات النفسية التي ترافق الحاجات قبل إشباعها. إن التوافق مفهوم مركزي في علم النفس عامة، وفي الصحة النفسية بصفة خاصة، فمعظم سلوك الفرد هو محاولات من جانبه لتحقيق توافقه، إما علي المستوي الشخصي أو علي المستوي الاجتماعي، كذلك فإن مظاهر عدم السواء في معظمها ليست إلا تعبيراً عن سوء التوافق أو الفشل في تحقيقه (كفاي، ٢٠٠٥، ٦٥).

ويتوافق الإنسان مع كل موقف يواجهه بشكل ما، إما بأساليب مباشرة أو أساليب غير مباشرة، ويتم توافقه إما بعد تحقيق أهدافه - كله أو بعضه - أو بعد تحقيق هدف بديل، أو بعد تأجيل هدفه الأصلي أو إلغائه. وقد يتعرض في توافقه للإحباط والصراع، ويشعر بالقلق والتوتر والكدر والغضب، ويلجأ للحيل النفسية الدفاعية لتخفيف هذه المشاعر (محمد ومرسي، ١٩٩٧ : ١٦٧).

٢ - أنماط التوافق :

يختلف التوافق المرتبط بإشباع حاجة ما من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، وذلك علي حسب المفاهيم والمعتقدات التي يؤمن بها ذلك الفرد أو ذلك المجتمع، فقد كان قوم لوط عليه السلام يرون أن الإشباع الصحيح للحاجات الجنسية ينبغي أن يتم بين الذكور، وكانوا يرون من يفعل ذلك متوافقاً، ويرون أن من يفعل غير ذلك فهو غير متوافق في نظرهم، ولذلك قرروا أن يخرجوا لوطاً ومن معه من القرية لأنهم أناس ستظهرون : ' فما كان من جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتظهرون ' سورة النمل : ٥٦ وكانت بعض القبائل الجاهلية تري أن الاستيلاء علي أموال الآخرين عن

طريق العنف هو سلوك توافقي ينبغي أن يمدح من يقوم به ويعاب من لا يستطيع أن يقوم به.

ولهذا فهناك نمطان للتوافق أحدهما يعتبر حسنا (إيجابيا) والآخر يعتبر سيئا (سلبيا) فمتى نعتبر التوافق حسنا؟ ومتى نعتبره سيئا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يري كل من محمد عودة وكمال مرسي انه في ضوء الشريعة الإسلامية يمكن الحكم علي حسن التوافق وسوائه بالنظر للأهداف التي يمكن تحقيقها، وبالنظر للأساليب التي تؤدي لتحقيق تلك الأهداف، وبناء علي هذه القاعدة يعتبر التوافق حسنا إذا كانت أهدافه مشروعة، ويمكن تحقيقها من خلال أساليب مقبولة اجتماعياً ودينياً.

ويعتبر التوافق سيئا إذا كانت أهدافه غير مشروعة، أو كانت مشروعة ولكن تحقيقها لا يتم إلا عن طريق الحرام، أو كانت الأهداف مشروعة ولكن الفرد قد فشل في تحقيقها أو تعديلها أو تبديلها أو إلغائها، وأدت إلي استغراقه في الحيل النفسية. والجدول التالي يبين بعض خصائص التوافق الحسن والتوافق السيئ.

٢ - خصائص التوافق الإيجابي (الحسن) والتوافق السيئ (السلبي) في

المجتمعات الإسلامية (محمد ومرسي، ١٩٩٧: ١٦٨)

١ - التوافق الإيجابي (الحسن)	٢ - التوافق السيئ (السلبي)
١- الوصول إلي أهداف مشروعة.	الوصول إلي أهداف غير مشروعة.
٢- تحقيق الأهداف من حلال وبأساليب مقبولة.	تحقيق الأهداف من حرام وبأساليب غير مقبولة.
٣- النجاح في تحقيق معظم الأهداف المشروعة.	الفشل في تحقيق الأهداف المشروعة.
٤- التعرض للإحباط أحيانا.	التعرض للإحباط كثيرا.

الشعور بالفشل والقنوط والعجز عن مواجهة الإحباط حتى في المواقف البسيطة.	٥- القدرة علي تحمل الإحباط، ومواجهته بأساليب توافقيه مباشرة في معظم الأحيان.
الوقوع في الصراع كثيرا.	٦- الوقوع في الصراع أحيانا.
عدم الاعتراف بالصراع صراحة وعدم القدرة علي تحمله والفشل في حله في الوقت المناسب.	٧- إدراك الصراع والاعتراف به صراحة والقدرة علي تحمله وحله بسرعة.
مواجهة العوائق بأساليب توافقيه غير فعالة وغير ناضجة.	٨- مواجهة العوائق بأساليب توافقيه فعالة وناضجة.
الشعور بالتهديد والعجز في مواقف كثيرة وقد تبدو عادية عند معظم الناس.	٩- الشعور بالتهديد في بعض المواقف التي فيها خطر حقيقي.
الشعور بالقلق في مواقف كثيرة قد تبدو عادية ليس فيها ما يثير.	١٠- الشعور بقلق في بعض المواقف التي تثيره.
الشعور بقلق زائد علي ما في الموقف من أخطار.	١١- الشعور بالقلق المناسب لما في الموقف من أخطار.
الشعور بعدم الكفاءة والحط من قدر الذات.	١٢- الشعور بالكفاءة وتقدير الذات.
اللجوء إلي الحيل النفسية كثيرا.	١٣- اللجوء إلي الحيل النفسية الدفاعية أحيانا.
الاستغراق في الحيل النفسية ومواجهة المواقف بأساليب غير مناسبة.	١٤- عدم الاستغراق في الحيل النفسية ومواجهة المواقف بواقعية.

٤ - مظاهر التوافق الإيجابي (الحسن) :

يمكن الاستدلال علي التوافق الإيجابي أو الحسن من خلال عدد من المؤشرات ومنها (بتصرف عن الطحان، ١٩٩٦) :

١- خلو الفرد من الأعراض النفسية - جسمية :

التوافق الإيجابي يؤدي للشعور بالراحة والاطمئنان، فيصل الفرد إلي الرضا التام في حالة تحقيق الأهداف بالأساليب المشروعة، ولا يصاب بالإحباط واليأس أو اللجوء لاستخدام الحيل النفسية في حالة عدم تحقيق الأهداف ويكون الفرد ذو التوافق الإيجابي في وضع نفسي وجسمي خال من أعراض الاضطرابات العضوية ذات المنشأ النفسي وبالمقابل فإننا عندما نلاحظ أن بعض الأفراد الذين ليس لديهم أية علة جسدية ولكنهم يشكون مر الشكوى من المعاناة من بعض الأعراض الجسمية التي أثبتت الدراسات أنها ذات منشأ نفسي مثل : أمراض الضغط أو الصداع النصفي فهذا دليل علي عدم وصول هؤلاء الأفراد إلي التوافق الإيجابي.

٢- النجاح الدراسي :

عندما نلاحظ أن الفرد يحقق نجاحا دراسيا في مختلف المراحل الدراسية فان هذا يعتبر أحد المؤشرات التي تدل علي أن لدي الفرد القدرة.

ثانياً : الدفاعية

يقوم الإنسان في حياته اليومية بأنماط عديدة من السلوك مثل الطالب الذي يرغب في النجاح أو التفوق أو الحصول علي مركز اجتماعي معين يسعى جاهدا نحو تحقيق هذه الرغبة ولا يرتاح له بال حتى يحققها فالطفل الذي لم يجد لعبته في مكانها يظل في حالة من التوتر والضيق يترتب عليها البحث المستمر ولا يهدأ له بال حتى يجدها وهناك الطفل الجائع تراه يبكي ويجري وراء أمه هنا وهناك حتى تحضر له الطعام، وتحليل هذه الأنماط من

السلوك قد يكشف عن أهداف يسمي صاحبها إلي تحقيقها، وهي نتاج أسباب عادة ما تكون كامنة في قوى تحركها وتنشطها، أو تزيد من طاقتها.

ويعد موضوع الدافعية *Motivation* من الموضوعات الهامة في علم النفس وعند التصدي لدراسة المشكلات أو الاضطرابات أو الأمراض النفسية أو الصحة النفسية بصفة عامة ينبغي أولاً دراسة دوافع الإنسان لأنها تعتبر المسئول الأول عن سلوك الإنسان أو عن توجيه ذلك السلوك، وأن معرفة الدوافع التي تحرك السلوك تزيد من فهم واستبصار الفرد بنفسه أو بالآخرين وأن معرفة الدوافع الإنسانية تمكننا من التنبؤ بنوعية السلوك في المستقبل وفي الحاضر، نستطيع أن تساعد في ضبط اتجاه السلوك حتى يتم للإنسان الوصول إلي المستوي المناسب من التوافق.

وتحتل الدافعية مكانة كبيرة في العديد من المجالات العلمية فالمعالج النفسي يريد أن يعرف الدوافع وراء المرض النفسي ورجل القانون يود أن يضع يده علي الدوافع وراء السلوك الجانح، والمربي لا بد أن يضع دوافع وميول التلاميذ وحاجاتهم في حسابه والقائد مطالب بأن يرعي الدوافع الاجتماعية للسلوك، والفرد نفسه ينبغي أن يفهم دوافع سلوكه السوي أو المنحرف.... وهكذا (حامد عبد السلام زهران، ١٩٨٤).

ويري (*Joynson, et al., 1961*) أن الأساس الذي يقوم عليه فهم ودراسة الشخصية يكمن في فهم وتقدير مصادر الدافعية التي تقف وراء السلوك البشري الظاهر، وأن هذا هو الأساس في دراسة حاجات الفرد والقوى الحقيقية التي تقف وراء استمرار عجلة السلوك البشري.

ويعرف السلوك الإنساني بأنه نشاط غائي، بمعنى انه يرمي إلي تحقيق حاجة أو غاية معينة للفرد الذي يصدر عنه هذا السلوك خلال تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، فالإنسان يولد مزوداً بأجهزة حاسية وتوصيلات عصبية

معينة تمكنه من القابلية للاستشارة والإحساس والإدراك والاستجابة للمنبهات والمثيرات المختلفة التي تخلق فيه حالة من التوتر *Tension* تؤدي إلى فقدانه الاتزان مما يدفعه إلى محاولة استعادة استقراره بالاستجابة الملائمة لهذه المثيرات عن طريق القيام بنشاط معين (عبد المطلب أمين القريظي، ٢٠٠٣، ٧٩).

واحتلت الدوافع اهتمام معظم الباحثين في علم النفس من بداية القرن العشرين كما تعددت المصطلحات التي تفسر السلوك الدافعي مثل الدافع *Motion*، الحاجة *Need*، الحافز *Drive*، الغريزة *Instinct* ومع النصف الثاني من القرن العشرين تمت دراسة الدافعية على مستوى أدق، ويعتبر الدافع للانجاز من العناصر الهامة في موضوع الدوافع الإنسانية، إذ يرتبط الدافع للانجاز بمختلف أنشطة مثل النمو التعليمي والنمو الاقتصادي والنمو الاجتماعي.

ويتحدث البعض عن موضوع الدوافع باسم الغرائز أو باسم الحاجات، ويعتبر السلوك نتاج عملية تتفاعل فيها العوامل الحيوية ومن أمثلتها الحاجات الحيوية (الحشوية والحسية الخ) وإشباعها ضروري لحياة الفرد، والعوامل النفسية والاجتماعية مثل الحاجات النفسية الاجتماعية (الأمن وتأكيد الذات) وإشباعها ضروري لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٣١).

١ - مفهوم الدافع :

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الدافعية، فتعرف الدافعية بأنها حالة داخلية تستثير سلوك الفرد وتعمل على استمراره وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه (Behler&Snowman,1990).

ويعرف الدافع بأنه حالة داخلية أو نزعة في الكائن العضوي - بيولوجية فسيولوجية أو نفسية اجتماعية - من شأنها أن تثير توتره وتخل بإتزانه ومن ثم تحرك سلوكه وتحفزه إلي مواصلة نشاطه في وجهة معينة سعياً لإرضاء حاجته أو تحقيق رغبته واستعادة توازنه (عبد المطلب أمين القريطي، ١٩٩٥، ١٧).

فالدافع حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضي) يؤدي إلي توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يقوي استجابات محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيراً محددًا (حامد عبد السلام زهران، أ، ٢٠٠٥، ٣٤).

ويعرف الدافع بأنه حالة داخلية، جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلي غاية معينة، ويعرف انه حالة من التوتر الجسمي النفسي تثير السلوك حتى ينتهي هذا التوتر أو يزول فيستعيد الف

توازنه (أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، ٧٨ - ٧٩).

وتلخيصاً لما سبق يمكن تعريف الدافعية بأنها حالة داخلية جسمية أو نفسية تثير التوتر أو الخلل في التوازن وتدفع الفرد نحو سلوك معين في ظروف معينة وتوجهه نحو إشباع حاجة أو تحقيق هدف محدد والذي يترتب عليه خفض التوتر أو إعادة التوازن أي أن الدافع قوة محركة منشطة وموجهة في وقت واحد ويمكن توضيح الدافع من خلال المعادلة الآتية :

دافع ← توتر ← يوجه السلوك ← تحقيق الهدف ← خفض التوتر

٢ - أهمية الدافعية :

موضوع الدوافع من الموضوعات الهامة في علم النفس بشكل عام والصحة النفسية بشكل خاص، فهو وثيق الصلة بعملية الإدراك والتذكر والتخيل

والتفكير والتعلم وأساس دراسة الشخصية والصحة النفسية وتكمن أهمية الدوافع فيما يلي :

- تساعد الإنسان علي زيادة استبصاره نفسه وبغيره من الناس وتدفعه إلي التصرف بما تتطلبه الظروف والمواقف المختلفة.
 - تجعل الفرد أكثر قدرة علي تفسير تصرفات الآخرين، فالمعلمة في المدرسة قد تفسر عدم إتباع الطفل للقواعد والتعليمات في الصف بأنه عدم طاعة أو عناد وفي الحقيقة قد يكون الدافع وراء هذا السلوك حب الظهور أو جذب الانتباه، ويرى البعض أن بكاء الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة سلوك غير ناضج وقد يكون الدافع وراء هذا السلوك جذب الانتباه.
 - تساعد دراسة الدوافع علي التنبؤ بالسلوك الإنساني في المستقبل فمعرفةنا بالدوافع تساعدنا علي معرفة السلوك في المستقبل ومن ثم يمكن توجيه السلوك بما يحقق مصلحة الفرد وبما يتفق مع معايير المجتمع.
 - تلعب الدوافع دورا مهما في العديد من الميادين والمجالات مثل : ميدان التربية والتعليم والصناعة والقانون والتجارة والسياحة فمثلا في ميدان التربية يمكن حفز دافعية الطلاب نحو التعلم.
 - تلعب الدوافع دورا مهما في ميدان الإرشاد والعلاج النفسي لما لها من أهمية في تفسير استجابات المرضى وأنماط سلوكهم.
- وقدم (Ormord ١٩٩٥) أربعة وظائف للدافعية هي :
- تشير السلوك أي تحت الإنسان علي القيام بسلوك محدد وقد أوضح العلماء أن أفضل مستوى من الدافعية يحقق نتائج إيجابية هو المستوى المتوسط.

- تؤثر في نمط التوقعات التي يحملها الناس وفقا لأفعالهم وأنشطتهم.
- الدافعية تؤثر في توجيه سلوك الإنسان نحو المعلومات المهمة التي ينبغي علي الإنسان معالجتها أو التعامل معها.
وتكمن أهمية السلوك المدفوع في كون السلوك مشحونا بقدر كبير من الطاقة وموجها في اتجاه معين يمكن من خلاله الصمود فترة زمنية معقولة (Sanrock , 2003).

وتؤدي الدافعية وظيفة هامة يشترك فيها الإنسان والحيوان وهي المحافظة علي الخصائص الوراثية والمحافظة علي استمرارية وبقاء الجنس الإنساني من خلال عمليات التكاثر التي يقوم بها الإنسان والحيوان (Petri & Govern , 2004).

٢ - تصنيف الدوافع :

يري (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ٨٥) أن الدوافع تصنف حسب نشوئها إلي دوافع أولية ودوافع ثانوية وتصنف حسب الوعي بها إلي دوافع شعورية ودوافع لا شعورية ويمكن توضيحها علي النحو التالي :

الدوافع الأولية: يقصد بها الدوافع الفطرية التي يولد الإنسان مزودا بها، ومن ثم فإنها لا تحتاج إلي تعلم أو مران كما أن التعلم لا يغير فيها تغييرا جوهريا أو يؤدي إلي إلغائها إلغاء تاما وتتمثل هذه الدوافع في الحاجات الفسيولوجية الأساسية اللازمة للفرد والتي لا يستغني عنها كالطعام والماء والأكسجين وإخراج الفضلات الزائدة والتناسل وتتضمن هذه الدوافع، الدوافع الخاصة بالمحافظة علي بقاء الكائن الحي وحياته مثل الدافع إلي الطعام والدافع إلي الشراب والدافع إلي التنفس والدافع إلي الإخراج والدوافع الخاصة بالمحافظة علي النوع، مثل الدافع الجنسي وما يرتبط به من مظاهر الأبوة والأمومة والدوافع الخاصة بالتفاعل المتبادل بين الفرد ومتا يحيط به في بيئته

وهي أساس هام ليقظته العقلية العامة ونمو مداركه وبناء خبراته ومهاراته كالدافع إلي التنبيه والاستثارة *Stimulation* والدافع إلي الاستطلاع والمعالجة *.Curiosity & Manipulation*

ويشترك الإنسان مع الحيوان في عدة دوافع أولية تسمى الحاجات الفسيولوجية لأن مثيراتها عصبية أو غذائية أو كيميائية وهي تتصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة ببقاء الفرد أو بقاء نوعه (أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، ٨٥)

الدوافع الثانوية: يقصد بالدوافع الثانوية أو الاجتماعية تلك الدوافع التي يكتسبها الفرد ويتعلمها خلال تفاعله مع بيئته والظروف التي يعيش فيها أو عن طريق التعلم غير المقصود بفعل عملية التنشئة الاجتماعية.

الدوافع الشعورية: ويقصد بها الدوافع التي يعي الفرد بوجودها ويشعر بمدى قوة حفزها ودفعها لسلوكه فنحن نشعر مثلاً بالجوع وبالتقلصات العضلية الناجمة عنه في جدران المعدة، ونشعر بالعطش وبالتغيرات الكيميائية الناجمة عن نقصان الماء ونشعر بالرغبة في الانجاز والتحصيل فنقبل علي عملية التعلم.

الدوافع اللاشعورية: ويقصد بها الدوافع التي يجهل الفرد حقيقتها ولا يستطيع تفسير أفعاله المترتبة عليها ومنها حالات النسيان رمزا لرغبة لا شعورية في الفرار من لقاء شخص ما، أو هروبا من خبرة مؤلمة تشعره بالخجل والذنب أن ظلت مائلة في شعوره ومنها حالات فلتات اللسان وزلات القلم حيث يجد الفرد نفسه قد تورط أثناء الكلام أو الكتابة دون قصد أو وعي.

ويري أصحاب مدرسة التحليل النفسي أن الدوافع اللاشعورية تنقسم إلي دوافع لا شعورية مؤقتة أو شبه شعورية *Preconscious* وهي الدوافع الكامنة التي لا يشعر بها الفرد أثناء قيامه بالسلوك لكنه يستطيع أن يكشف

عنها وأن يحدد طبيعتها أن أخذ يتأمل في سلوكه وفي الدوافع التي تحركه ودوافع لا شعورية دائمة *Unconscious* وهي الدوافع القديمة أو المكبوتة التي لا يستطيع الفرد أن يميظ اللثام عنها مهما حاول وبذل من جهد وإرادة والتي لا يمكن أن تصبح شعورية إلا بطرق خاصة كطرق التحليل النفسي أو التنويم المغناطيسي، فالشخص الذي نسي أن يلقي خطابا في البريد إن أخذ يبحث عن السبب في نسيانه هذا فوجد أنه رغبة دفينة عنده في عدم إلقائه كانت هذه الرغبة دافعا شبه شعوري أما أن استحال عليه هذا الكشف كانت هذه الرغبة عنده دافعا مكبوتا ومما يجب ذكره أن كتب علم النفس والتحليل النفسي الدارج كثيرا ما تخلط بين الدوافع اللاشعورية الدائمة والدوافع اللاشعورية المؤقتة فتجمع بينهما ومن أمثلة الدوافع اللاشعورية العقل الباطن فلتات اللسان وزلات القلم، النسيان، إضاعة الأشياء، تحطيم الأثاث، الأفعال العارضة (أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، ١٣٦ - ١٤٢).

ويذكر حامد عبد السلام زهران أ، (٢٠٠٥، ٣٦ - ٣٨) العديد من

الأمثلة علي الدوافع هي :

- الدافع الجنسي : وهو من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثرا في سلوكه وصحته النفسية، وهو الذي يدفعه إلي التواد والتزواج والتكاثر.

- دافع الوالدية : دافع يدفع الفرد إلي الإنجاب ورعاية الأطفال وحضانتهم وإغداق العطف والحب والحنان.

- الميل إلي الاجتماع : يسعى الإنسان إلي الانتماء إلي الجماعة لأنه كائن اجتماعي بالطبع لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة وهو يتلمس في الجماعة إشباع حاجته إلي الانتماء وإلي التقدير الاجتماعي.

- دافع المقابلة : يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش فيها بما يتضمنه ذلك من إحباط وقمع وصراع والإنسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب ويتعلم أفضل أساليب التعبير عن هذا الدافع والتسامي به.
- دافع السيطرة ويشير إلي تحقيق مكانة مرتفعة داخل الجماعة وفرض حاجات الفرد علي الآخرين وتحقيق القوة للسيطرة عليهم.
- دافع التملك : ويشير إلي الميل أو الرغبة في الامتلاك الشخصي والحصول علي أشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكات.
- دافع اللعب : يبدو واضحا لدي الأفراد في مختلف الأعمار ولكن بصور مختلفة وللعب وظيفية حيوية وهي إعداد الصغار لحياة الكبار وتدريبهم وتنمية وظائفهم الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ويساعد في التخفيف من القلق وهو أسلوب للتعليم والتشخيص والعلاج.
- دافع الاستطلاع : وينزع الفرد فيه إلي استطلاع الشيء أو الموقف وفحصه وبحثه وهو من أهم الدوافع التي أدت إلي نمو العلم وأطوار المعرفة.

ثالثاً : الإحباط Frustration

يتحكم في السلوك الإنساني مجموعة من الدوافع، ومن هذه الدوافع ما هو بيولوجي فطري، كالطعام والشراب والإخراج والجنس، ومن هذه الدوافع ما هو مكتسب كالدافع إلي الحب والانتماء والدافع إلي الأمن والدافع إلي التقدير والدافع إلي التعلم والدافع إلي تحقيق الذات ويقال أن السلوك الإنساني مدفوع ويعمل الإنسان من خلال أنشطة حياته علي إشباع هذه الدوافع وأن عملية الإشباع تتأثر بالعديد من العوامل والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

فالإشباع الجنسي مثلاً قد تحكمه العوامل الاجتماعية التي وضعت مجموعة من المعايير الاجتماعية تجعل إشباع الدافع يتم عن طريق الزواج وقد تحكمه عوامل اقتصادية لأن الزواج يتطلب دخل اقتصادي وعدم توفر الدخل الاقتصادي في فترة معينة من العمر يؤجل الزواج وقد حكمه عوامل صحية حيث يتطلب الزواج بعض الكفاءات الجسمية وعدم توافرها قد يعيق الإشباع الجنسي ويترتب علي تلك العوامل تأجيل أو تعطيل إشباع الدافع الجنسي فبعض الدوافع قد تشبع جزئياً وبعضها يؤجل والبعض الآخر يمنع والإنسان خلال سعيه المستمر وخلال نشاطه اليومي يحاول إشباع دوافعه فينجح أحياناً ويفشل أحياناً أخرى وعندما يفشل الفرد في إشباع دوافعه يقال أنه أحبط.

ويحيط الفرد بدرجة ما إذا ما أعيق الإشباع ويستحيل أن يستطيع الفرد تحقيق الإشباع الكامل لكل دوافعه في جميع الأحوال أو يجد نفسه في ظروف تسمح له بذلك لذا فمعظم الأفراد صغاراً وكباراً يتعرضون لمواقف إحباطية بدرجات متفاوتة تختلف باختلاف احتياجاتهم ورغباتهم وأهدافهم وتوقعاتهم وظروفهم وخبراتهم ومقدراتهم الجسمية والعقلية وخصائصهم وسماتهم الشخصية كما تختلف باختلاف الكيفية التي يدركون بها ما يمرون به من مواقف يحال فيها بينهم وبين إشباع بعض احتياجاتهم (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ٩٥).

١ - مفهوم الإحباط :

يعرف الإحباط بأنه النشاط الهادف مع عدم بلوغ الهدف نتيجة لوجود عائق وما يتبع ذلك من آثار حركية ووجدانية نتيجة الشعور بالهزيمة وخيبة الأمل (سهير كامل أحمد، ٢٠٠٠).

فهو الحالة التي يشعر معها الإنسان بعدم إمكانية قيامه بالنشاط المطلوب القيام به أو الحيلولة بينه وبين الهدف الذي يسعى إليه (رمضان القذافي، ١٩٩٨).

ويعرف الإحباط بأنه مجموعة المشاعر المؤلمة التي تنتج عن عجز الإنسان عن الوصول إلي هدف ضروري لإشباع حاجة ملحة عنده (محمد عودة وكمال مرسي، ١٩٩٧).

ويعرف الإحباط بأنه " حالة انفعالية غير سارة قوامها الشعور بالفشل وخيبة الأمل تتضمن إدراك الفرد وجود عقبات أو عوائق تحول دون إشباعه لما يسعى إلي إشباعه من حاجات ودوافع وبلوغه ما يسمى إلي تحقيقه من أهداف وبناء علي هذا التعريف فإن مفهوم الإحباط ينصب علي الجوانب الانفعالية المتمثلة في التأثيرات الوجدانية السلبية للموقف الإحباطي علي الفرد كمشاعر الفشل وخيبة الرجاء والتبرم والضيق والقلق وربما القنوط والاكتئاب، إضافة إلي الجانب الإدراكي المتمثل في إدراك وجود عقبة ما تعترض مسار سلوك الفرد لإشباع دافع أو حاجة ما (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ٩٦).

ويترتب علي الإحباط الذي ينتج عن وجود عائق حال دون إشباع دافع معين من الدوافع الإنسانية مجموعة من المشاعر المؤلمة مثل الضيق، التوتر، الكدر، الغضب، القلق، الشعور بالذنب، الشعور بالعجز، الشعور بالدونية، ضعف الانتباه.

ويعرف الإحباط بأنه الحالة التي يوجد فيها الإنسان ولديه دافع أو عدة دوافع ورغبات وطموحات مستثارة يصعب عليه إشباعها فتتحول حالة الشخص من التوازن والارتياح إلي التوتر والقلق وعدم التوازن أو الارتياح وتؤدي به هذه الحالة إلي البحث عن مخرج لإعادة التوازن والارتياح وعندما يفشل الإنسان يبحث في المكونات الداخلية النفسية عن وسائل يحاول من خلالها

المحافظ علي التوازن وهذه الوسائل تسمى في التحليل النفسي بحيل الدفاع أو ميكانزمات الدفاع وتسعي هذه الوسائل إلي تخفيف حالة التوتر والشد والإحباط التي يتعرض لها الإنسان وهي أيضا تحاول إبعاد الضغوط النفسية الناجمة عن الإحباط ومن تلك الحيل : الكبت والإسقاط والإزاحة والتبرير والتوحد وتكون مهمة هذه الوسائل حماية الشخصية من الأخطار التي تهددها ويحاول الإنسان عن طريقها أن يحل الصراع الذي يدور بين الدافع الذي يلح في طلب الإشباع والقوى التي تقف حائلا دون الإشباع أو إمكانية تحقيق الدافع الذي يتمني الإنسان تحقيقه وهذه الميكانزمات تتسم بالمرونة والخديعة والالتواء في التعامل الداخلي للإنسان حتى ترضي الرغبات المتعارضة أما إذا لم ينجح الإنسان في إزاحة هذه الإحباطات وحالة التوتر والخلل فسوف يترتب عليها أعراض مرضية ذات طابع مؤلم ومؤثر علي سلوك الإنسان ويبدو هذا الإنسان في حالة عدم اتزان أمام الناس الآخرين ومن الأعراض المرضية المترتبة علي الإحباط القلق والتوتر بشكل واضح وحالات الغضب لدى الإنسان وهذا يدفع به أحيانا لأن يفقد السيطرة علي أعصابه وعلي سلوكه العام.

ويؤثر الإحباط تأثيرا سلبيا علي سلوكنا فهو يعوق التوافق وتحقيق الصحة النفسية فيبدو الشاب وكأنه شيئا منهكا عاجزا عن الإنجاز ويتأثر الإحباط بالعديد من العوامل التي تؤثر في القدرة علي تحمل الإحباط ولعل من أهمها :

- مستوي عتبة الإحباط : أي كلما استسلم الإنسان للعوائق التي يواجهها وما يصاحبها من مشاعر الضيق والحزن والتوتر وخيبة الأمل وأكثر من استخدام حيل الدفاع النفسي لتخفيف حدة تلك المشاعر كانت عتبة الإحباط لدى الإنسان منخفضة وكلما كان الإنسان أقوى علي مواجهة الأزمات والمشكلات التي تواجهه كانت عتبة الإحباط عنده قوية.

- قوة العامل المحبط.
- أهمية الدافع أو شدة الرغبة في تحقيق الهدف.
- عدم توافر أهداف بديلة.
- تراكم خبرات الإحباط السابقة.

٢ - تصنيف الإحباط :

فمن حيث المصدر يمكن تصنيف الإحباط إلي :

- **إحباط داخلي :** ينتج عن الصفات الشخصية الذاتية للفرد وخصوصا ذات العلاقة بالإعاقات المختلفة والاضطرابات والمشكلات الحادة مثل ذلك دافع الكفيف في قيادة السيارة.
- **إحباط خارجي :** ينتج عن العوامل البيئية التي تحيط بالفرد مثل العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والعوامل الاقتصادية والسياسية ومثال ذلك الإحباط الذي يتعرض له شخص م متأخر عن العمل بسبب ازدياد المرور

ويمكن تقسيم الإحباط من حيث السلبية والإيجابية إلي ما يلي :

- **إحباط إيجابي :** يترتب علي وجود عائق يصاحبه تهديد قوي يحول دون إشباع دافع معين مثال الشاب الذي يريد إنقاذ صديقه المصاب ولكن ازدياد المرور يحول دون تحقيق هدفه ورغبة شخص ما في الخروج من منزله لقضاء حاجة ما لكن تساقط الثلج بغزارة يمنعه من ذلك.
- **إحباط سلبي :** يترتب علي وجود عائق لا يصاحبه تهديد قوي يحول دون تحقيق الدافع، كالشاب الذي يرغب في الذهاب إلي السينما ولكنه يتخلى وأيضا الشاب الذي يرغب في شراء رداء مفضل لديه ولكن يعزف عن ذلك.

٢ - أسباب الإحباط :

يحدث الإحباط نتيجة لعوامل متعددة ومختلفة كما توجد تصنيفات متعددة لأسباب وعوامل الإحباط ويمكن تقسيمها هنا إلي عوامل بيئية وعوامل داخلية أو عوامل داخلية المنشأ وعوامل خارجية المنشأ علي النحو التالي :

- **عوامل خارجية (بيئية) :** تنشأ عن ظروف البيئة التي يعيش فيها الفرد كالعوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعوق الإنسان عن تحقيق رغباته ويمكن توضيح هذه العوامل علي النحو التالي :

- **العوامل المادية :** يواجه الإنسان عادة في حياته اليومية الكثير من العوائق التي تعوق إشباع الدوافع أو تعوق تحقيق الأهداف ومن أمثلة هذه العوائق حوادث الحريق والزلازل وهياج البراكين والفيضانات وتلف الزراعة وجذب الأرض والبرودة وارتفاع درجة الحرارة والأمطار والجبال والسيول ومثال ذلك الشخص الذي يحتاج إلي قضاء حاجة هامة خارج المنزل والأمطار تحول دون تحقيق رغبته وارتفاع درجة الحرارة لدرجة أنها تعوق أداء أنشطة الحياة اليومية وأيضا الشخص الذي تعطلت سيارته في طريق بعيد وهو علي موعد لأداء امتحان هام.

- **العوامل الاجتماعية :** وتشمل العادات والتقاليد والنشريات والأوامر والنواهي والنظم التي يفرضها المجتمع وتصرفات بعض الأشخاص مثال ذلك الأوامر والنواهي التي يفرضها الآباء علي الأبناء أثناء عملية التربية والتنشئة والتعليمات التي يصدرها المعلمون أثناء تعليم النشء والمغالاة في المهور والتي تؤدي إلي عزوف الشباب عن الزواج والذي يترتب عليه إعاقة إشباع الدافع الجنسي ودافع الأمومة وتقاليد المجتمع الشرقي في بعض القبائل التي تمنع زواج الفتيات خارج حدود القبيلة وقد تعوق النظم الاجتماعية تحقيق بعض الرغبات مثل المجتمعات التي

تمنع قيادة السيارة للفتيات والتنسيق داخل الجامعات والذي يقف أمام رغبات بعض الطلاب في دخول بعض الكليات إلا بمجموع معين قد يصعب الحصول عليه.

• **العوامل الاقتصادية :** تؤدي العوامل الاقتصادية إلي الكثير من الإحباطات فالفقراء لا يستطيعون الحصول علي الغذاء أو المسكن الملائم ويحبط الشباب عند سعيهم للحصول علي سكن ملائم بسبب العوامل الاقتصادية ويحبط الكثيرون بسبب دخلهم الصغير عن تحقيق أهم دافعهم وأهمهم في الحياة وقد تقف العوامل الاقتصادية أمام الحد من وسائل الترفيه والترويح.

• **العوامل السياسية :** تقف بعض العوامل السياسية أمام تحقيق العديد من الطموحات والأهداف مثل : النظم السياسية التي تمنع رجال السلك السياسي بالزواج من أجنبيات والشروط الموضوعية لبعض الترشيحات السياسية وبعض الوظائف الهامة.

• **عوامل شخصية :** كالعيوب والنقائص البدنية والنفسية وحالات الصراع النفسي والأمراض النفسية والعضوية والأهداف بعيدة المنال ويمكن توضيح هذه العوامل علي النحو التالي :

- **العيوب الشخصية :** وتشمل أشكال الإعاقات الحسية والجسمية والأمراض النفسية والعضوية فالشخص القبيح المنظر قد يجد صعوبة في الحصول علي أصدقاء أو التواصل مع الآخرين وقد يجد الأطفال ذوي الإعاقة الحركية حرمان من مشاركة أقرانهم العاديين في أنشطة اللعب المختلفة وقد تقف أشكال الإعاقة عائقا أمام زواج بعض المعاقين وتمثل بعض الأمراض عائقا أمام تحقيق الأهداف مثل مرض القلب الذي يحرم أصحابه من ممارسة بعض الأنشطة الرياضية مثل

الجري والقفز والسباحة وبعض الاضطرابات النفسية مثل : الخجل والخوف الذي يعوق الأفراد عن التواصل الفعال مع الآخرين والتخلف العقلي الذي يعوق صاحبه من ممارسة الكثير من الأنشطة.

- الأهداف بعيدة المنال : ويشمل الأفراد الذين يضعون لأنفسهم أهداف صعبة وبعيدة المنال أو قد تفوق قدراتهم وإمكاناتهم فبعض الأفراد يطمحون في إنجازات دراسية أو مهنية أو اجتماعية تزيد عن قدراتهم فيتعرضون للانهايار النفسي عندما يعجزون عن تحقيقها.

٤ - أعراض الإحباط :

تشمل فقدان الاهتمام بالسعادة سواء داخل الأسرة أو بين الأصدقاء، وعدم القدرة علي التركيز والتذكر، والإحساس ببعض الآلام العضوية بلا سبب واضح، واضطرابات النوم، وفقدان الشهية، والقلق الدائم، والإحساس بالفشل وخيبة الأمل، وفقدان الثقة بالنفس، والبكاء الدائم بدون سبب.

وقدم *Monique* (٢٠٠٠) أعراض الإحباط علي النحو التالي : ضيق

في النفس، واحتقان في الحلق، وتقلصات في المعدة، وآلام الصدر، والصداع، والأكل القهري، والإفراط في استهلاك الكحول، وزيادة التدخين، وعدم الصبر، وانخفاض النشاط البدني.

٥ - عتبة الإحباط :

يواجه الإنسان في حياته اليومية العديد من المواقف المحبطة فلا يستطيع الإنسان إشباع كل دوافعه ورغباته وطموحاته فبعض الدوافع يشبع وبعضها يؤجل وبعضها الآخر يلغي ولدى كل إنسان قدرة معينة علي تحمل الإحباط وتختلف هذه القدرة من شخص إلي آخر ولدى الشخص نفسه قد تختلف القدرة علي الإحباط من موقف إلي آخر واستجابة الإنسان للإحباط تتوقف علي مجموعة من العوامل هي مستوي عتبة الإحباط، شدة الرغبة في

الهدف وقوة العائق وعدم وجود هدف بديل وخبرات الإحباط السابقة والسمات الشخصية والتنشئة الاجتماعية ويعد مستوى عتبة الإحباط من أهم هذه العوامل التي تؤثر في الإحباط ويختلف مستوى عتبة الإحباط من شخص إلي آخر فقد تكون منخفضة عند البعض ومتوسطة أو عالية عند البعض الآخر ويشعر ذوو العتبة المنخفضة بالإحباط بسرعة في العديد من المواقف التي قد لا تكون محبطة لغيرهم والذي يترتب عليه ضعف القدرة علي تحمل الإحباط ولذا يلجأ إلي استخدام الحيل الدفاعية النفسية لخفض مشاعر الإحباط وذوو العتبة المتوسطة أو العالية لا يحسون بالإحباط إلا في المواقف التي يشتد فيها العائق ولديهم القدرة علي تحمل مشاعر الإحباط وتخطيها بسهولة ولا تمنعهم من مواجهة العوائق مباشرة ونادرا ما يلجأون إلي الحيل الدفاعية بل يحسن من استجابته ويعدل من أهدافه ليتمكن من تحقيقها أو يتخلي عنها دون أن تترك أثر نفسي سيء .

٦ - الآثار السلبية للإحباط :

تمت دراسة الآثار المترتبة علي الإحباط تجريبيا بناء علي افتراض دولارد وزملائه (فرض الإحباط - العدوان) وبناء علي فرض باركر وزملائه (فرض الإحباط - النكوص) ويمكن توضيح تلك الفروض علي النحو التالي :

الإحباط - العدوان :

كان دولارد (*Dollard*) أول من وضع فرض الإحباط العدوان عام ١٩٣٩ والذي يؤكد فيه علي أن العدوان قد يثار بفعل دافع أحبط أو حاجة لم تقض فإن فشل الإنسان في تحقيق مهمة محددة قد يولد لديه التحدي والذي يؤدي إلي العنف والعدوان وأكدت البحوث الحديثة أن العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست ثابتة فالإحباط لا يؤدي دائما إلي العدوان والعدوان لا يكون ناتج عن الإحباط بصفة مستمرة وما تؤكد أنه الإحباط يترتب عليه مشاعر

غير سارة تتمثل في الضيق والتوتر وخيبة الأمل والفشل وعدم الارتياح وكل هذه العوامل كذلك ويعد العدوان من أشهر الاستجابات المترتبة علي الإحباط ويأخذ العدوان صور عديدة منها العدوان اللفظي فقد يسبب شخص ما سيارته والمصنع الذي أعدها عندما يمنعه عن القيام بمهمة معينة يري الطالب أنها هامة من وجهة نظره ويسبب المرؤوس رئيسه في العمل ونظم العمل عندما يرفض رئيسه طلب أذنه بالخروج من العمل لقضاء بعض المهام ويأخذ العدوان صورة العدوان المادي فالطفل قد يخبط شيء ما في المنزل عندما ترفض الأم خروجه مع أصحابه وقد يمزق الطفل كتب أو أوراق أخيه الأكبر عندما يمنعه من اللعب مع أصدقائه.

الإحباط - النكوص :

افترض كل من باركر ودمبو وليفين (R. Barker; T. Dembo & K. Lewin, 1943) أن الفرد في المواقف الإحباطية ينكص إلي أساليب بدائية بسيطة تتسم بالتدهور في التفكير وعدم النضج والبنائية وكذلك عدم الملائمة سواء لطبيعة الموقف أو لعمره الزمني وتلقي الفروض السابقة المترتبة علي الإحباط والتي تتمثل في العدوان والنكوص اعتراضا من قبل الباحثين حيث تقتصر نتائج الإحباط علي استجابة العدوان والنكوص عند جميع الأفراد وإغفال ما عدا ذلك وهو ما دفع بعض الباحثون إلي الاعتراض علي تحديد نتائج سلوكية معينة تترتب علي الموقف الإحباطي فالأفراد يتباينون من حيث ردود أفعالهم الناجمة عن الإحباط تبعا لعوامل كثيرة من بينها مدى إحاح الرغبة المحببة وأهميتها والمقدرة علي تحمل الإحباط وتفسير الموقف الإحباطي ذاته والخبرات السابقة للفرد وغيرها ونظرا لأن الشعور بالإحباط أمر نسبي يختلف من شخص إلي آخر فإنه من المتوقع أن تتنوع الاستجابات السلوكية المترتبة عليه فقلما يلجأ بعض الناس إلي مواجهة الإحباط بأساليب عدوانية أو نكوصية

يمكن أن يلجأ بعضهم إلي أساليب أخرى كإرجاء الرغبة أو تحقيقها مؤقتا أو التخلي عنها أو اللامبالاة أو الاستبدال أو التسامي أو التعويض (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٠٢).

٧ - الوقاية من الإحباط ومواجهته :

يتعرض الصغار والكبار الذكور والإناث للعديد من المواقف المحبطة أثناء تفاعلهم اليومي نظرا لما تفرضه ظروف الحياة من سرعة في التغيير وزيادة في المتطلبات والتي يترتب عليه العديد من الطموحات والأهداف والآمال التي يسعى الإنسان إلي تحقيقها وقصور الإمكانيات ووجود عدد كبير من العقبات يجعل الإنسان عرضه للعديد من المواقف المحبطة المتكررة والمستمرة وهذا يتطلب بناء نفسي قوي قادر علي تخطي هذه العقبات وتفادي المواقف المحبطة دون التعرض للآثار السلبية المترتبة علي خبرة الإحباط.

وقد وضع علماء النفس وعلماء الصحة النفسية بصفة خاصة العديد من الأساليب لمواجهة الإحباطات والضغوط النفسية التي يتعرض لها الإنسان في تفاعلاته اليومية.

وقدم عبد المطلب أمين القريطي (٢٠٠٣، ١٠٤ - ١٠٥) بعض المبادئ الهامة التي يجب أن تؤخذ في الحسبان أثناء عملية التنشئة الاجتماعية سواء في المدرسة أو في المنزل وذلك للوقاية من الإحباط ومواجهته وهذه المبادئ هي :

- تنمية السمات المزاجية الانفعالية التي تساعد النشء علي مواجهة الصراعات والإحباطات كالثبات الانفعالي والمثابرة والجلد وقوة العزيمة والتحمل والصبر، روح التفاؤل والثقة بالنفس والمرونة في مواجهة المشكلات والمواقف الصعبة.

- تجنب استخدام الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء سواء من قبل الوالدين أو المعلمين كالتفرقة والتذبذب في المعاملة والتدليل والحماية الزائد، التسلط والتشدد والقسوة مما يؤدي إلي نمو شخصية مشوهة التكوين النفسي، خوافة وغير ناضجة، عاجزة عن اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية وأكثر عرضة للصراعات والإحباط الشديد.
- مساعدة النشء علي إنماء مفهوم واقعي عن الذات والاستبصار بإمكاناتهم ومقدرتهم الفعلية وجوانب القوة والقصور في شخصياتهم وذلك لتمكينهم من وضع أهداف واقعية ومعقولة تتلاءم مع هذه الإمكانيات ويكون بمقدورهم تحقيقها.
- مساعدة النشء والشباب علي تبني إطار مرجعي من البادئ والقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية يستهدون ويسترشدون به في سلوكهم بصفة عامة وتحديد اختياراتهم بشأن البدائل المتاحة أمامهم بصفة خاصة وهو ما قد جنبهم الشطط وعدم الواقعية في تطلعاتهم وتحديد أهداف بعيدة المنال يصعب عليهم تحقيقها أو الشعور بالعجز وقلة الحيلة في مواجهة المشكلات.
- تنمية التفكير العلمي لدي النشء مما يعينهم علي حل المشكلات وربط النتائج بالأسباب التي أدت إليها ومواجهة المواقف علي أسس علمية موضوعية وواقعية.
- التخلي عن طرق تعليم القطيع ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتجنب الزج بهم في منافسات ومقارنات قد لا يترتب عليها سوي الشعور بالعجز واليأس والدونية والإحباط نتيجة التفاوت في العمر أو درجة المهارة والخبرة أو نوع النشاط وغيرها.

- حث الطفل علي الاستقلالية واتخاذ قراراته بنفسه وتشجيعه علي الإيجابية وحسن التصرف في المواقف المختلفة حتى تقوي مقدرته علي تحمل المسؤولية ومواجهة المواقف الإحباطية.
- العمل علي إشباع الاحتياجات البيولوجية والنفسية الأساسية للطفل دون إفراط أو تفريط وتجنب الاستجابة لكل مطالب الطفل ورغباته في جميع الظروف والأحوال حتى وإن تيسرت لدينا إمكانات تحقيق ذلك لتدريبه علي إرجائها وتحمل المواقف الإحباطية والحرمانية التي قد يتعرض لها مستقبلاً.
- تنمية الوازع الديني.
- إتاحة الفرص المناسبة لتدريب الطفل علي المناقشة وإبداء الرأي وتقبل الرأي الآخر واحترامه واقتراح حلول بديلة للمشكلات والاهتمام بتهيئة الأنشطة الكفيلة بمقابلة احتياجاته الخاصة والكشف عن استعداداته والعمل علي تنميتها وصلها واستثمارها وتوسيع خبرته واهتماماته.

رابعاً: الصراع Conflict

يترتب علي تأجيل أو تعطيل بعض الدوافع أو الحاجات الإحباط وكثيراً ما نجد أنفسنا أمام خيارين ويصعب علينا الاختيار وعندما يجد الإنسان نفسه أمام خيارين والمطلوب منه أن يختار أحدهما ولكنه غير قادر علي اختيار أحدهما ينشأ هنا ما يسمى بالصراع.

فيجد الفرد نفسه في مواقف مثيرة لحيرته وتردده ولتوتره الانفعالي خاصة عندما يكون إزاء حاجتين متعارضتين لا يمكنه إشباعهما في آن واحد أو أمام هدفين هاميين يستحيل إنجازهما في الوقت ذاته فكل منهما يشده إليه بنفس الدرجة من القوة فيبدو وكأنه يتمزق بينهما، عاجزاً عن الاختيار والحسم وهذه المواقف يطلق عليها الصراع النفسي (أشرف محمد عبد الغني، ٢٠٠١).

وينشأ الصراع النفسي عند وجود دافعين أو هدفين محبيين جذابين للفرد يتعذر عليه إشباعهما في وقت واحد فإن أشبع أو حقق واحد منهما فإنه بالضرورة لن يشبع أو يحقق الآخر، وقد ينشأ عن دافعين أو موقفين أو هدفين منفردين كلاهما مر ولا يستطيع الفرد تجنبهما معا وإن تجنب أحدهما فسيقع بالضرورة في حبال الآخر وكأن الفرد بين نارين كما يقولون وتنشأ تلك الحالة عندما يكون الفرد إزاء دافع أو هدف أو موقف واحد يجتمع فيه الجمال والقبح في آن واحد أو فيه ما يجذب إليه ويشد فيتذبذب الفرد ما بين إيجابياته تارة وسلبياته تارة أخرى وكأنه يتأرجح ما بين عين في الجنة وعين في النار وتنشأ حالة الصراع النفسي أيضا عن وجود دافعين أو هدفين متناقضين متعارضين لكل منهما إيجابياته وسلبياته إن أشبع الفرد أو حقق أحدهما كسب إيجابياته وحلت عليه سلبياته في الوقت ذاته لذا يصاب الفرد بالحيرة من أيهما يقترب وعن أيهما يبتعد؟ وهكذا لا يستطيع المفاضلة بينهما واختيار أي منهما فيعيش في صراع نتيجة عجزه عن اتخاذ قرار يفض به الموقف الصراعى وتوافق معه بشكل إيجابي (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٠٦).

ويري عبد العزيز القوصي (١٩٧٥) أن إدراك الصراع والقدرة علي حله مسألة نسبية تختلف من شخص إلي آخر فالأشخاص الناضجون الواثقون من أنفسهم قادرون علي التحكم في حاجاتهم ودوافعهم والتوفيق بينهما مما يجعلهم لا يدركون الصراع إلا في مواقف قليلة بينما الأشخاص غير الناضجين نفسيا واجتماعيا فهم عرضة لتناقض الدوافع وتعارض الأهداف مما يجعلهم يعيشون في صراعات نفسية كثيرة ويشعرون بالتوتر والقلق ويلجأون إلي الحيل النفسية الدفاعية وقد ينهارون ويصابون بالاضطرابات النفسية.

ويمكن تعريف الصراع النفسي بأنه الحالة النفسية التي يشعر فيها الإنسان بالحيرة والضيق عندما يكون أمام هدفين متكافئين وعليه أن يختار بينهما كاختيار الطفل للعبة معينة عندما نعرض عليه لعبتين.

ويعرف الصراع بأنه حالة نفسية يشعر فيها الشخص بالتوتر والضيق والكدر ويكون مشدودا في وقت واحد بقوتين تعملان في اتجاهين متضادين أو متعارضين أو مختلفين مما يجعله عاجزا عن التحرك في أي منهما إلا إذا غلب أحد القوتين علي الأخرى وحل الصراع في اتجاه القوة الأعظم أما إذا تعادلت القوتان استمر الشعور بالعجز عن اتخاذ القرار وعاني من ضغوط نفسية وإرهاق عصبي وتوتر وضيق وقلق (محمد عودة وكمال مرسي، ١٩٩٧).

ويعرف بأنه الحالة التي يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معا أو عدة دوافع ويكون كل منها قائما لديه (عبد الله الرفاعي، ١٩٨٩).

ويعرف بأنه ' العمل المتزامن أو المتوافق للدوافع أو الرغبات المتعارضة أو المتبادلة وينتج عن وجود حاجتين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد ونستطيع أن نوضح هذه الفكرة بمثال الشخص لا يملك سوي نقود قليلة ومع ذلك فإنه يريد أن يأكل أكلة طيبة وفي نفس الوقت يريد التنزه إنه بهذا المبلغ البسيط لا يستطيع أن يشبع كلا الدافعين في نفس الوقت والرجل الذي يحب امرأة ويرغب في الزواج منها ويخاف من أن يمنعه ذلك عن القيام بواجباته نحو أمه وأخوته يقف في الواقع بين دافعين ولا يجد مخرجا في تلبيتهما معا.

ويعرف نعيم الرفاعي (١٩٨٧) الصراع علي أنه حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معا (أو فريقين من الدوافع) ويكون كل منهما قائما لديه فلا يستطيع الشخص أن يستمر في قيادة سيارته وأن يستسلم للنوم في وقت واحد مع العلم أنه يعرف من قبل كيف يقود سيارته وماذا يكون عليه أن يفعله لينام.

ويعرف الصراع النفسي بأنه حالة انفعالية دافعية غير سارة قوامها الشعور بالحيرة والتردد والضيق والقلق تصيب الفرد عندما تتنازع اتجاهات مختلفة ذات قوي متساوية بشأن بعض دوافعه وأهدافه التي يسعى إلي إشباعها وتحقيقها أو المواقف التي يواجهها فيعجز عن اتخاذ وجهة معينة أو الوصول إلي حل محدد (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٠٦).

١ - صور الصراع النفسي :

يصنف الصراع من حيث وعي الفرد به إلي صراع شعوري يعني به الفرد ويدركه كصراع تلميذ ما بين المكوث في غرفته لمذاكرة دروسه والاستجابة لنداء رفاقه بالذهاب إلي حفلة أو نزهة وصراع لاشعوري لا يعي الفرد أطرافه المتنازعة كما لا يقطن منه فقط سوى إلي حالة التوتر والضيق والإرهاق العصبي الناجم عنه (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١١١).

ويحدث الصراع اللاشعوري في البناء العميق للشخصية والذي يكون بعيدا عن وعي صاحبه وليس في مستوي شعوره وتصعب عملية اكتشافه وترجع معظم الصراعات الزوجية إلي ذلك النوع من الصراع فالرجل في حاجة إلي زوجة أم ترعاه وفي نفس الوقت يحتاج إلي أن يؤكد رجولته ولا تحرم المرأة من صور الصراع اللاشعوري فهي ترغب في الزوج الأب الذي يربها ويغمرها بالحنان الأبوي وفي نفس الوقت قد تحتاج إلي تأكيد أنوثتها ويشمل التراث النفسي علي العديد من الاضطرابات أو الأمراض النفسية والجنسية الناتج عن الصراعات النفسية اللاشعورية مثل :حب وكره الزوج، الزوجة المسترجلة، الزوج الطفل، الزوجة الطفلة.

ورأت مدرسة التحليل النفسي الفرويدية أن حياة الفرد عبارة عن صراع بين قوي متعددة وعلي ذلك يري فرويد أن الصراع يشمل الصراعات القائمة بين مكونات الجهاز النفسي ويمكن توضيحها علي النحو التالي :

الصراع بين دوافع الهو *The Id – Conflict* تتضمن الهو *Id* في هذه الحالة وجود دافعين أو أكثر يتطلبان الإشباع في نفس الوقت وقد يجد الهو أحيانا حلا وسط لهذه الدوافع المتعارضة.

الصراع بين الهو والأنا الأعلى *The Id – Super Ego Conflict* : يجد الإنسان نفسه في بعض الأحيان يعيش في حالة صراع بين الدافع الجنسي الذي يلح علي الشخصية وبين القيم والمثل العليا التي تعارضه فالدافع الجنسي هنا تمثله الهو والمثل العليا والقيم تمثلها الأنا الأعلى ونقول هنا أن صراعا يحدث بين الهو والأنا الأعلى يبشر باضطراب في السلوك لأن الصراع هنا سوف يحسم إما للهو حيث الجنسية والعدوانية البهيمية وإما للأنا الأعلى حيث الضمير الخلاقي الصارم المتشدد وكليهما يؤدي إلي الاضطراب والخلل في الشخصية.

الصراع بين مكونات الأنا الأعلى : يحدث هذا النوع من الصراع بين قيم الأنا الأعلى بعضها البعض ويتضح هذا النوع عندما يواجه الإنسان موقف خلافي بين أمه وزوجته فتراه في صراع بين واجبه نحو أمه وواجبه نحو زوجته فالصراعان يقعان في حدود الأنا الأعلى ومثلها العليا. ويصنف الصراع من حيث الاختيارات والبدائل الداخلية والخارجية إلي ما يلي:

- **صراع داخلي *Internal Conflict***: تكمن فيه الاختيارات داخل الفرد نفسه كما هو الحال في تذبذب مراهق بين الالتزام بالقيم الدينية والخلقية من جانب وإلحاح رغباته الجنسية من جانب آخر.

- **الصراع الخارجي *External Conflict***: ويكون فيه الاختيار خارج الفرد كما في حالة الشاب الذي يتردد في اتخاذ قرار بشأن الالتحاق بإحدى كليتين أو وظيفتين.

- الصراع الداخلي الخارجي *Internal – External Conflict*: ويكون الصراع هنا بين اختياريين أو بديلين أحدهما خارجي كالرغبة في السباحة والآخر داخلي كالخوف من الماء (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، (١١١).

وقدم " كيرت وليفين " تحليلا لأنواع الصراع النفسي يعد من أشهر أنواع التصنيفات وهو كالتالي :

- إقدام - إقدام *Approach – Approach Conflict*: يشير إلي موقف يكون فيه الفرد إزاء موقفين أو هدفين محبين يجذبانه بدرجة واحدة لكنه لا يستطيع إشباعهما أو تحقيقهما معا في الوقت نفسه فإشباع أحدهما سوف يتمخض بالضرورة عن عدم إشباع الآخر أي إحباطه ومن أمثلة هذا النوع من الصراع تردد الفرد عند محاولته الاختيار بين كليتين أو وظيفتين يراها مناسبتين لاستعداداته وميوله بقدر واحد (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، (١١٢).

ويشير المفهوم السابق إلي أن صراع الإقدام - الإقدام صراع نفسي بين شئيين محبين للفرد مثال الأم التي تخبر طفلها في الاختيار بين لعبتين محبتين للطفل فالطفل يتردد في الاختيار بين اللعبتين وقد يجد في موقف نفسي مرهق ويزداد هذا الصراع كلما زادت أهمية الاختيار أمام الشخص كالمفاضلة بين وظيفتين هامتين والمفاضلة في حالة الزواج بين فتاتين جذابتين.

ويكون لهذا النوع من الصراع آثار علي الشخصية وخصوصا حين يطول بقاء الشخص في الموقف الصراعى ولم يحسم الصراع بعد أو حين يكون كلا منهما مساويا في قيمته أو عندما يكون الشخص ضعيفا علي أن يحل الموقف

الصراعي فيشعر الفرد بالخسارة حين تخليه عن أحدهما وقد يحل الصراع ببساطة عند حساب مميزات الشئيين واختيار أفضلهما.

- إقدام - إحجام Approach - Avoidance Conflict :

يشير هذا النوع من الصراع إلي موضوع فيه الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية في نفس الوقت واختيار الموضوع يقتضي من الفرد تحمل الجوانب السلبية إلي جانب الجوانب الإيجابية وينطبق هذا النوع من الصراع علي المثل الشعبي " من أراد أكل العسل عليه أن يتحمل لسع النحل " ومثل هذا النوع من الصراع يقود الفرد تجاه الموضوع المرغوب بازدواجية أو بصورة متناقضة ولهذا يسمى صراع الميول المتناقضة أو المزدوجة *Ambivalence Conflict*.
فالفرد يريد تحقيق الهدف من ناحية ولكن في الوقت نفسه لا يريد أن يتحمل تبعاته (سامر جميل رضوان، ٢٠٠٩، ٢٢٢).

ويشير المفهوم السابق إلي أن الصراع الإقدام - الإحجام موقف يتعرض الإنسان له عندما يكون أمام هدف واحد أو موضوع واحد فيه إيجابيات وسلبيات وإذا أراد الإنسان أن يحصل عليه يحصل علي إيجابياته ويتحمل سلبياته وإذا رفض الهدف أو الموضوع يتجنب سلبياته ولكن يحرم من إيجابياته مثال الفتاة التي تعرض عليها وظيفة في منطقة بعيدة عن سكنها فتكون في صراع ما بين الحصول علي الوظيفة والبعد عن سكنها ومثال الشاب الذي تعرض عليه فرصة عمل في الخارج قد يجد نفسه في صراع الإقدام والذي يتمثل في فرصة العمل والإحجام بسبب رعايته لوالديه المسنين.

ويمثل هذا النوع من الصراع إرهاقا كبيرا علي الشخصية لأن الحصول علي الجوانب الإيجابية مرتبط تماما بالحصول علي الجوانب السلبية وأن استمرار الفرد في الموقف الصراعي قد يسلمه إلي العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية.

- إحجام - إحجام : *Avoidance - A voidance Conflict*

يشير هذا النوع إلي موقف يكون فيه الفرد إزاء دافعين أو هدفين كلاهما فيه ترهيب له وتنغير بدرجة واحدة أي كلاهما مر كما يقولون لكنه لا يستطيع تجنبها معا فان تحاشي أحدهما وقع في الآخر، مثال ذلك الشاب الذي يعجز عن الاختيار بين فتاتين فرضتهما عليه الأسرة ولكنه لا يجد في نفسه ميلا لكلتيهما (عبد المطلب أمين القريطي، 2003، 113).

ويصف التعريف السابق صراع الإحجام - إحجام علي أنه الموقف الذي يجد فيه الإنسان نفسه أمام موضوعين كلاهما كرهه ومنفر وغير سار ولكن الظروف قد وضعت الإنسان في موقف اختيار لأحدهما ومثال هذا النوع من الصراع شخص عليه دين وأمامه خياران إما أن يسرق لسداد الدين أو يدخل السجن لعجزه عن سداد الدين ويترتب علي هذا النوع من الصراع إذا لم يفض الكثير من المشكلات النفسية ومشكلات السلوك الاجتماعي والسلوك المضاد للمجتمع.

- إقدام - إحجام المزدوج *Approach - A voidance Conflict* :Double

يمكن التعرف علي هذا النوع من الصراع عندما يجد الفرد نفسه إزاء دافعين أو هدفين كلاهما له خصائص الترغيب والترهيب أو كلاهما له سلبياته وإيجابياته فعندما يشرع في الاقتراب من أحدهما ويحاول إشباعه أو تحقيقه لما فيه من خصائص إيجابية تبرز خصائصه السلبية فيتجه نحو الهدف الآخر لما فيه من إيجابيات حتى تبرز سلبياته وهكذا (عبد المطلب أمين القريطي، 2003، 115) ومثال هذا النوع من الصراع الطالب الذي يجد نفسه أمام موقفين هما : مشاهدة مباراة هامة وامتحان في اليوم التالي فتجده يشرع في تحقيق الموضوع الأول وهو مشاهدة المباراة حتى تظهر سلبيات المباراة وهي

إخفاقه في أداء الامتحان فيتجه إلي تحقيق الموضوع الآخر وهو المذاكرة لما فيها من إيجابيات تتمثل في إنجازه الامتحان حتى تظهر له سلبيات الموضوع الآخر وهي حرمانه من مشاهدة المباراة وهكذا يظل الإنسان في حالة صراع دائمة قد ترهق البناء النفسي للإنسان وتسلمه للعديد من الاضطرابات والأمراض النفسية.

ويلاحظ علي أنماط الصراع الأربعة أنها تمثل موقف تهديد للشخصية وتضع الإنسان في حالة من القلق والخوف قد تؤدي به إلي الاضطراب النفسي وأن هذه المواقف في حاجة إلي حسم وحل مناسب يتضمن اختيار الأفضل في بعض الحالات واختيار الموقف الأقل خطورة علي البناء النفسي للشخصية ويتطلب هذا وجود شخصية قوية تستطيع حسم الصراع بسهولة.

خامساً : الحيل الدفاعية

يحاول الإنسان أثناء سعيه إشباع دوافعه وحاجاته ونظرا للكثير من الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية يضطر الإنسان إلي تأجيل إشباع بعض هذه الدوافع أو إلغائها تماما وبفعل عمليات التأجيل أو المنع يتعرض الإنسان للإحباط وأحيانا أخرى يلج علي الفرد دافعان في نفس الوقت متعارضان أو يتعرض فيهما الإنسان للاختيار ويجد الصعوبة في الاختيار ويتعرض هنا إلي ما يسمى الصراع النفسي ويتضمن الإحباط والصراع النفسي مشاعر القلق والتوتر وخيبة الأمل استجابة لوجود خطر ما يهدد الشخصية وتكون وظيفة القلق هنا تنبيه الأنا لمواجهة هذا الخطر.

ويعبر القلق عن حالة غير سارة ومزعجة للفرد، فإنه من الطبيعي أن ينزع الفرد إلي حماية ذاته من مصادر تهديدها، ويعمل علي استعادة توازنه بالعمل علي التخلص من قلقه أو علي الأقل خفض توتر مستخدما أساليب

مختلفة، هذه الأساليب هي ما يطلق عليها الحيل الدفاعية (عبد المطلب أمين القريظي، ٢٠٠٣، ١٤٢).

ويطلق علي الحيل الدفاعية تسميات متعددة منها ميكانيزمات الدفاع ووسائل الدفاع الأولية نظرا لتكونها في مراحل الطفولة الأولى ونظرا لتعقيدها كما تسمي أيضا آليات الدفاع الأنا حيث أنها وسيلة للذات للدفاع عن نفسها وتسمي كذلك الحيل اللاشعورية لأن اللاشعور يحتل فيها مكانة هامة (مصطفى أحمد فهمي، ١٩٧٠).

وأطلق فرويد هذه التسمية علي مجموعة من الآليات اللاشعورية التي يتم تسخيرها من أجل حماية الشخصية من القلق اللاشعور وعدم حشد هذه الآليات يؤدي إلي تفاقم القلق والضعف المتزايد للأنا مما يجعل الشخصية معرضة للاضطرابات والأمراض النفسية ويمكن تشبيه هذه العملية بعملية خطوط الدفاع المتنوعة والمتعددة التي تحشد الواحدة تلو الأخرى من أجل الحفاظ علي تماسك الشخصية ووحدها (سامر جميل رضوان، ٢٠٠٩، ٢٣٧).

وتنشأ الحيل الدفاعية للتخفيف من حدة شعور الفرد بالمشاعر السلبية ولتحمي الشخصية من الأخطار الخارجية والداخلية ولكي تبقي درجة التوتر عند الحد المحتمل وعندما تنجح الحيل الدفاعية في وظيفتها فإنها تؤدي إلي الحفاظ علي الشخصية وتماسكها وتجنب الفرد مشاعر الكدر الشديدة وتجعله يعيش حياة أقرب إلي حياة السواء وأن كثرة استخدام الحيل الدفاعية يدل علي كثرة الصعوبات التي تعترض سبيل توافق الفرد مما يجعل الحيل الدفاعية تفقد فعاليتها ويجعلها قليلة القيمة في حماية الشخصية لأن الحيل الدفاعية ليست حلولا إنشائية إيجابية بل هي هروبية أو استعطافية أو عدوانية أو إنكارية تجاهلية، وتنحصر في تخفيض درجة القلق أو التوتر التي يشعر بها الفرد

وعدم فاعلية الحيل الدفاعية بالدرجة الكافية يسلم الفرد لكثير من المشكلات النفسية فتصبح الشخصية بلا أجهزة وقاية بعد انهيار كل الخطوط الدفاعية وهذا لا يعني سوى زيادة مظاهر عدم التوافق الداخلي (الشخصي) والخارجي (الاجتماعي) وظهور الأعراض المرضية (علاء الدين أحمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٨٢-١٨٣).

١ - مفهوم الحيل الدفاع :

تعرف الحيل الدفاعية بأنها الأساليب التي تهدف إلى الدفاع عن الشخصية ضد أي تهديد والفرد في الموقف الإحباطي يمر بمرحلة يكون في استطاعته أن يتحمل الإحباط ثم يمر بمرحلة أخرى يطبق فيها الإحباط أي انه يتحملة ولكن بمشقة بالغة ثم تأتي المرحلة التالية والتي يبلغ فيها التوتر درجة عالية حينئذ تظهر الميكانزمات الدفاعية Defense Mechanisms أو الحيل الدفاعية النفسية لتخفيف من حدة التوتر فإذا نجحت في ذلك فإنها تقود الفرد إلى حياة أقرب إلى السواء أما إذا فشلت فإنها تسلم الفرد إلى حالة يكون معرضاً فيها إلى نوع من أنواع الاضطرابات النفسية والتي تظهر على شكل سلوك لا توافقي أو لاسوي (ماهر محمود عمر، ٢٠٠٠).

وتعتبر حيل الدفاع النفسي محاولات للإبقاء على التوازن النفسي من أن يصيبه الاختلال وهي حيل عادية يلجأ إليها كل الناس - السوي واللا سوي والعادي والشاذ والصحيح والمريض ولكن الفرق بينها هو نجاح الأول وإخفاق الثاني باستمرار أي أن الحيل الدفاعية تكون بصورة معتدلة عند الأول وبصورة مفرطة عند الثاني (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥).

وتعرف الحيل النفسية الدفاعية بأنها عادات سلوكية مكتسبة ينميها الإنسان ويستخدمها في البداية على مستوى شعوري ثم يعود عليها ويستخدمها على مستوى لا شعوري يأتيها دون وعي بالدوافع الكامنة وراءها

كالمطالب الذي يبرر رسوبه في الامتحان ولا يعي انه يبرر فشله ولا يدرك انه يخدع نفسه ويخدع غيره بهذه التبريرات وتسمى بالعمليات اللا شعورية أو الحيل الدفاعية اللاشعورية (محمد عودة وكمال مرسي، ١٩٩٧).

وتعرف الحيل الدفاعية النفسية بأنها عملية لا شعورية ترمي إلي تخفيف التوتر النفسي المؤلم وحالات الضيق والتوتر التي تنشأ عن استمرار حالة الإحباط لمدة طويلة بسبب عجز المرء عن التغلب علي العوائق التي تعترض إشباع دوافعه وهي ذات أثر ضار عموما إذ أن اللجوء إليها لا يمكن الفرد من تحقيق التوافق باستمرار ويقلل من قدرته علي حل مشكلاته.

وتتطور الحيل الدفاعية نظرا لشدة ضعف الأنا لدى الفرد في مواجهة مطالب البيئة لأنه يحتاج المساعدة في تفادي المنبهات وخفض التوترات وتعتبر بعض استخدامات الحيل الدفاعية أمرا سويا وعاديا تماما ومع ذلك فإذا استخدمت الحيل الدفاعية بشكل مفرط فإنها يمكن أن تؤثر في النمو النفسي لأنها تمنع الفرد من التعامل مع الموقف بطريقة واقعية كما أنها تبدد الطاقة التي يمكن أن تستخدم بفعالية أكثر وتصبح ضارة وخطرة أيضا عندما تحجب الفرد عن رؤية عيوبه ومشكلاته الحقيقية ونواقصه ولا تعينه علي مواجهة المشكلة بصورة واقعية وتميل الحيل الدفاعية إلي المداومة والاستمرار عندما لا يطور الأنا قدرته علي مواجهة المشكلات دونها وفيما يلي عرض لبعض الحيل الدفاعية :

الكبت Repression :

يعرف الكبت بأنه العملية اللاشعورية التي تستبعد الأنا بمقتضاها الحفزات الغريزية والرغبات المستكرها والأفكار والصراعات والذكريات المؤلمة والمثيرة للقلق من مستوي الشعور (الوعي والإدراك) إلي مستوي اللاشعور (اللاوعي) ذلك أن هذه المواد المختلفة المحظورة إن بقيت ماثلة في شعور

فإنها تمثل تهديدا لذاته وتشعره بالخزي والذنب والألم والتوتر لأنها غير مقبولة اجتماعيا لذا تنزع الأنا إلي نفيها من الشعور وترحيلها إلي منطقة اللاشعور ومنعها من التعبير عن نفسها بشكل مباشر وصريح حماية لنفسها مما يحرقها ويؤلمها وخفضا لمستوي توترها وقلقها (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٤٥).

ويعرف الكبت بأنه الميكانزم الأساسي الذي يتضمن استبعاد ما يقلق وما يثير مشاعر الدونية والإثم من وعي الفرد وعلي أساسه تقوم كثير من الصور الأخرى من الدفاعات والكبت ميكانزم تلجأ إليه الأنا لتستبعد من الشعور الأفكار والمشاعر غير المقبولة اجتماعيا والتي تتعارض مع المعايير التي يلتزم بها الفرد ويذهب علماء التحليل النفسي إلي أن الأفكار غير المقبولة أو المكبوتة تطرد إلي اللاشعور وإلي اللاوعي (علاء الدين أحمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤١).

ويلجأ الفرد إلي الكبت ليستبعد الموضوع الكريه من منطقة الشعور وبالتالي ينخفض التوتر القلق الذي من الممكن أن يلحق بالذات إلا أن عملية الاستبعاد هذه لا تنفي وجود الدافع الذي وصل إلي منطقة اللاشعور بمعنى أن الفكرة لم تمت وإنما تم الاحتفاظ بها وبقوتها ومن ثم تبدأ في التعبير عن نفسها في صورة مختلفة مثل الأحلام أو أخطاء وزيلات اللسان.

ويستمر الصراع بين الدوافع المكبوتة والذات حتى يبلغ درجة من الوضوح مما يضطر الذات إلي استخدام أساليب دفاعية أخرى تساعد الدوافع علي التعبير عن نفسها بصورة مشوهة عن هذا الواقع وذلك لإبعاد الذات عن الإحساس بالهزيمة والضعف.

ويواجه الإنسان في حياته العديد من المواقف التي يستخدم فيها ميكانزم الكبت مثل المواقف التي تتعارض مع الدين والعادات والتقاليد والأخلاق

والنظم الاجتماعية كالموضوعات الجنسية والعدوانية والغير أخلاقية مثل الأخ الذي يفكر جنسيا في أخته والأخ الذي يميل إلي الانتقام من أخيه للغيرة منه والابن الذي لديه مشاعر عدوانية تجاه الأب وفي كل هذه المواقف والحالات يحاول الإنسان استبعاد هذه الأفكار وما شابها من حيز الشعور إلي حيز اللاشعور لأنها تمثل أفعال ومواقف مخزية أو تمثل انتهاك للعادات والتقاليد وأن بقائها في حيز الشعور يمثل قلقا وتوترا للشخصية.

ويختلف الكبت عن القمع *Suppression* فالكبت عملية لاشعورية تصدر عن الفرد دون قصد أو إرادة أما القمع فهو عملية واعية إرادية يقوم الإنسان عن طريقها بنهي النفس عن الهوى وضبطها ومنع أو كف بعض مشاعره وانفعالاته غير المستساغة كقمع غضبه من زميل أو صديق أو قمع خوفه من الامتحان وغالبا ما يشعر الفرد في عملية القمع بدوافعه وانفعالاته ويعترف بها لكنه لا ينكرها وينساها كما هو الحال في الكبت كما يختلف الكبت عن النسيان *Forgetting* رغم وجود النسيان كقاسم مشترك بينهما إلا أن المادة التي تنسى عن طريق الكبت ينكر الفرد وجودها أصلا ومن ثم تندثر تماما ولا يمكن استحضارها من جديد واستعادتها سوي بمساعدة أخصائي تحليلي نفسي أو منوم مغناطيسي بخلاف النسيان المعتاد لمادة معينة - كمعلومة ما - فربما يرجع ذلك إلي انقضاء فترة طويلة علي تعلمها وتنسي نتيجة لعامل الزمن وقد تنسى لأنها غير ذات أهمية بالنسبة لنا أو لكونها غير جذابة إلا انه في جميع الحالات يسهل استعادتها بالإرادة والتركيز أو بإعادة تعلمها مثلا (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٤٧).

وتحتاج عملية الكبت إلي طاقة نفسية لانجازها بقدر من الكفاءة وعلي الفرد الذي يمارس عملية الكبت باستمرار أن يوفر لها هذا القدر من الطاقة ويحدث في كثير من الحالات التي لا يستطيع الفرد فيها أن يوفر الطاقة

اللازمة لعملية الكبت أي انه لا يستطيع أن يكبت ما يشعر به من نزعات ورغبات غير مقبولة ولا حتى أن يحافظ علي المشاعر السابقة التي كانت مكبوتة من قبل ويمثل نضوب الطاقة واستنزافها خطرا داهما علي الشخصية لأن الفرد يخبر - ربما لأول مرة - مشاعر غير كريمة وفي هذه الحالة فإن الكبت كميكانزم دفاعي يفقد كثيرا من فاعليته وقد تعبر النزعات المكبوتة عن نفسها بشكل صريح ومفاجئ وربما يفسر ذلك الجرائم المفاجئة السلوك (علاء الدين أحمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٢ - ١٤٣).

وينشط الكبت منذ السنوات الأولى في الطفولة إذ يعتمد عليه الطفل بدرجة أكبر من القمع فخلال هذه السنوات يكون إلحاح الدوافع والحاجات الأولية شديدا لا يقوي الطفل علي تحمله من جانب كما يتعرض الطفل إلي الكف الناجم عن عملية التنشئة الاجتماعية من جانب آخر وحيث يمثل الآباء مصدرا أساسيا لإحباط أطفالهم هذا بالإضافة إلي أن أنا الطفل تكون ضعيفة قليلة الحيلة لا تستطيع مواجهة القلق والتهديد الناتجين عن الإحباط وعدم إشباع كل الحاجات ومن ثم فلا مناص إذن من أن يلجأ إلي كبت هذه الحاجات ويتوقف أمر اعتماد الطفل كلية علي مثل هذا الأسلوب في مواجهته لمشكلاته وصراعاته علي مدى ما يوفره الوالدان من ظروف ومواقف بيئته وأساليب معاملة وفرص وخبرات إما يتييسر للطفل خلالها وسائل مقبولة اجتماعيا لإشباع حاجته ويشعر معها بالأمن وعدم التهديد وبالحرية وعدم التقييد وبالتنفيس عن مشاعره فتنموا أناه وضميره أو مصادر تحكمه الذاتي نموا سويا ومن ثم يتحسن توافقه وصحته النفسية وإما يشعر بالحرمان والقلق والتوتر والتهديد فينزح إلي الخلاص من ذلك بالكبت والحيل الأخرى وقد يعتاد علي هذه الأساليب فيسوء توافقه وتعتل صحته النفسية (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٤٦ - ١٤٧).

الإسقاط Projection :

يعرف الإسقاط بأنه العملية التي ينسب فيها الشخص إلي غيره من الناس دفعاته غير المقبولة ويعزو إليهم رغباته وعيوبه ويلحق بهم أفكاره التي تسبب له الألم وتثير لديه مشاعر الذنب فكثيرا ما نسمع طفل يقول : " ماما عادل اللي كسر الشباك مش أنا " فالطفل ينسب السلوك غير المقبول والذي يلقي رفضا من قبل الوالدين إلي الآخرين ويكون هو الذي قام به بالفعل .

ويعرف بأنه إحدى الحيل اللاشعورية التي تهدف إلي إلصاق ما في داخل الفرد من صفات أو مشاعر أو دوافع أو رغبات أو أفكار غير مقبولة من قبل الأنا إلي الآخرين (سهير كامل احمد، ٢٠٠٢).

ويعرف الإسقاط بأنه العملية التي يلصق الفرد فيها صفاته السيئة وغير المقبولة بالآخرين كوسيلة للتخلص منها لأن الإسقاط عملية دفاعية مثل غيرها من العمليات التي تهدف إلي طرد الأفكار والمشاعر التي أن ظهرت في شعور الفرد كان من شأنها أن تسبب له الكدر أو الشعور بالامتهان أو الحط من قيمة الذات

(علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٨) ويقدم (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٦٢ - ١٦٣) للإسقاط معان متعددة هي :

- انه عملية لا شعورية يقوم الفرد بمقتضاها بإلصاق نزعاته المستقبلية ورغباته الكريهة وعيوبه وسمات شخصيته غير المرغوبة بالأفراد الآخرين كوسيلة للتبرؤ أو التخلص منها والتخفف من مشاعر القلق المرتبطة بها أي انه عملية خداع للنفس تقوم الأنا عن طريقة بنسبة كل هو بداخلها من عيوب أو رغبات دنيئة تهددها وتشعرها بالضعف والإثم إلي الآخرين تنزيها لها والتماسا للراحة والهدوء كأن هذه العيوب أو النقائص ليست موجودة فيها وإنما هي موجودة في الآخرين.

- وهو الإسقاط - عملية لا شعورية تفسر بمقتضاها سلوك الآخرين وتصرفاتهم وفقا لما هو في نفوسنا فالموظف الذي من طبيعته الكيد والدس لزملائه قد يفسر حديثا عاديا متبادلا بين اثنين من زملائه علي أنه مؤامرة عليه والشخص الذي يرتكب أفعالا مريبة ومثيرة للشك قد يفسر وقوف جار له في شرفته علي أنه من قبيل التجسس عليه

- وهو - الإسقاط - عملية لا شعورية يلوم الفرد بمقتضاها أيضا غيره من الناس أو الأشياء علي فشله وقصوره فكثيرا ما يعلق الفرد أخطاءه وفشله علي شماعة الآخرين أو الظروف بدلا من أن يلوم نفسه علي هذا الفشل وهي إحدى صور التبرير التي يتخذها الإسقاط فيعزو تلميذا رسوبه في الاختبار إلي صعوبة الامتحان ويعزو رجل الأعمال فشله في مشروع ما إلي سوء الحظ... وهكذا.

ويكون الإسقاط - أحيانا - حيلة نفسية مفيدة فهو من ناحية يعمل علي تخفيف مشاعر الذنب والقلق والتوتر ومن ناحية أخرى يقف وراء كثير من الأعمال الإبداعية الرائعة عند الأدباء والشعراء والرسامين والنحاتين فكم من كاتب أسقط ما في داخله في قصة أو قصيدة وكم من رسام عبر عن أحاسيسه في لوحات فنية رائعة (محمد عودة وكمال مرسي، ١٩٨٩، ١٥٨).

ويعتبر الإسقاط الميكانزم الأساسي في مرض الهذاء (البارانويا *Paranoia*) حيث ينسب الفرد للآخرين الميل إلي إيذائه والتحدث عنه بسوء وملاحظته والرغبة في اضطهاده ويفترض أن مشاعر العداة والرغبة في الإيذاء هي من خصائص الفرد نفسه ولكنه ينفبها أو ينكرها ثم يكتبها ثم ينسبها إلي الآخرين كوسيلة لطردها والتخلص منها (علاء الدين احمد كفاي، ٢٠٠٥، ١٤٩).

ويحتل ميكانزم الإسقاط مكانة هامة في التحليل النفسي إذ يري أصحاب التحليل النفسي أن الأخطار ومصادر التهديد الخارجية يمكن تفاديها بسهولة وذلك بتجنب مصدر التهديد أو الابتعاد عنها تمام أما فيما يتعلق بمصادر التهديد الداخلية لا يمكن تجنبها بسهولة أو الابتعاد عنها وعلي الأرجح لا يصلح معها التجنب وإنما يمكن تفاديها من خلال ميكانزم الإسقاط وترجع أهمية الإسقاط في كونه العملية التي يعتمد عليها المحللون في الاختبارات الإسقاطية والتي يتم فيها تقديم مثير غامض يسمح بتقديم تأويلات وتفسيرات متعددة وعندما يقدم هذه المثير الغامض للمفحوص يستجيب أو يسقط أفكاره ومشاعره علي هذا المثير ويتمكن المعالج من خلال تحليل وتفسير استجابات المفحوص المسقطة علي المثير من معرفة مشاعر وأفكار المفحوص المرفوضة وعلي ذلك يعتبر ميكانزم الإسقاط ميكانزم معقد مركب لأنه يتضمن العديد من العمليات الأخرى مثل الإنكار والكبت والإسقاط فالشخص الكذاب ينكر علي نفسه هذه الصفة ثم يبعدها عن حيز الشعور عن طريق الكبت وأخيرا يسقطها علي الآخرين.

التكوين العكسي Reaction Formation :

ويسمي تكوين رد الفعل أو التكوين الضدي ويعرف التكوين العكسي بأنه الحيلة التي يبدي فيها الشخص أحاسيس مناقضة لمشاعره الحقيقية فالشخص الكذاب يبالغ في الحديث عن الصدق إخفاء للكذب والطفل الصغير الذي يكره أخيه الرضيع قد يبالغ في محبته وتدليله وما أن تغفل الأم عنهما حتى يمطر أخيه الرضيع بالعديد من الصفعات أو الفرص أو غير ذلك.

ويظهر الإنسان نفسه أمام الناس في صورة طيبة تخفي ما بداخله من دوافع بغيضة أي انه يظهر الإنسان فيه عكس ما يضر في أعماق نفسه مثل

من يخفي في داخله القسوة ويظهر الرقة ومن يخفي في داخله الجشع ويظهر الزهد (محمد السيد الهابط، ١٩٨٩).

ويعرف التكوين العكسي بأنه العملية التي تهدف إلي حماية الذات من الضيق والتوتر الناشئ عن الحرمان من إشباع دافع غريزي كما تهدف إلي حماية الذات من القلق المرتبط بهذا الدافع وجوهر هذا الميكانزم هو أن الفرد لا يكتفي بكبت النزعات غير المقبولة بل يتبني اتجاهات ونزاعات مضادة للنزعات المكبوتة فالفرد هنا لا يكتفي بكبت النزعات العدوانية تجاه الآخرين فقط بل نجده يتبني اتجاهات التسامح والصفح حتى عمّن يسيئون إليه وفي هذا السلوك العكسي لا يتجنب الفرد لوم الأنا الأعلى بل يسترضيه وينافقه طلباً لتحسين صورته أمام نفسه (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٥) ومع هذه الحيلة الدفاعية يخفي الشخص الدافع الحقيقي عن النفس أما بالقمع أو بكبته ويساعد هذا الميكانزم الفرد كثيراً في تجنب القلق والابتعاد عن مصادر الضغط فضلاً عن الابتعاد عن المواجهة الفعلية فإنه قد يظهر سلوكاً مناقضاً للسلوك الحقيقي لكنه يخفي السلوك الحقيقي بإظهار سلوك المودة والمحبة المبالغ فيهما قد يكون تكويناً عكسياً لحالة العدوان الكامن الذي يمتلكه الفرد في داخله وعادة يتشكل هذا المفهوم ضمن سمات الشخصية ومكوناتها.

ووفقاً لهذا الميكانزم فإن المبالغة في الحديث عن الشجاعة والإقدام قد يكونا تكويناً عكسياً لمشاعر الجبن والخوف والتردد والإسراف في مجاملة شخص ما ومدحها والثناء عليه قد مخفي وراءه كراهية شديدة لهذا الشخص ومبالغة الفتاة العانس في الخوف من الرجال قد تكون تغطية علي رغبتها الجنسية الجامحة الأثمة المكبوتة كما أن الحنو والتلطف الزائدين قد يكونان محاولة لا شعورية عكسية لمشاعر عدائية نحو من نحنو عليهم ونتلطف معهم فالطفل الصغير قد يتودد لشقيقته الرضيع ويغرقه بالقبلات في حضورنا وعندما ندير ظهورنا له نفاجاً بصراخ واستغاثة ذلك الرضيع لأن شقيقه عضه أو

صفحه تعبيراً عن مشاعر غيرته المكبوتة منه والسيدة التي لم تكن راغبة أصلاً في الإنجاب لكنها عندما ترزق بالطفل ربما تستبدل مشاعرها الحقيقية المؤلمة لها - كراهية الإنجاب - بتكوين عكسي يتمثل في تشددها في رعاية طفلها ومبالغتها في العناية بنظافته بل قد يبدو في سلوكها دلائل الحماية الزائدة له فتتوب عنه فيما يمكنه القيام به وذلك إمعاناً في نكرانها لمشاعرها الحقيقية التي أن ظلت ماثلة في وعيها لأشعرتها بالذنب وقد يترتب علي ذلك كله أن يفقد الطفل استقلاليتته وشعوره بالأمن بعيداً عن أمه ويصبح معتمداً عليها تماماً ومن ثم يسوء توافقه (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٤٩ - ١٥٠).

النكوص Regression :

يعرف النكوص بأنه العملية التي يلجأ فيه الفرد إلي الرجوع أو النكوص أو التقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر وممارسة السلوك الذي كان يمارسه في تلك المرحلة لأن هذا السلوك كان يحقق له النجاح في تلك المرحلة العمرية. سلوك كان مريح وممتع وأشعر بالأمان في فترة سابقة.

ويعرف النكوص بأنه تراجع الفرد إلي أساليب طفليه أو بدائية من السلوك والتفكير والانفعال حين تعترضه مشكلة و يلتقي بموقف تأزم فإذا به يستبدل بالطرق المعقولة كلها أساليب ساذجة يبدو فيها تبلبل التفكير فقد يردد العالم الرصين فينكت إلي التفكير الخرافي ومن مظاهره الصراخ، التمارض، الغيرة، البكاء عند الارتطام والإسراف في الحنين إلي الماضي خاصة عند من كانت طفولتهم يغشاها الأمن والطمأنينة (أشرف محمد عبد الغني، ٢٠٠١).

ويعرف النكوص بأنه عودة الفرد إلي أحد الأساليب السلوكية التي تنتمي أو تناسب مرحلة عمرية سابقة علي المرحلة التي يمر بها الإنسان الآن ويستجيب الفرد بهذه الاستجابة عادة عندما تفشل محاولاته لمواجهة موقف ما

وعندما يواجه الإحباط بآثاره المؤلمة والمثيرة للقلق فالراشد الذي يبكي عندما يواجه فشلا ما يسلك سلوكا نكوصيا والجانب الدفاعي في النكوص يتمثل في أنه قد يستدر اهتمام وعطف الآخرين مما قد يجعلهم يعفونه من المسؤولية وأحيانا يكون النكوص تعبيراً عن قلة الحيلة وأحيانا ما يعكس سلوكا سبق تعزيزه في فترات سابقة ولكنه لم يعد يناسب المرحلة الجديدة ولذلك فالسلوك النكوصي يرتبط ويختلط مع السلوك المثبت *Fixed* والسلوك الجامد *Rigid* وهي صور من السلوك تشير إلي أساليب كانت مناسبة في مواقف معينة واكتسبت قيمتها علي هذا الأساس ولكنها لم تعد تناسب المواقف الحالية (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٥٢).

وأبرز الأمثلة علي ذلك لجوء البعض إلي البكاء للحصول علي شيء أو لجذب الانتباه أو عند الشعور بأن مشاعر المحبة لهم تواجه تهديداً أو للتخلص من موقف يسبب لهم القلق ولو لفترة هرباً من الضغوط المحيطة به أو للتخفيف عما يعانيه من نكسات نفسية فالراشد يبكي أو يقضم أظفاره عندما يواجه ضغطاً ما أو مشكلة ما يصعب عليها حلها، الطفل يتبول علي نفسه بعد أن تعلم ضبط عملية الإخراج عندما يلاحظ انصراف والديه عن رعايته واهتمامهم بأخيه الصغير.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن الفرد يلجأ في هذه الحالات لتذكر ماضيه الآمن المطمئن وذلك لعلاقة النكوص القوية بالحاجة إلي الأمان ويبدو هذا النوع من الحيل واضحاً عند الأطفال الذين قد يرجعون إلي الرضاعة رغم أنهم فطموا منها منذ وقت طويل أو التبول اللاإرادي رغم قدرتهم علي التحكم في ذلك فمن الممكن أن يعود الطفل إلي سلوك كان شائعاً في مرحلة سابقة من نموه وعادة ما يظهر عند قدوم مولود جديد علي الأسرة.

ويستخدم البالغون هذه الحيل وخصوصا في مواقف الأزمات والشدة والتجارب القاسية والأمثلة علي ذلك كثيرة فهناك الراشد الذي يبكي عندما يواجه ضغطا ما والفتاة التي تعود إلي اللعب بالدمى والمرأة العاملة التي تصل العمل متأخرة وعندما يراها رئيس العمل تروح في بكاء عميق وقد يثبت الشخص علي المرحلة التي انتكص إليها كأثر سلبي ويفقد القدرة علي تحقيق التوافق السوي وعادة ما يحدث النكوص لدي المرضي الذهانيين وقد أثبتت الدراسات النفسية بأن النكوص استجابة شائعة للإحباط.

وتلخيصا لما سبق فالنكوص عودة إلي المراحل السابقة من العمر والتي تظهر من خلال قيام الفرد بالتصرفات أو السلوكيات التي تميز مرحلة سابقة من العمر وذلك لتحقيق نفس النتائج التي كان يحققها الفرد في تلك المرحلة.

التوحد (التقمص) Identification :

يعرف التوحد بأنه الحيلة الدفاعية التي يقوم الشخص خلالها بالتقمص أو الاستدماج اللاشعوري لأفكار وقيم ومشاعر وصفات واتجاهات وأخلاق شخص آخر بحيث تكون ضمن مكونات شخصيته.

ويري (حامد عبد السلام زهران أ ٢٠٠٥ ، ٣٩) أن التقمص هو أن يجمع الفرد ويستعير ويتبني وينسب إلي نفسه ما في غيره من صفات مرغوبة ويشكل نفسه علي غرار شخص آخر يتحلي بهذه الصفات أي أن الفرد يتوحد أو يندمج في شخصية شخص آخر أو جماعة أخرى بها صفات مرغوبة لا توجد لدى الفرد وهكذا نجد أن التقمص فيه تسليم ضمنى بالنقص وأنه تكميل للنقص.

ويعتبر التوحد وسيلة دفاعية تخلص الفرد من القلق الناجم عن طريق ادعائنا لمزايا شخص آخر تقمص به أو عن طريق توحدنا مع جماعة لا يوجد

لديها هذا القلق فظاهرة البطل معروفة وكثيرة الحدوث في الطفولة والمراهقة كما أن التوحد مع الجماعة في مرحلة المراهقة ظاهرة عامة (عبد الرحمن عدس ومحي الدين توقي، ١٩٩٧).

وتتضمن عملية التوحد إعجاب المتوحد (بكسر الحاء) بالمتوحد به وإدراكه له باعتباره نموذجاً يحتذى ويقتدي به وهو يتوحد به لأنه يحوز صفات القوة والكفاءة كما أنه يوفر الرعاية والأمن فالطفل عندما يتوحد مع أبيه فإنه يشعر كأن صفات القوة والكفاءة كما أنه يوفر الرعاية والأمن فالطفل عندما يتوحد مع أبيه فإنه يشعر كأن صفات والده الإيجابية أصبحت صفاته هو فالقوة والكفاءة لم تعد صفات الوالد فقط بل أصبحت صفاته هو أيضاً كذلك فإن الطفل عندما يتوحد بأبيه والبنات بأمها فإنها تتوقع أن تنال المزيد من الرضا والتقبل من جانب الوالد والوالدة والتوحد لا يتم فقط مع الآباء بل أنه يتم أحيانا مع شخصيات خارج الأسرة فالطفل أو المراهق قد يتوحد مع معلمه أو مع معلمته أو مع أحد الشخصيات في محيط عائلته أو في النطاق الاجتماعي أو مع إحدى الشخصيات التاريخية (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٥٠) أو العامة مثل نجوم السينما ولاعبي كرة القدم وغيرهم من المشاهير.

ويتضمن التوحد جانب إيجابي وجانب سلبي فالجانب الإيجابي عندما يتقمص الطفل مع شخص ناضج نفسيا واجتماعيا وخلقيا وتكمن خطورة التوحد عندما يتقمص الطفل الجانب السلبي في الشخصية التي يتقمصها أو يتقمص شخصية غير ناضجة منحرفة وشاذة فيتقمص الفرد هنا الصفات السالبة والذي يعمل بدوره علي نمو شخصية مضطربة وغير سوية كما أن هناك بعض الشخصيات التي لها جوانب إيجابية وجوانب سلبية والطفل قد يعجب بصفة معينة فكثيرا ما نجد أن الطفل يعجب ببطل فيلم معين نظرا لشجاعته أو قوته

غير أن هذه البطل له جوانب سلبية مثل شرب الخمر أو التدخين أو غير ذلك مما نلاحظه اليوم في المسلسلات والأفلام.

ويؤدي التقمص وظيفية تربوي تعليمية فعن طريق التقمص يكتسب الفرد خصائص دوره الجنسي كما يمتص قيم وعادات ومعايير المجتمع من خلال الآباء والشخصيات الأخرى التي يتفاعل معها في الوسط العائلي أو الاجتماعي والذي يترتب عليه نمو شخصية سوية وكثير من التلاميذ ما يعجب بشخصية معلمه فتراه يحب معلمه ويمتص صفاته وخصائصه ويقبل تعليماته.

ويختلف التوحد عن التقليد فالتوحد عملية لا شعورية تتم بدون قصد أما التقليد فهو عملية شعورية مقصودة فالطفل يقلد الكثيرين الآباء والمعلمين والأقران والإخوة وخصوصا عند اكتسابه لسلوك معين.

ويشار إلي التوحد في المفهوم التحليلي إلي العملية التي تنهي الموقف الأوديبى عن طريق تطابق أو تقمص أو ميل الطفل - اللاشعوري - لوالده من نفس الجنس وإحلال الحب محل الكراهية وعند علماء التحليل النفسي يعتبر الموقف الأوديبى وما يتبعه من توحد أهم المراحل الحرجة في النمو النفسي فإذا صفي المركب الأوديبى وتم توحد الطفل بالوالد من نفس الجنس والذي يكون حائزا لقدر مقبول من السواء فإن النمو سيمير في الطريق السوي في معظم الحالات أما إذا لم يصف المركب الأوديبى فإن الطفل يظل معلقا بالوالد من الجنس المخالف وحاملا للمشاعر السلبية نحو الوالد من نفس الجنس وبالتالي فإن النمو النفسي سوف يتكبد الخط السوي (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٩ - ١٥٠).

وأخيرا فالتقمص هو أن يجمع الفرد ويستعير وينسب إلي نفسه ما في غيره من صفات مرغوبة ويشكل نفسه علي غرار شخص آخر يتحلي بهذه الصفات، والتقمص ذا أثر هام في نمو الذات وفي تكوين الشخصية كما أن

عملية التوحد تخدم أهدافا كثيرة وتعتبر وسيلة لتحقيق الكثير من الرغبات وأداة هامة في العملية التربوية والتعليمية.

ويكثر استخدام هذه الحيلة الدفاعية لدى الشخصيات التي تتسم بالأنماط العقلية كالشخصية الفصامية أو البرانوية أو الشخصية المهووسة وهي أنماط من الشخصيات ليست مرضية وإنما نمط سلوكها وتكوينها الشخصي بهذا النوع والشعور بالنقص قد يكون دافعا قويا للتقمص الذي يبدو واضحا بشكل كبير لدى الذهانين وخاصة المصابين بجنون العظمة فيظن أحدهم مثلا أنه قائد عظيم فيرتدي الملابس العسكرية ويمشي كالعسكريين ويتصرف مثلهم.

التسامي (الإعلاء) Sublimation :

يعرف التسامي بأنه حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد لخفض التوتر والقلق وهي من أهم الحيل وأفضلها وأكثرها انتشارا وفيها يلجأ الفرد إلي التعبير عن الدوافع غير المرعوبة والتي لا تحظى بقبول أو الرضا من قبل المجتمع بصورة مقبولة اجتماعيا.

ويعرف التسامي بأنه العملية التي يتم من خلالها الارتفاع بالدوافع التي لا يقبلها المجتمع وتصعيدها إلي مستوي أعلى أو أسمى والتعبير عنها بوسائل مقبولة اجتماعيا (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٣٩).

ويعتبر التسامي ميكانزم يصنفه كثير من العلماء كدافع ناجح ومقبول والإعلاء يعني تحويل الطاقة المرتبطة بدوافع يرضع المجتمع قيودا علي إشباعها إلي أهداف وإنجازات أخرى يقبلها المجتمع بحيث تصبح هذه الدوافع الجنسية والعدوانية - وقد جردت من طاقتها أو جزء كبيرا منها - غير ملحة وهذا يعني أنها لم تعد تشكل خطرا علي الشخصية أو علي الذات ولم تعد تثير القلق لدي الفرد (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٠).

ويرجع الفضل لهذا الميكانزم في ظهور عدد كبير من المبدعين والمبتكرين في العديد من المجالات مثل الشعر والقصة والرسم والنحت فالمبدعون وفقا لهذا الميكانزم يوجهون معظم طاقاتهم إلي إبداعاتهم ويرجع علماء التحليل النفسي تطور الحضارات بما تحتويه من فنون وآداب وإبداعات وابتكارات وإنجازات إلي إعلاء الطاقة الجنسية والعدوانية عند الناس.

ويقوم هذا الميكانزم بدور كبير في حماية الشخصية من الصراعات والتوتر والقلق بل ويتم تحويلها إلي أعمال مفيدة ومقبولة اجتماعياً.

وأبرز الأمثلة علي هذا الميكانزم الشاب الذي يخفق في الزواج من سيدة يحبها يحول هذا الحب إلي التنغي في محبوبته من خلال كتابة القصة أو الشعر والمرأة التي تكون مطالبة بعمل ريجيم فتظهر اهتمامها بالرسم وترسم العديد من اللوحات الفنية الجميلة وقد يكون في معظمها رسوم للفواكه أو كالذي لا يشعر بالرضا من حياته الزوجية فيشغل نفسه بالتصليحات والإضافات في منزله مما يعني بأنه لا وقت لديه للعلاقات الاجتماعية والسيدة التي تحرم من الإنجاب قد تتبنى طفلاً فتربيته وترعاه.

وتلخيصاً لما سبق فالتسامي هو الارتفاع بالدوافع التي لا يقبلها المجتمع وتحويلها إلي مستوي أعلى أو أسمى والتعبير عنها بوسائل مقبولة اجتماعياً.

الإنكار Denial :

يوصف الإنكار بأنه حيلة هروبية يقوم فيها الفرد بعملية رفض للواقع الخارجي أو تجاهل الأشياء التي تسبب قلقاً للذات أو استبعاد كل ما يهدد الذات عن دائرة الوعي مثل رفض الطفل الاعتراف بموت والده والعيش في وهم بتصوره أنه يسافر وسوف يعود عما قريب ويختلف الإنكار عن الكبت فالكبت يحدث عندما يحاول الدافع الغريزي أن يكون شعورياً أو يعبر عن نفسه في

حالة شعور بينما الإنكار يجعل الشخص جاهلاً بحادث معين ولكن لا يمنعه من التعبير عن دوافعه الغريزية ومشاعره وقد يؤثر الإنكار بشكل سيء علي الشخص إذا لم يتم استبداله بالتقبل مثل إنكار مدمني المخدرات والكحول لحقيقة مشكلتهم وبأنهم يستطيعون السيطرة إلي أن يتفاهم الوضع ويصل إلي مرحلة سيئة.

ويعرف الإنكار بأنه عملية استبعاد الأجزاء المثيرة للقلق من الإدراك وتعويضها من خلال أفكار الرغبات وأحلام اليقظة أي أنه حماية من واقع غير مرغوب فيه أو من المشاعر الجارحة المثيرة للقلق وذلك من خلال إبعادها عن ساحة الإدراك ويتم في الإنكار صد الواقع المؤلم وعدم الاعتراف به مثال ذلك أنا لست مريضا بالسرطان أنا لست مدمنا أنا لست عاقرا أنا لست بحاجة لرجل لا يهمني أن يخدعني أو يطلقني زوجي أنا لست بحاجة للآخرين لا تهمني آراء الناس (سامر جميل رضوان، ٢٠٠٩، ٢٤٧).

ويمارس كثير من الناس الإنكار كوسيلة دفاعية فالأم شديدة التعلق بابنها تميل إلي أن تنكر أي عيوب أو نقائص فيه والفرد نفسه يميل إلي إنكار ما به من قصور أو عيوب أو ما يقابله من فشل وللإنكار علاقة بلجوء الفرد إلي الخيالات والأوهام مما يحدث في أحلام اليقظة ويصل الأمر في بعض الحالات المرضية إلي إنكار الواقع نفسه وانسحاب الفرد كلية إلي عالم سحري خيالي من صنعه كما يقع في حال زهان الفصام (علاء الدين احمد كفاقي، ٢٠٠٥، ١٤٦ - ١٤٧).

الإزاحة Displacement :

تعرف الإزاحة بأنها العملية التي يتم من خلالها توجيه الانفعالات المحبوسة نحو أشخاص أو موضوعات أو أفكار غير الأشخاص أو الموضوعات أو الأفكار الأصلية التي سببت هذه الانفعالات ويتضمن هذا النوع

العديد من الأمثلة في الحياة الواقعية مثل السيدة التي تحبط في علاقتها الزوجية قد تنزل العقاب بأبنائها والطفل الذي يعاقب من أحد والديه قد يعتدي علي أحد إخوته الصغار والطفل الذي يعاقب من قبل أخيه الأكبر قد يتلف أشياءه فالإزاحة عند الطفل يستجيب فيها للانفعال بالشكل الصحيح ولكن في نفس الوقت لا ينسبه للمصدر.

وتعرف الإزاحة بأنها تعبير عن المشاعر والانفعالات ولكن ليس نحو المصدر الأصلي الذي ينبغي ان يتجه نحوه التعبير بل إلي مصدر آخر بديل (أشرف محمد عبد الغني، ٢٠٠١).

وتلخيصا لما سبق فالإزاحة هي توجيه الانفعالات نحو موضوعات أو أشخاص آخرين غير الموضوعات أو الأشخاص الحقيقيين الخاصين بالمشكلة.

التبرير Rationalization :

يعرف التبرير بأنه أسلوب دفاعي هروبي يستخدمه الكبير والصغير السوي وغير السوي ويقوم الفرد فيه باختلاق أسباب منطقية معقولة لتبرير موقفه عند قيامه بعمل ما يلقي الرفض من قبل المجتمع أو المحيطين به من الآباء والمعلمين ورؤساء العمل ويكون ذلك التبرير تجنباً للاعتراف بالأسباب الحقيقية الكامنة وراء السلوك الذي قام به والتبرير عملية لاشعورية يقنع فيها الفرد نفسه بأن سلوكه لم يخرج عما ارتضاه لنفسه من قيم ومعايير.

ويعرف التبرير بأنه حيلة نفسية تقي الإنسان من الاعتراف بالدوافع الحقيقية لسلوكه وتعفيه مسؤولية ما حدث له من فشل في تحقيق بعض أهدافه وتحميه من الشعور بالعجز والدونية وتخفف عنه مشاعر الذنب والقلق والنوتر (محمد عودة وكمال مرسي، ١٩٨٩).

ويقوم الفرد في التبرير بانتحال سببا معقولا لما يصدر عنه من سلوك خاطئ أو لما يعتنقه من آراء ومعتقدات وعواطف سيئة وهو بهذا التبرير يريد

أن يلتمس لنفسه المعاذير التي تبدو مقنعة مقبولة ولكنها ليست المعاذير الحقيقية (محمد السيد الهابط، ١٩٨٩).

ويتضمن هذا الميكانيزم العديد من الأمثلة في الحياة الواقعية مثل الطالب الذي يرسب في الامتحان يرجع ذلك إلي أن المعلم يضطهده والطالب الذي يعطل تأخيره عن المحاضر بسبب ظروف المواصلات والطالب الراسب يعطل نجاح الآخرين بأنهم نجحوا عن طريق الغش والطالب الذي يكثر غيابه يرجع ذلك لمرض والده وإقامته معه في المستشفى والطفل الخجول يبرر فشله في التفاعل الاجتماعي في المدرسة لعدم وجود أصدقاء مناسبين.

ويختلف التبرير عن الإسقاط فالتبرير دفاع واعتذار بينما الإسقاط هجوم وقذف كما يختلف التبرير عن الكذب في أن التبرير عملية لاشعورية لا يدرك فيها الفرد حقيقة أسباب سلوكه ويعتقد جازماً أن المبررات التي يقدمها صحيحة تماماً ومن ثم يخدع بها نفسه بينما الكذب عملية شعورية مقصودة يدرك فيها الفرد أن ما يسوقه من أسباب غير حقيقية وأنه يعتمد التحريف ويقصده ليخدع به الآخرين (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٥٧).

التفكيك Dissociation :

ويعرف بالعزل وهو فك الرابطة بين الانفعال والأفعال وبين أنماط السلوك المتناقضة وعزل كل منها في واد بعيد عن الآخر ويتم هذا في إطار من المعالجة الفكرية *intellectualization* مثال ذلك شخص يصلي ويزني وكأن هذه دقة وتلك دقة (ازدواج الشخصية) (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤١).

التعويض Compensation :

يعرف التعويض بأنه حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد عندما يعاني من بعض مشاعر النقص والقصور والحرمان في إحدى النواحي الحياتية وذلك من أجل التغلب علي الشعور بالدونية والوصول بالذات إلي الشعور بالتقدير

وتخفيف درجة القلق ويشمل هذا الميكانزم ما يقوم به الفاشل دراسيا من محاولات من أجل التفوق في مجال آخر غير التحصيل الدراسي كالمهارات المهنية مثلا ويلجأ الشخص غير الوسيم إلي الغناء أو كتابة الشعر ليحصل علي القبول من الآخرين.

ويعتبر التعويض أحد الحيل الدفاعية التي يلجأ الفرد إليها عندما يعاني من بعض مشاعر القصور في جانب ما من جوانب حياته من أجل التغلب علي الشعور بالدونية والوصول بالآنا إلي الشعور بالتقدير وتخفيف درجة القلق (محمد خالد الطحان، ١٩٩٦).

ويبدو التعويض في صورة اهتمام زائد بسلوك معين وهو جهد لا شعوري يدفع بالفرد إلي العمل علي معالجة النقص الحقيقي أو الوهمي بالكفاح لتحقيق النجاح المطلوب أو الاستعاضة عنه بهدف آخر (أشرف محمد عبد الغني، ٢٠٠١).

ويمكن أن يكون التعويض ناجحا إذا أعاد الاتزان إلي الفرد وجعله يشعر بالرضا والكفاية ولكنه لا يكون ناجحا إذا لم يحقق هذه الوظيفة وفي هذه الحال الأخيرة يظل الفرد مندفعاً في الاتجاه التعويضي بلا توقف مدفوعاً برغبته التي لا تشبع في التعويض وبالطبع فإن مدى نجاح السلوك التعويضي في الدفاع وإعادة الاتزان يتوقف علي بناء الشخصية الفرد وترتيب أولوياته خاصة فيما يتعلق بالتنظيم الدافعي لديه، والعادات المرتبطة بالإشباع أو الحرمان والأساليب السلوكية التي تعود أن يواجه بها الإحباط (علاء الدين احمد كفاي، ٢٠٠٥، ١٥٣)

وتلخيصا لما سبق فالتعويض هو محاولة الفرد النجاح في ميدان ما لتعويض فشله أو عجزه الحقيقي في ميدان آخر.

الخيال أو التخيل : Fantasy

يعتبر التخيل أو الخيال جزء هاماً في الحياة العقلية للإنسان ويصدر الخيال من العمليات العقلية المعرفية المتمثلة في الإدراك والتفكير والتذكر والانتباه والنسيان وهو ينتمي إلي عمليات التفكير وفي الخيال يستطيع الفرد أن يتجنب الشد أو الضغط الواقع عليه من البيئة الخارجية ويؤدي إلي تخفيض توتر بعض الدوافع من خلال تبديدها ويعرف التخيل أو الخيال بأنه العملية التي يتم من خلالها الرجوع إلي عالم الخيال لتحقيق ما عجز عن تحقيقه في الواقع.

ويعرف الخيال بأنه اللجوء إلي عالم الخيال لتحقيق ما عز تحقيقه من نجاح في الواقع مثال ذلك الاستغراق في أحلام اليقظة وبناء القصور في الهواء وحلم الفقير بالغني وحلم الضعيف بالقوة (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤٢).

العدوان Aggression :

يعرف العدوان بأنه إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليهما وغالبا ما يقترن بانفعال الغضب والعدوان صور شتى منها العدوان عن طريق العنف الجسدي والعدوان باللفظ عن طريق الكيد والإيقاع والتشهير وقد يأخذ أشكال أخرى غير مباشرة كإسراف الوالد في مطالبه ونواهيه أو عصيان الطفل لأوامر والديه أو تضيق المعلم علي طلابه بإفراطه في النقد والتهديد أو ما يبدو في عدوان الغمز والنكتة حين تنم النكتة اللاذعة عن عدوان دفين وقد يحدث العدوان في الواقع أو في الخيال والإنسان قد يغضب في المواقف التي تهدد لآمنه والتي تشعره بالتحكم والحرمان وقد يكون العدوان وسيلة للتمويه علي شعور بالنقص أو لتوكيد الذات وإعلان الشخص المهمل عن وجوده أو لأنه يتوقع أن خصمه سيباغته علي حين فجأة (أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، ٥٦٩).

التثبيت Fixation :

يعرف التثبيت بأنه توقف نمو الشخصية عند مرحلة معينة من النضج لا يتعدها عندما تمثل مرحلة النمو التالية خطرا علي الشخصية ويبدو ذلك واضحا عند انتقال الفرد إلي مرحلة نمو تالية قد تواجهه بعض العقبات والإحباطات التي تجعله يثبت علي مرحلة سابقة لا تمثل له إحباط أو خطر يهدد أمنه، مثال هناك الشيوخ الذين يقومون بسلوكيات الشباب والسلوك الطفولي الذي يصدر من الشباب.

الانسحاب Withdrawal :

يعرف الانسحاب بأنه الهروب والابتعاد عن مصادر التوتر والقلق وعن مواقف الإحباط وهو أحد الأساليب الدفاعية المنتشرة جدا بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة.

ويعرف الانسحاب بأنه الهرب اللاشعوري من مسرح الأحداث والمواقف التي يحتمل أن تثير قلقها تجنباً لتحمل المسؤولية أو الفشل (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣، ١٥٧) ومثل ذلك ابتعاد الأطفال عن اللعب ببعض الألعاب الموجودة في الحدائق وذلك لشكهم في قدرتهم علي استخدامها الاستخدام الناجح فينسحبون وبالتالي ينسحب الطفل من المواقف الصعبة المماثلة والتي يجد فيها حاجة إلي التفكير والفحص ويزداد هذا الميكانزم في كل مرة يستخدمه فيها الطفل.

التعميم Generation :

يعرف التعميم بأنه تعميم تجربة أو خبرة معينة علي سائر التجارب والخبرات المشابهة أو القريبة منها (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤٤) ويستخدم الإنسان التعميم عند مروره بتجربة سيئة فنراه يعمم هذه الخبرة علي سائر التجارب المتشابهة أو القريبة منها وينطبق علي هذا المثل الشعبي اللي انقرص من الحية يخاف من ديلها.

الرمزية Symbolization :

تعرف الرمزية بأنها الحيلة التي يهتم فيها الإنسان برمز معين لا يحمل معني انفعالي محدد وقد يتخذه الإنسان رمزا لفكرة معينة أو عاطفة أو اتجاه لا شعوري مشحون بالعواطف والانفعالات علي سبيل المثال الرجل الذي يهتم بملابس النساء تعبيراً عن ميله للجنس الآخر.

التقدير المثالي Idealization :

يعرف بأنه المبالغة في تقدير ورفع الشأن بما يعمي الفرد عن حقيقة الشيء ويحرمه من النظرة الموضوعية ومثال ذلك المبالغة في تقدير المحبوب ووصفه بكل المحاسن وتنزيهه عن كل المساوئ ومثل ذلك المثل العامي ' الخنفسة في عين أمها عروسة ' (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤٥) وأيضا القرد في عين أمه غزال.

الاهتمام بالمرض الجسمي Capitalization :

يصطنع الفرد المرض الجسمي بعد عجز عن بلوغ هدفه بعد أن بذل قصارى جهده هرباً من لوم الناس ومن لوم ضميره علي ما مني به من فشل وهو لا يصطنع المرض عن قصد بل عن طريق المحاولات والأخطاء اللاشعورية فقد وجد من خبراته السابقة أن المرض يجلب عليه عطف الناس واهتمامهم به وأنه يعفيه من مواجهة المواقف العصبية ومن تحمل المسئوليات لذا فهو يستغيث به كلما ارتطم بمشكلة تحبط دوافعه والعصاييون يجدون الراحة في هذه الحيلة فالكاتب الفاشل أو الذي يكره عمله يصاب بتشنج في يده اليمنى والمغني المزعج يجد نفسه مصاباً ذات ليلة بالتهاب في حلقه الطالب المتعثر قد يصاب قبيل الامتحان بصداع شديد (احمد عزت راجح، ١٩٩٩، ٥٧١).

النسيان Forgetting :

يعرف النسيان بأنه إخفاء الخبرات والمواقف غير المقبولة أو المهددة عن الوعي والإدراك وهو ينتج عن حياة الكبت مثال ذلك نسيان وعد غير مرغوب ونسيان اسم شخص مكروه (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤٤).

السلبية Negativism :

هي مقاومة المسؤوليات والضغوط حيث يفعل الشخص غير ما يطلب منه أو يتجنب فعله مثال ذلك الصمت والمقاومة والمعارضة والرفض (حامد عبد السلام زهران أ، ٢٠٠٥، ٤١).

الشخصية

الفصل الثالث : الشخصية

أولاً : تعريف الشخصية

ثانياً : العوامل المؤثرة في الشخصية

ثالثاً : نظريات الشخصية

رابعاً : العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية

خامساً : قياس الشخصية

الفصل الثالث

الشخصية Personality

يهتم علم الصحة النفسية بدراسة الشخصية في توافقها واضطرابها، والسلوك في سوانه وانحرافه يعتبر ناتجا للشخصية وحول دراسة الشخصية غير العادية والمريضة تدور بحوث علم النفس المرضي وعلم نفس الشواذ والتحليل النفسي والتوجيه والإرشاد النفسي.

١ - تعريف الشخصية :

من أهم تعريفات الشخصية تعريف جوردون ألبورت *Allport* (١٩٣٧) وهو : الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لجميع الأجهزة النفسية الجسمية الذي يحدد توافقه الفرد مع بيئته، وتعرف الشخصية بإيجاز علي النحو التالي : الشخصية هي جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية (الموروثة والمكتسبة) التي تميز الشخص عن غيره.

٢ - نظريات الشخصية

أولا : نظرية الأنماط :

من أقدم نظريات الشخصية وحاولت تصنيف شخصيات الناس إلي أنماط تجمع بين الأشخاص الذين يندرجون تحت نمط واحد والنمط هو نموذج لسمات وخصائص تتجمع ويمكن تمييزها عن نماذج أخرى وهو يلخص تجمع السمات الأساسية الفطرية أو الجسمية التي تكونت في مستهل حياة الفرد ولا تخضع لتغير أساسي وعلي ذلك فتمط الشخصية يدل علي جوهر الشخص وهو نواة يصعب تغييرها، ومن أقطاب هذه النظرية :

١- **أبقراط Hippocrates** (في القرن الخامس ق. م) قسم أنماط الشخصية بناء علي سيادة أحد أخلاط (إفرازات جسمية) أربعة هي : الدم : وتفرزه الكبد، والبلغم : وتفرزه الرئتان، والصفراء : وتفرزها المرارة، والسوداء

: ويفرزها الطحال، وسيادة أحدها علي الآخر يحدد نمط شخصية الفرد ومزاجه من بين الأنماط الأربعة التالية:

أ- النمط الدموي (دموي المزاج) *Sanguine* (متفائل، نشط، سهل الاستثارة، سريع الاستجابة، حاد الطبع، متحمس، واثق).

ب- النمط البلغمي (بلغمي المزاج) *Phlegmatic* (خامل، بليد، منزو، متبلد الانفعال، فاتر، بارد، متراخ، عديم المبالاة).

ج- النمط الصفراوي (صفراوي المزاج) *Choleric* : سريع الانفعال، غضوب، عنيد، طموح.

د- النمط السوداوي (سوداوي المزاج) *Melancholic* : متشائم، منطو، مكتئب، هابط النشاط، بطئ التفكير، متأمل.

والشخص الصحيح نفسيا هو الذي يكون عنده توازن بين الأمزجة الأربعة.

٢- **أرنست كريتشمر Kretschmer** : قسم أنماط الشخصية إلي أربعة هي :

أ- النمط البدين (ممتلئ الجسم، قصير الساقين، قصير العنق، عريض الوجه) (مرح، منبسط، اجتماعي، صريح، سريع القلب).

ب- النمط النحيل (نحيل الجسم، طويل الأطراف، دقيق القسمات) منطو، مكتئب).

ج- النمط الرياضي (رياضي، قوي العضلات، ممتلئ الجسم) (نشط، عدواني).

د- النمط غير المنتظم (وهو ما ليس كذلك).

٣- **شيلدون Sheldon** : قسم أنماط الشخصية إلي ثلاثة هي :

أ- النمط الداخلي التركيب *Endomorphic* " الحشوي " السمين (النمط

الحشوي الأساسي) (المتراخي) يميل إلي الراحة الجسمية والاسترخاء

والنوم، هادئ، بطئ الاستجابة، يحب مظاهر الأدب، مرح، يحب الأكل،

روحه اجتماعية، يحب الحفلات الاجتماعية، منبسط، متسامح، طبع سهل الانقياد والخضوع، هادئ انفعاليا، راض عن ذاته، يأخذ أكثر مما يعطي.

ب- النمط المتوسط التركيب *Mesomorphic* " العضلي " (النمط الجسمي الأساسي) (الغنيف) يميل إلى إثبات الذات وتأكيد لها، يحب العمل والنشاط والحيوية والحركة، يحب السيطرة والعدوان والتنافس، قاس، صلب الرأي، يحب المخاطرة الجسمية، شجاع وجريء، لا يبالي بالألم، لا يبالي بمشاعر الآخرين، صوته جهوري، طليق.

ج- النمط الخارجي التركيب *Ectomorphic* " الجلدي " (الغنيف) (النمط المخي الأساسي) (المنضب) يميل إلى التوتر والتيقظ والحساسية، متحفظ دقيق الحركة، سريع الاستجابة، نشط ومتيقظ عقليا، مفكر، متأمل، يكتب انفعالاته، علاقاته الاجتماعية ضعيفة، يحب العزلة والخصوصية، قلق، خجول، متزمت.

٤- **كارل يونج Jung** : قسم أنماط الشخصية إلى اثنين هما :

أ- النمط الانبساطي *Extravert* : (نشط، اجتماعي، يميل إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي، يهتم بالناس، له صداقات كثيرة، متوافق، مقبل علي الدنيا في حيوية وصراحة، ويتفرع هذا النمط الرئيسي إلى أربعة أنماط فرعية هي .:

* الانبساطي التفكيرى (مفكر يهتم بالحقائق الموضوعية كالعالم الخارجى الواقعى التجريبي، عملي واقعي، ينتج أفكارا جديدة).

* الانبساطى الوجدانى (اجتماعى، سهل الاختلاط، حسن التوافق الاجتماعى، مندفع، انفعالى، منطلق فى التعبير الانفعالى الظاهر).

* الانبساطى الحسى (يستمد اللذة المباشرة من خبرته الحسية، يحتاج إلى إثارة خارجية مستمرة، يحب التجديد والتنويع، سريع الملل).

* الانبساطي الإلهامي (يعتمد علي الحدس، يحب التجديد، جرى مخاطر، مغامر، مندفع، يحب الأشياء غير العادية، لا يحترم العادات).

ب - النمط الانطوائي *Introvert* : (انسحابي، غير اجتماعي، انعزالي يتحاشي الصلات الاجتماعية، يفكر دائما في نفسه، متركز حول ذاته، يخضع سلوكه لمبادئ مطلقة وقوانين صارمة، غير مرن، غير متوافق، شكاك).

ويتفرع هذا النمط الرئيسي إلي أربعة أنماط فرعية هي :

- الانطوائي التفكيرى (فيلسوف أو باحث نظري، يهتم بالأفكار والعالم الداخلي والواقع الداخلي، خجول، صامت حتى في صحبة زملائه).
- الانطوائي الوجداني (ينطوي علي حالات وجدانية عميقة قوية، قوى الانفعال، يحب بقوة ويكره بعنف ويحزن بشدة، تحكمه العوامل الذاتية، يعيل إلي العزلة).
- الانطوائي الحسي (ذاتي في إدراكه، يحب تأمل المحسوسات والطبيعة).
- الانطوائي الإلهامي (يهتم بالجانب السلبي والأسود من الخبرات وبكل ما هو ذاتي وغريب وغير عادي، متقلب).

ثانيا : نظرية السمات :

الشخصية هنا عبارة عن انتظام دينامى لمختلف سمات الفرد وتقوم هذه النظرية علي أساس تحديد السمات العامة للشخصية التي تكمن وراء السلوك. والسمات : هي الصفة أو الخاصية (الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية) الموروثة أو المكتسبة التي يتميز بها الفرد وتعبّر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك.

والسمات إما أن تتوقف علي عوامل وراثية مثل حالة الجهاز العصبي وجهاز الغدة وعملية التمثيل الغذائي ولا تحتاج إلي تعليم أو تدريب وإما أن

تكون السمات مكتسبة متعلمة عن طريق الارتباط الشرطي والتعميم والتدعيم والتوحد والتقليد الخ، ولقد حاول علماء النفس حصر سمات الشخصية فكان عددها بالآلاف وعندئذ لجأوا إلي التحليل العاملي وحصلوا علي طريقة علي السمات العامة.

ومن أقطاب هذه النظرية :

١- **جوردون ألبورت Allport** ك قسم السمات إلي :

أ- السمات الوراثية : التي تنتقل بالوراثة.

ب- السمات الظاهرية : التي تحددها البيئة.

٢- **هانز أيرينك Eysenck** : حدد :

أ- **الانبساط Extraversion** : المنبسط (اجتماعي، مرح، سريع، نشط، مندفع، غير دقيق، غير مثابر، مستوي طموحه منخفض، مرن، منخفض الذكاء نسبيًا، يحب النكتة).

ب- **الانطواء Introversion** : المنطوي (مكتئب، غير مستقر، بليد، سهل الاستثارة، يشعر بالنقص، متقلب المزاج، يستغرق في أحلام اليقظة، يبتعد عن الأضواء والمناسبات الاجتماعية، أرق لا يطرب للنكتة، مثابر، ذكي، دقيق، بطئ، ذو طموح مرتفع).

ج- **العصابية Neuroticism** (الاستعداد للمرض العصابي) : العصابي (يشكو قصورا في العقل والجسم، ذكاؤه متوسط قابل للإحياء، غير مثابر، بطئ التفكير والعمل، غير اجتماعي، يميل إلي الكبت).

د- **الذهانية Psychoticism** : (الاستعداد للمرض الذهاني) الذهاني (تركيزه قليل، ذاكرته ضعيفة، كثير الحركة، مبالغ، بطئ القراءة، مستوي طموحه منخفض)، يضاف إلي ذلك أبعاد مثل : المحافظة - التطرف (الجزرية)، البساطة - التعقيد، الصلابة - الليونة، الديموقراطية - التسلطية.

٢- **ريموند كاتيل Cattell** : توصل إلي السمات الآتية : (وهي سمات ثنائية القطب).

* الاجتماعية ضد العدوانية : (اجتماعي ومحِب للناس وسهل المعاشرة ضد عدواني وناقد ومنسحب).

* الذكاء العام ضد الضعف العقلي (نكي ضد غبي).

* الثبات الانفعالي أو قوة الأنا ضد عدم الثبات الانفعالي أو ضعف الأنا (ثابت انفعاليا وناصح وهادئ ضد انفعالي وغير ناصح).

* التحرر ضد المحافظة (منطلق ضد متبلد).

* الانبساط ضد الانطواء (مبتهج ومرح هادئ وقلق).

ثالثا : النظرية السلوكية (نظرية المثير والاستجابة) :

تقول النظرية السلوكية أن الفرد في نموه يكتسب أساليب سلوكية جديدة عن طريق عملية التعلم ويحتفظ بها.

وقد بينت النظرية السلوكية علي أساس من البحوث التجريبية العملية بهدف تفسير السلوك الإنساني ومن أوائل أقطاب هذه النظرية ويليام جيمس *James* وقد ساهم إيفان بافلوف *Pavlov* إسهاما هاما حين أوضح عملية الاقتران الشرطي وما يتصل بها من عمليات التعزيز والتعميم وقضي روبرت واطسون *Watson* علي الذاتية في تفسير الظواهر النفسية ووضع ثورنديك *Thorndike* قانون الأثر والنتيجة جاء بعد ذلك كلارك هل *Hull* ثم جون دولارد ونيل ميللر *Dollard and Miller* وغيرهم.

وكان من أهم تطبيقات نظرية التعلم (خاصة نظرية كلارك هل) في محل الشخصية هو ما قام به جون دولارد ونيل ميللر *Dollard & Miller*

.١٩٥٠

والشخصية حسب النظرية السلوكية هي التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز الفرد عن غيره من الناس. ويحتل مفهوم العادة مركزا أساسيا في النظرية السلوكية باعتبار أن العادة مفهوم يعبر عن رابطة بين المثير والاستجابة واهتمت هذه النظرية بتحديد النظرية التي تؤدي إلي تكوين العادات وإلي انحلالها أو إحلال أخرى محلها والعادة عند أصحاب هذه النظرية هي تكوين مؤقت وليست تكوينا دائما نسبيا كما أن العادات متعلمة ومكتسبة وليست موروثة وعلي هذا فان بناء الشخصية يمكن أن يتعدل ويتغير.

وأبرزت النظرية أهمية الدافع أو الباعث : وهو مثير قوي بدرجة كافية لدفع الفرد وتحريكه إلي السلوك ومن الدوافع ما هو أولي موروث يتصل بالعمليات الفسيولوجية مثل الجوع والعطش والجنس والألم ومنها ما هو ثانوي مكتسب متعلم مثل الحاجة إلي الأمن والانتماء إلي جماعة الخ.

وتحدث جون دولارد ونيل ميللر عن عدة مفاهيم هامة في عملية التعلم وهي المثير والدافع والدليل والتعزيز والاستجابة وتناولوا كذلك مفهوم الصراع والعمليات اللاشعورية وبذلك يكونان قد زاوجا بين نظرية كلارك هل في التعلم وبين نظرية التحليل النفسي.

رابعا : نظرية التحليل النفسي :

١ - مفاهيم عامة في نظرية التحليل النفسي :

أ- الشخصية :

يقول سيجموند فرويد (*Freud* ١٩٢٧ - ١٩٣٣) مؤسس هذه النظرية إن الجهاز النفسي يتكون فرضيا من الهو والأنا والأنا الأعلى والأنا.

أما **الهو id** فهو أقدم قسم من أقسام هذا الجهاز وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية التي يولد الفرد مزودا بها وهو يحتوي علي ما هو ثابت في تركيب

الجسم فهو يضم الغرائز والدوافع الفطرية الجنسية والعدوانية وهو الصورة البدائية للشخصية قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب والتحوير وهو مستودع القوى والطاقات الغريزية وهو جانب لا شعوري عميق ليس بينه وبين العالم الواقعي صلة مباشرة وهو لا شخصي ولا إرادي لذلك فهو بعيد عن المعايير والقيم الاجتماعي لا يعرف شيئا عن المنطق ويسيطر علي نشاطه مبدأ اللذة والألم أي انه يندفع إلي إشباع دوافعه اندفاعا عاجلا في أي صورة وبأي ثمن .

أما **الأنا الأعلى** *Super - ego* : فهو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والتقاليد والقيم والصواب والخير والحق والعدل والحلال فهو بمثابة سلطة داخلية أو رقيب نفسي وهو لا شعوري إلي حد كبير وينمو مع نمو الفرد ويتأثر الأنا الأعلى في نموه بالوالدين ومن يحل محلهم مثل المربين والشخصيات المحبوبة في الحياة العامة والمثل الاجتماعية العليا وهو يتعدل ويتذبذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته في المجتمع ويعمل الأنا الأعلى علي ضبط الهو وكف دفاعاته.

أما **الأنا** *Ego* فهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والإدراك الحسي الداخلي والعمليات العقلية وهو المشرف علي جهازنا الحركي الإرادي ويتكفل الأنا بالدفاع عن الشخصية ويعمل علي توافقها مع البيئة وإحداث التكامل وحل الصراع بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع والأنا له جانبان شعوري ولا شعوري وله وجهان وجه يدل علي الدوافع الفطرية والغريزية في الهو وآخر يطل علي العالم الخارجي عن طريق الحواس ووظيفة الأنا هي التوفيق بين مطالب الهو والظروف الخارجية وينظر إليه فرويد كمحرك منفذ للشخصية ويعمل الأنا في ضوء مبدأ الواقع ويقوم من أجل حفظ وتحقيق الذات والتوافق الاجتماعي وينمو الأنا عن طريق الخبرات التربوية التي يتعرض لها الفرد من الطفولة إلي الرشد.

ويقول فرويد أن الجهاز النفسي لا بد أن يكون متوازنا حتى يكفل للفرد طريقة سليمة للتعبير عن الطاقة الليبيدية (الحيوية الجنسية) وحتى تسير الحياة سيرا سويا.

ويحاول الأنا حل الصراع بين الهو والأنا الأعلى فيلجأ إلي عملية تسوية ترضي - ولو جزئيا - كلا من الطرفين وإذا أخفق ظهرت أعراض العصاب وقد يحدث الصراع بين الأنا والهو حيث تسعى مكونات الهو الغريزية للتعبير عن نفسها في الوقت الذي يقف فيه الأنا له بالمرصاد دفاعا عن الشخصية وحرصا علي توافقها وقد يحدث الصراع بين الأنا والأنا الأعلى حيث يصدر الأنا الأعلى أوامر مستديمة إلي الأنا مما قد يرهقه ويأخذ صورة مرضية يعبر عنها بقلق الضمير.

ب- الشعور واللاشعور وما قبل الشعور :

الشعور *consciousness* كما حدده فرويد هو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي وهو الجزء السطحي فقط من الجهاز النفسي، ويطلق يونج علي الشعور العقل الواعي الذي يتكون من المدركات والذكريات والمشاعر الواعية.

واللاشعور *unconsciousness* حسب فرويد يكون معظم الجهاز النفسي وهو يحوي ما هو كامن ولكنه ليس متاحا ومن الصعب استدعاؤه لأن قوى الكبت تعارض ذلك وحدد فرويد الرغبات المكبوتة التي يحتويها اللاشعور بأنها ذات طابع جنسي ويقول أن المكبوتات تسعى إلي شق طريقها من اللاشعور إلي الشعور في الأحلام وفي شكل أعراض الأمراض العصابية.

وتحدث يونج عن اللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي أما اللاشعور الشخصي فيتكون من خبرات الفرد التي كانت شعورية وكبتت ويتركب من العقد التي هي عبارة عن تكثيف لأفكار ومشاعر ومدركات مكبوتة حول خبرة معينة

ويستخدم في اكتشافها اختبار تداعي الكلمات حيث يقرأ الفاحص قائمة من الكلمات للمفحوص كلمة بعد كلمة ويطلب منه أن يستجيب بأول كلمة ترد إلي عقله ويلاحظ زمن الرجوع والاستجابات الفسيولوجية المصاحبة أما اللاشعور الجمعي فهو مشترك بين كل الأشخاص ويتكون من ذكريات وأفكار كامنة موروثة من التاريخ السلالي للإنسان ومن تركيبات هي النماذج الأصلية وهي ترجع إلي حقبة تاريخية قديمة ومن أمثلتها نموذج الأم العامة ونموذج الميلاد ونموذج الموت واهتم يونج بدراسة الأحلام والطقوس والأساطير لفهم اللاشعور الجمعي.

أما ما قبل الشعور *preconscious ness* فقد حدده فرويد بأنه يحتوي علي ما هو كامن وما ليس في الشعور ولكنه متاح ومن السهل استدعاؤه إلي الشعور مثل الكلام والذكريات والمعارف.

ج- الغرائز :

الغريزة *instinct* كما حددها فرويد عبارة عن قوة نفترض وجودها وراء التوترات المتأصلة في حاجات الكائن الحي (حاجات الهو) وتمثل مطلب الجسم من الحياة النفسية، وهدفها القضاء علي هذا التوتر، وموضوعها هو الأداة التي تحقق الإشباع وقد حدد فرويد عددا قليلا من الغرائز الأساسية تضم عدد أكبر من الغرائز يقول فرويد بوجود غريزة الحياة *eros* ويقابلها غريزة الموت *thanatos* ويوجد صراع دائم بين هاتين الغريزتين الأساسيتين والسلوك حسب هذه الآراء مزيج متوافق أو متعارض من غريزة الحياة وغريزة الموت ويؤدي فساد هذا المزيج إلي اضطراب السلوك.

أما عن غرائز الأنا فهي القوى التي عمل علي حفظ الأنا وهي القوى المعارضة للغريزة الجنسية والصراع بين غرائز الأنا والغريزة الجنسية يؤدي إلي العصاب والكبت هو نتيجة تغلب غرائز الأنا وقد فصلت النرجسية *Narcissism*

ومعناها اتجاه الليبدو نحو الذات أي حب وعشق الذات وكلما زاد حب المرء لذاته قل حبه للموضوعات والعكس بالعكس.

وتحتل الغريزة الجنسية مركزا خاصا في نظرية التحليل النفسي فقد ركز فرويد علي أهمية الغريزة الجنسية في توجيه السلوك وأبرز علاقة اضطراب الغريزة الجنسية والمشكلات الجنسية بالأمراض النفسية ويلاحظ أن فرويد استخدم مصطلح جنسي بمعناه الواسع مشيرا إلي أي نوع من النشاط الجنسي الذي يجلب اللذة بإشباع الحاجات الجسمية واعتقد فرويد أن النشاط البشري يتأثر بما أسماه الليبدو *libido* أي الطاقة الجنسية أو المظهر الدينامي للغريزة الجنسية وتحدث فرويد عن مراحل تطور الغريزة الجنسية معتمدا علي فكرة المناطق الشبقية (مناطق اللذة الشهوية) في الجسم والتي تؤدي إثارتها إلي الإشباع الجنسي وهذه تتغير تبعا للسن والنمو.

وقد كانت آراء فرويد حول الغريزة الجنسية من أهم أسباب ظهور حركات الانشقاق بينه وبين زملائه وتلاميذه الذين عارضوا نظرية الجنسية الشاملة *Pansexualism* (حيث أرجع فرويد كل شيء وفسره علي أساس الجنس) فقد قلل يونج من شأن سيطرة الميول الجنسية في الحياة النفسية وإن لم ينكر أهميتها وعرف الليبدو بأنه الطاقة النفسية الحيوية وليس قاصرا علي الطاقة الجنسية وقلل أدلر من شأن الناحية الجنسية في تسبب الأمراض النفسية ورفضت هورني فكرة الليبدو وعقدة أوديب ولكنها لم تغفل أهمية الغريزة الجنسية كلية فقد بحثت في الأمراض الجنسية النفسية الجسمية مثل العنة والبرود الجنسي وعسر الجماع وعرتها إلي الحاجة اللاشعورية لإحباط الشريك أو الخوف والاتجاهات العصابية ولم يوافق رانك علي أهمية الغريزة الجنسية كدافع أساسي للسلوك ونقد فروم تركيز فرويد علي الغريزة الجنسية وأظهر

أهمية النواحي الاجتماعية في تحديد السلوك وعارض سوليفان الطبيعة الجنسية للبيدو وإن لم ينكر دور الناحية الجنسية في حياة الفرد.

٢- مفاهيم خاصة في نظرية التحليل النفسي :

صدمة الميلاد Birth Trauma ذكر أوتو رانك Rank ١٩٥٢ صدمة الميلاد علي أنها صدمة نفسية رهيبة في بداية حياة الفرد لأن الانفصال بالميلاد أي انفصال الجنين الذي كان داخل الرحم جزءا من الأم يعيش في سعادة أساسية وكأنه في جنة عدن ويكون الميلاد بمثابة عملية طرد وانفصال وهذه أقصى خبرة يجتاها الإنسان ويخشى الفرد أن تتكرر عملية انفصال أخرى في مستقبل حياته ويعتبر الميلاد علي هذا باكورة القلق أو القلق الأولى الذي يطمس حالة السرور الأولى في مرحلة ما قبل الميلاد وهكذا يوضع أساس كيت أولى ويقضي الإنسان بقية حياته لاستبدال فردوسه المفقود وقد يحتاج إلي مرحلة الطفولة نكتها حتى يتغلب علي صدمة الميلاد وإذا فشل أصبح عصابيا .

عقدة النقص Inferiority complex اهتم أدلر بدور عقدة النقص نتيجة لوجود قصور عضوي أو اجتماعي أو اقتصادي مما يؤثر علي حياة الشخص النفسية ويشعره بالنقص والدونية وعدم الأمن وعدم الكفاية ويتبع ذلك تعويض أو عدوان لتخفيف الشعور بالنقص .

أسلوب الحياة Life style أبرز أدلر فكرة أسلوب الحياة الذي يدور حول السعي إلي التفوق وتحقيق الذات ويتخذ الناس أساليب حياة عديدة لتحقيق هذا الهدف منها أسلوب العلم أو النشاط الاقتصادي أو العلاقات الاجتماعية أو النشاط الرياضي الخ ويؤكد أدلر أهمية إمكانات الفرد الموروثة وخبرات الطفولة في تشكيل وتحديد أسلوب حياته الذي يصعب تغييره فيما بعد ويقول أدلر أن أسلوب الحياة ينمو مع الفرد خطوة خطوة.

الغائية *Finalism* اهتم أدلر أيضا بفكرة الغائية أو هدف الحياة وقال أن الشخصية لا يمكن أن تتكون وتنمو إلا إذا كانت النفس الإنسانية تتجه في نشاطها اتجاهها هادفاً يوجهها ويقول أدلر أن هدف الحياة ينظم حياة الفرد وسلوكه الذي يكون دائماً موجهها نحو غاية معينة ويؤكد أدلر أن المرض النفسي ينتج من اتجاه الفرد اتجاهها جامداً نحو غاية وهمية أو هدف لا يستطيع تحقيقه.

الإرادة *will* تناول رانك مفهوم الإرادة ويعني به القوة المتكاملة للشخصية وتشبه مفهوم الأنا إلي حد ما حيث اعتبر الأنا ممثلاً تلقانياً للإرادة وأشار رانك إلي مضمون الإنسان من حيث هو علاقة صحية نشطة خلاقة ملؤها الكفاح بين نفسه وبين العالم يستطيع أن يعطي ويأخذ وأن يغير ويتغير وأن يحول ويتحول وجوهر وجود الفرد هو علاقته الإيجابية بنفسه وبالعالم الذي يعيش فيه إنها إرادته.

ومن أسس مفهوم الإرادة أن المرء لا يستطيع أن يحصل علي كل شيء دون وجود عقبات طبيعية أو اجتماعية ودون جهاد ولقد وجدت الإرادة لأن الإنسان يعيش في عالم يستلزم الكفاح والجهاد في سبيل الحياة.

ويستلزم التغلب والجهاد ضد الموانع والعقبات وجود إرادة مضادة *counter will* فالوالدان مثلاً يقيمان عقبات أمام بعض حركات الطفل وسلوكه ويقابل الطفل ذلك بإرادة مضادة فيصبح الممنوع مرغوب أنه يريد ما يمنع عنه.

ويقول رانك أن الفرد عندما يتخلي عن اللجوء إلي المقارنة ويكف عن قياس نفسه بمستويات الآخرين فإنه يصل إلي تكوين الإرادة الإيجابية الحقيقية ويرى أن قوة الإرادة عامل هام في العلاج النفسي.

خامساً : نظرية الذات Self – Theory :

نركز هنا علي نظرية الذات كما بلورها كارل روجرز *Rogers*، وفيما يلي أهم معالم هذه النظرية :

الذات Self : هي كينونة الفرد أو الشخص وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الإدراكي وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية والذات المثالية وقد تمتص قيم الآخرين وتسعي قيم الآخرين وتسعي إلي التوافق والاتزان والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات.

مفهوم الذات Self - concept : يمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ببلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية أو الخارجية وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تظهر إجرائيا في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو مفهوم الذات المدرك *perceived self concept* والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها والتي يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين " مفهوم الذات الاجتماعي *social self concept* والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون مفهوم الذات المثالي *Ideal self concept*.

ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه ولذا فإنه ينظم ويحدد سلوكه وينمو مفهوم الذات تكوينيا كنتاج للتفاعل الاجتماعي جنبا إلي جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات وبالرغم من أنه ثابت إلي حد كبير إلا أنه يمكن تعديله وتغييره

تحت ظروف معينة (في العلاج النفسي الممركز حول العميل) (حامد زهران Zahran ١٩٩٦).

ومن الملاحظات الهامة حول مفهوم الذات أنه أهم من الذات الحقيقية في تقرير السلوك وأنه عبارة عن كل (جشطلت) وأن الفرد يسعى دائما لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته وهو يحتاج إلي مفهوم موجب للذات وأن مفهوم الذات مفهوم شعوري يعيه الفرد بينما قد تشتمل الذات عناصر لا شعورية لا يعيها الفرد.

الخبرة : يمر الفرد في حياته بخبرات عديدة والخبرة هي كل شيء أو موقف يعيشه الفرد في زمان ومكان معين ويتفاعل الفرد معها وينفعل بها ويتأثر بها والخبرة متغيرة ويحول الفرد خبراته إلي رموز يدركها وقيمها في ضوء مفهوم الذات وفي ضوء المعايير الاجتماعية أو يتجاهلها (علي أنها لا علاقة لها ببنية الذات) أو ينكرها أو يشوهها (إذا كانت غير متطابقة مع بنية الذات). والخبرات التي تتفق وتتطابق مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية تؤدي إلي الراحة والخلو من التوتر وإلي التوافق النفسي.

والخبرات التي لا تتفق مع الذات ومفهوم الذات أو التي تتعارض مع المعايير الاجتماعية تدرك علي أنها تهديد ويضفي عليها قيمة سالبة وعندما تدرك الخبرة علي هذا النحو تؤدي إلي تهديد وإحباط مركز الذات والتوتر والقلق وسوء التوافق النفسي وتنشيط وسائل الدفاع (جمود الإدراك وتشويه المدركات والإدراك غير الدقيق للواقع).

الفرد : الفرد لديه القدرة علي تقييم خبرته وسلوكه وقد يرمز أو يتجاهل أو ينكر خبراته المهددة فتصبح شعورية أو لا شعورية وهو إذا خبر صراعا بين تقييمه وتقييم الآخرين فإنه قد يضحى بتقييمه وينكر أو يشوه خبرته ويغير سلوكه

ليطابق إدراك وتقييم الآخرين وهذا الإنكار والتشويه لخبرات الفرد يؤدي إلي القلق واللجوء إلي حيل الدفاع وسوء التوافق النفسي.

والفرد لديه دافع أساسي لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته ويتفاعل مع واقعه في إطار ميله لتحقيق ذاته ولديه حاجة أساسية (رغم أنها متعلمة) للتقدير الموجب (ويشمل الحب والاحترام والتعاطف والقبول من جانب الآخرين) وهذا التقدير الموجب للذات متبادل مع الآخرين المهمين في حياته وتحدد حاجات الفرد ودوافعه كما يدركها أو كما يخبرها جانباً من سلوكه.

السلوك : السلوك نشاط موجه نحو هدف من جانب الفرد لتحقيق وإشباع حاجاته كما يخبرها في المجال الظاهري كما يدركه.

ويتفق السلوك مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية وبعضه لا يتفق مع بنية الذات والمعايير الاجتماعية وعندما يحدث تعارض هنا يحدث عدم التوافق النفسي ويمكن تغيير السلوك وتعديله (تبني السلوك أو إنكاره) ويصحبه الانفعال ويسهله وقد يحدث نتيجة للخبرات أو الحاجات العضوية التي لم تأخذ صورة رمزية لكونها غير مقبولة ومثل هذا السلوك قد يكون غير متطابق مع بنية الذات ومفهوم الذات وفي هذه الحالة قد يتصل الفرد منه وهذا قد يؤدي إلي التوتر وسوء التوافق النفسي.

المجال الظاهري Phenomenal field : يوجد الفرد في وسط مجال ظاهري ويسلك الفرد ككل منظم في هذا المجال الظاهري، أي المجال الشعوري كما يدركه وكما يخبره. المجال الظاهري هو عالم الخبرة المتغير باستمرار وهو كل الخبرات أو مجموعها وهو عالم شخصي ذاتي.

ويتفاعل الفرد مع المجال الظاهري كما يخبره وكما يدركه ويعتبر علي الأقل من وجهة النظر الفرد واقعا وحقيقة، فمثلا قد يدرك مريض الفصام الهزائي أن كل من حوله يتقولون عليه وهذا قد يكون صحيحاً أو قد يكون غير

صحيح على الإطلاق ولكن بالنسبة له يعتبر هذا واقعاً وحقيقته (مدركة) تحدد استجاباته وسلوكه.

ويرتبط المجال الظاهري بالذات الظاهرية *Phenomenal self* أي الذات الشعورية كما يدركها الفرد (دونالد سنيج وآرثر كومبس *Snygg & Combs* ١٩٤٩ والمجال الظاهري يختلف عن المجال غير الظاهري *non-phenomenal field* أي المجال اللاشعوري الذي يتضمن الأجزاء اللاشعورية من الذات والخبرات (هليجارد *Hilgard* ١٩٤٩).

بنية الشخصية :

أولاً : البناء الوظيفي للشخصية :

يتكون البناء الوظيفي للشخصية من مكونات متكاملة ترتبط ارتباطاً وظيفياً قوياً في حالة السواء . وإذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ في أي مكون منها أو في العلاقة بينها أدى إلى اضطراب في البناء العام والأداء الوظيفي للشخصية وفيما يلي مكونات البناء الوظيفي للشخصية.

مكونات جسمية : تتعلق بالشكل العام للفرد وحال الطول والوزن وإمكانات الجسم الخاصة والعجز الجسمي الخاص والصحة العامة والأداء الحركي والمهارات الحركية وغير ذلك مما يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الحياة ووظائف الحواس المختلفة ووظائف أعضاء الجسم مثل الجهاز العصبي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز الغدي والجهاز التناسلي.

مكونات عقلية معرفية : وتشمل الوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة والعمليات العقلية العليا كالإدراك والحفظ والتذكر والانتباه والتخيل والتفكير والتحصيل الخ وتشمل كذلك الكلام والمهارات اللغوية.

مكونات انفعالية : وتتضمن أساليب النشاط المتعلق بالانفعالات المختلفة مثل الحب والكره والخوف والبهجة والغضب الخ وما يرتبط بذلك من ثبات انفعالي وعدمه وتجمعات الانفعالات في عواطف.

مكونات اجتماعية : وتتعلق بالتنشئة الاجتماعية للشخص في الأسرة والمدرسة والمجتمع وجماعة الرفاق والمعايير الاجتماعية والأدوار الاجتماعية والاتجاهات الاجتماعية والقيم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والقيادة والتبعية الخ.

ثانيا : البناء الدينامي للشخصية :

يوضح البناء الدينامي للشخصية القوى المحركة فيها والتي تحدد السلوك ويتكون البناء الدينامي للشخصية من الشعور واللاشعور وما قبل الشعور ويتكون البناء الدينامي للشخصية أيضا من الهو والأنا الأعلى والأنا ، ويلعب الكبت دورا هاما في أبعاد الدوافع والأفكار المؤلمة أو المخزية والمخيفة المؤدية إلى القلق من حيز اللاشعور حتى تنسى.

وتوجد المقاومة وهي ما تمثل ما يسمى الضمير أي الوازع الخلقي الذي يتحكم في سلوك الإنسان ليكون سلوكا مقبولا من ناحية التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية وتوجد المقاومة وتعمل بين الشعور واللاشعور.

هذا ولا يوجد فاصل قاطع بين الشعور واللاشعور فما هو شعوري قد يصبح لا شعوريا بالكبت أو بالنسيان وما هو لا شعوري يمكن أن يستدعي أو يخرج إلي حيز الشعور بتغير الظروف أو بالتداعي الحر.

وقد يحدث الصراع بين الهو والأنا الأعلى أو بين الأنا والهو أو بين الأنا والأنا الأعلى، وتعمل الضغوط البيئية الخارجية عملها إذ تشمل الصراعات والإحباطات والحرمانات والتوترات.

وقد ذكرنا أن التوافق النفسي عملية دينامية مستمرة تقوم بها الشخصية حتى يحدث توازن نسبي بين الفرد وبينته ومن خلال هذه العملية تتحقق مطالب النمو وتشبع الدوافع والحاجات وتلجأ الشخصية إلي حيل الدفاع النفسي.

تكامل الشخصية :

يقصد بتكامل الشخصية انتظام مكوناتها وظيفيا و ديناميا في بناء متكامل منسجم متوازن سليم الاجزاء متسق العلاقات بين هذه الاجزاء .

وتكامل الشخصية شرط ضروري للصحة النفسية والتوافق النفسي وأي خلل في تكامل الشخصية أي حدوث أي تفكك أو عدم انتظام لمكوناتها يؤدي إلي المرض النفسي وسوء التوافق النفسي وتتوقف درجة الصحة النفسية والتوافق النفسي من ناحية أو المرض النفسي أو سوء التوافق النفسي من ناحية أخرى علي درجة التكامل الوظيفي والدينامي أو درجة عدم التكامل.

ثالثاً : العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية :

عرفنا أن الشخصية تتكون من مكونات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية وتتحدد هذه المكونات وتتأثر بعوامل متنوعة ومتفاعلة ومتكاملة وفيما يلي أهم هذه العوامل (انظر حامد زهران ١٩٨٤).

العوامل الحيوية : تؤثر وظائف الأعضاء في نمو الشخصية فنحن نعرف أن التوازن في إفرازات الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا علي سلوكه بصفة عامة وتؤدي اضطرابات الغدد إلي الاضطراب النفسي والسلوك المرضي فمثلا نقص إفراز الغدة النخامية بسبب تأخر النمو بصفة عامة ونقص إفراز الغدة الدرقية يسبب القصور (أي القزامة المصحوبة بالضعف العقلي) ومعروف ما قد يرتبط بالقزامة أو الضعف القلبي من سمات شخصية خاصة والجهاز العصبي يشرف علي جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها ويحقق وحدة الفرد وتكامله ويصدر عنه الوظائف العقلية العليا وإذا كان

الجهاز العصبي سليما كان نمو الفرد سليما أما إذا أصيب الجهاز العصبي بتلف مثلا فإن ذلك يؤدي إلي اضطرابات ملحوظة في الشخصية منها الأمراض العصبية والأمراض العقلية العضوية كذلك فإن التكوين الجسمي للفرد يؤثر علي شخصيته وبالتالي علي سلوكه وتوافقه فمثلا التكوين الجسمي الرياضي يساعد علي النجاح الرياضي والعجز الجسمي أو العاهة يؤثر علي شخصية الفرد اجتماعيا ونفسيا فقد يؤدي إلي الشعور بالنقص والانطواء وفقدان الثقة بالنفس والتواكل والحقد أو العدوان.

الوراثة : تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التي كانت موجودة عند بداية الحياة أي عند الإخصاب وتنقل الوراثة إلي الفرد من والديه عن أجداده وسلالته عن طريق المورثات (الجينات) التي تحملها الصبغيات (الكورموزومات) التي تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة من الحيوان المنوي الذكري بعد عملية الجماع الجنسي وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر في النمو من حيث صفاته ومظاهره، نوعه ومداه، زيادته ونقصانه، نضجه وقصوره الخ وهكذا تلعب الوراثة دورا هاما في تحديد الخصائص الجسمية للفرد وفي تكوين الجهاز العصبي الذي يلعب بدوره دورا هاما في تحديد السلوك والإنسان يرث الاستعدادات (الخصائص الأولية) للسلوك بشكل معين أي أن الوراثة تحدد الأساس الحيوي للشخصية.

البيئة : تمثل البيئة كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد وفي تعيين أنماط سلوكه أو أساليبه في مواجهة مواقف الحياة إن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تشكله اجتماعيا وتحوله إلي شخصية اجتماعية متميزة ويكتسب الفرد أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعي مع غيره من الناس من خلال التنشئة الاجتماعية كذلك فإن البيئة الحضارية تسهم في بناء الشخصية

والدليل علي ذلك اختلاف السلوك الاجتماعي لكل من الجنسين في البيئات والثقافات المختلفة وعلي العموم فكلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تأثيرها حسنا علي نمو الشخصية وكلما كانت غير ملائمة كان تأثيرها سيئا.

الوراثة والبيئة : فيما يتعلق بنمو الشخصية يصعب فصل أثر البيئة إلا من الناحية النظرية أي أن العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون في تحديد شخصية الفرد وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشدوذه وقد أجريت بحوث كثيرة لدراسة الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في نمو الشخصية وذلك بدراسة التوائم المتماثلة حيث نجد أن التوأمين المتماثلين يتساويان من حيث العوامل الوراثية فإذا تربييا في بيئة واحدة فإن سمات الشخصية لديهما تكون متقاربة إلي حد كبير أما إذا تربييا في بيئتين مختلفتين فإن تأثير هاتين البيئتين ينضح في اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين المتماثلين أصلا.

النضج : يتضمن النضج عملية النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها الأفراد جميعا والتي تتمخض عن تغيرات منتظمة في سلوك الفرد بصرف النظر عن أي تدريب أو خبرة سابقة أي أنه أمر تقرره الوراثة وقد يمضي النمو طبقا للخطة الطبيعية للنضج علي الرغم من التقلبات التي قد تعتري البيئة بشرط ألا تتجاوز هذه التقلبات حدا معيناً إن الفرد لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة في الكتابة ويلاحظ أن كل سلوك يبذل في انتظار بلوغ البناء الجسمي درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك.

التعلم : التعلم عملية لازمة لنمو الشخصية وتتضمن عملية التعلم النشاط العقلي الذي يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف أو مهارات أو عادات أو اتجاهات أو قيم أو معايير وتلعب التربية دورا هاما في هذا الصدد.

النضج والتعلم : يتفاعل كل من النضج والتعلم ويؤثران معا في عملية النمو فلا نمو بلا نضج ولا نمو بلا تعلم ويلاحظ أن معظم أنماط السلوك تنمو وتتطور بفعل النضج والتعلم معا وتأخذ مثلا في الكلام فالطفل لا يستطيع أن يتكلم إلا إذا نضج جهازه الكلامي و إلا إذا نضج جهازه الكلامي و إلا إذا تعلم الكلام.

الثقافة : تحمل الثقافة العامة والثقافة الفرعية التي يعيش فيها الفرد أصول معتقداته وقيمه واتجاهاته وعاداته وتقاليده ولغته والدور الذي يقوم به. وتؤثر الثقافة في تشكيل شخصية الفرد عن طريق المواقف الثقافية ومن خلال التفاعل الاجتماعي المستمر. ولاشك أن المؤسسات الثقافية التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية للأطفال لها أهمية كبيرة في تكوين أساس الشخصية. والبيئات الثقافية المختلفة تكون أنماطا متفاوتة من الشخصية نتيجة الاختلاف في عملية التنشئة الاجتماعية. وعلى العموم فنحن نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحقيق تطابق شخصية الفرد مع النمط الثقافي، وتشكل الثقافة الشخصية للفرد، ونحن نجد أيضا أن التغيير الثقافي السريع المفاجئ قد يؤدي إلى اضطراب الشخصية وأن التعقيد الثقافي عبء نفسي على الشخصية، وأن شخصية الفرد تختلف تبعا لدوره الاجتماعي في إطار النمط الثقافي العام. وفي نفس الوقت فنحن نجد أن التغيير الثقافي يعتمد على تغير شخصية الأفراد.

الأسرة: الأسرة هي الجماعة الأولى التي تشرف على النمو النفسي للطفل وتؤثر في تكوين شخصيته وظيفياً ودينامياً وتوجيه سلوكه منذ طفولته المبكرة. وتلعب العلاقات بين الوالدين والعلاقات بينهما وبين الطفل و إخوته دوراً هاماً في تكوين شخصيته وأسلوب حياته وتوافقته. فعلى سبيل المثال نجد أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد نمو الطفل إلى

شخصية متكاملة وممتزنة والعلاقات السليمة بين الوالدين والطفل تساعد في أن ينمو الطفل إلي شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم والعلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من تفضيل طفل علي طفل الخالية من التنافس تؤدي إلي نمو طفل ذي شخصية سوية كذلك فإن مركز الطفل في الأسرة أي كونه الطفل الأكبر أو الأصغر أو الوحيد أو الأخ الوحيد مع أخوات أو الأخوات أو الأخت الوحيدة مع إخوة له تأثير واضح في أسلوب تنشئته اجتماعيا وبالتالي علي شخصيته.

المدرسة : المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية وتوفير الظروف المناسبة للنمو النفسي للتلاميذ وتتأثر شخصية التلميذ بالمنهج الدراسي بمعناه الواسع حيث يزداد علما وثقافة وينمو جسميا واجتماعيا وانفعاليا كذلك تتأثر شخصية الطفل بشخصيات معلميه تقليدا وتوحدا والعلاقات الاجتماعية في المدرسة بين المدرس وبين التلاميذ وبين التلاميذ بعضهم وبعض وبين المدرسة والأسرة.

جماعة الرفاق: تقوم جماعة الرفاق أو الصحبة أو الشلة بدور هام في تكوين شخصية الفرد حيث تساعد الجماعة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة النشاط الرياضي، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الاجتماعي عن طريق النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات، والنمو الانفعالي في مواقف لا تتاح لغيرها من الجماعات. وإذا كانت جماعة الرفاق رشيدة كان تأثيرها حسنا، وإذا كانت منحرفة كان تأثيرها سيئا.

وسائل الإعلام : تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات... إلخ في الشخصية بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء لتحيط الناس علماً بموضوعات معينة وتستميلهم نحو أنماط معينة من السلوك مع إتاحة فرصة

الترفيه والترويح. ونحن نعلم أن من أساليب وسائل الإعلام عرض النماذج الشخصية والأدوار الاجتماعية التي يتأثر بها الأفراد ويقلدونها أو يتوحدون معها.

دور العبادة : تقوم دور العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من تقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والإجماع الاجتماعي علي تدعيمها وهي تعلم التعاليم الدينية والمعايير السلوكية المباركة التي تدعو إلي السلوك السوي وتنمي الضمير والرقابة والأنا الأعلى عند الفرد.

الأدوار الاجتماعية: إن الفرد وهو يقوم بأدواره الاجتماعية (أي وظائف في الجماعات التي هو عضو فيها) تتأثر شخصيته بهذه الأدوار، ذلك أن الدور الاجتماعي يتحدد في ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي وفي ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصيات الأفراد. إن الفرد في نموه يتعلم الأدوار الاجتماعية أي أنه يكتسبها من خلال تمثله للمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار. وتمتزج الأدوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتسهم في تكوين مفهوم الذات لديه. وهكذا تتحدد معالم شخصية الدور *role* *personality* (أي شخصية الفرد وهو يقوم بدوره الاجتماعي) في إطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير الاجتماعية التي تربط بالسن والجنس والحالة الزوجية والطبقة الاجتماعية ... إلخ والأدوار الهامة تترك أثراً في الشخصية، والشخصية تعبر عن تكامل كل الأدوار التي يقوم بها الشخص. هذا ويجب ألا يكون هناك تعارض بين الشخصية الحقيقية وشخصية الدور حتى لا يؤدي ذلك إلى فشل الفرد في قيامه بهذا الدور. ولا شك أن صراع الأدوار يؤثر على الشخصيات تأثيراً سيئاً يخلق الكثير من المشكلات حتى لقد نسب إليه بعض أنواع الاضطراب النفسي.

تغير وتغيير الشخصية :

رغم الثبات النسبي لشخصية الفرد فإنها تتغير إما عن غير قصد وهذا هو ((التغير)) وإما عن قصد وهذا هو التغيير، ويحدث تغير الشخصية بالنمو خلال مراحل النمو المتتالية عبر الطفولة والمراهقة التي يمر بها الفرد إلى أن تصل إلى مرحلة النضج ويتأثر تغير الشخصية بالعوامل المؤثرة في تكوينها مثل العوامل الحيوية والوراثة والبيئة والنضج والتعلم والثقافة والأسرة والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام ودور العبادة وجماعة الرفاق والأدوار الاجتماعية.

أما عن تغيير الشخصية (عن قصد) فيقوم عل أساس أن معظم مكوناتها وسماتها مكتسبة ومتعلمة وقد تكون عادية سوية تؤدي إلى التكامل والسواء والصحة النفسية والتوافق النفسي. وإما أن تكون غير عادية أو غير سوية تؤدي إلى التفكك وعدم السواء والمرض النفسي وسوء التوافق النفسي وهنا قد يبذل الفرد جهودا ذاتية للتغيير ويتم ذلك عن طريق إعادة التعلم أو محو التعلم وغير ذلك من طرق العلاج النفسي.

قياس الشخصية :

من الطريف أن تراث علم النفس يروى طرقا عديدة لجأ إليها البعض لقياس الشخصية منها الفراسة وخاصة فراسة الوجه وقراءة الكف والحظ والتنجيم. وهذه الطرق الآن يمكن اعتبارها طرقا للتسلية الاجتماعية أكثر منها طرقا للقياس العلمي للشخصية. كذلك فإن الربط بين الجسم وأنماط أو أبعاد الشخصية علي الرغم من اللجوء إليه والبحوث العلمية التي تجري حوله لا يجعلنا نطمئن إليه.

ويلجأ بعض المعالجين النفسيين إلي المقابلة الشخصية ودراسة الحالة وملاحظة السلوك في مواقف الحياة اليومية ولكن يحب استخدام اختبارات ومقاييس وأدوات موضوعية مثل مقاييس التقدير واختبارات الشخصية ومقاييس

تقدير الذات والاختبارات الإسقاطية ويجب الاهتمام بموضوعية الاختبارات وصدقها وثباتها ووجود معايير لها ويجب تجنب بعض المؤثرات الضارة مثل الذاتية وأثر الهالة حيث يتأثر الفرد في حكمه علي شخصية آخر بدون قصد بالفكرة العامة عنه فإذا كانت الفكرة العامة حسن مال إلي أن يلصق به معظم الصفات المرغوبة وإذا كانت الفكرة العامة رديء مال إلي أن يلصق به معظم الصفات غير المرغوبة (فيليب فيرنون *Vernon*، ١٩٦٤).

وهكذا تتعدد وسائل قياس الشخصية حسب النظرية التي بني في ضوءها المقياس وحسب وظيفة الشخصية المراد قياسها وحسب نمط المثير العروض في المقياس وحسب نمط الاستجابة المطلوبة وحسب ظروف الإجراء وحسب طريقة التفسير وحسب هدف المقياس (سيد غنيم، 1973).

وهناك من ينظرون إلي مقاييس الشخصية من وجهتين : المقاييس المقننة (تجريبيا) وتستهدف التصنيف والتفسير والمقاييس الإكلينيكية وتستهدف دراسة وفهم شخصية فردية بعمق.

الفصل الرابع

الاضطرابات النفسية والعقلية

الفصل الرابع : الاضطرابات النفسية والعقلية

أولاً : طبيعة الاضطرابات النفسية والعقلية

ثانياً : أسباب الاضطرابات النفسية

ثالثاً : معجلات الإصابة بالاضطرابات النفسية

رابعاً : أمثلة لبعض الاضطرابات النفسية والعقلية

الفصل الرابع

الأمراض النفسية والعقلية

طبيعة الأمراض النفسية والعقلية :

مما لا شك فيه أن الأمراض النفسية قد بدأت لدى الإنسان القديم دون أن يدرك ما هو جسمي وما هو نفسي ومن المرجح أنه قد عجز معاناته إلي سبب واحد خارج نفسه وصبغه بصبغة روحية ومع تقدم الحضارة قسمت الأمراض إلي قسمين الأمراض الجسمية والأمراض الروحية، ومع ظهور النهضة العلمية والطبية الحديثة ظهر المفهوم الحديث للأمراض النفسية وساد الاعتقاد بأن المسبب للأمراض النفسية اضطراب مادي في العصب فظهر من ذلك مفهوم العصاب *Neurosis*، ولما كان من المعروف أن الكثير من الأمراض النفسية تنجم عن أسباب انفعالية في مجال الحياة النفسية أضيف مقطع *Psycho* إلي الكلمة السابقة لتصبح *Psychoneurosis* أي العصاب النفسي وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة ديويوا 1904 *Dubois* ويستخدم هذا المصطلح أيضا ليرادف مصطلح الأمراض النفسية *Psychological diseases*.

وعلي الرغم من أن مصطلح الأمراض النفسية قد استخدم حديثا إلا أن الأمراض النفسية قد وصفت وعولجت في الماضي البعيد، فهذا جالينوس قبل أكثر من ألفي عام يشير إلي أن الأمراض المسببة عن عوامل نفسية تزيد عن نصف الحالات المرضية، وهذا ما ذهب إليه الطبيب البغدادي ابن التلميذ حينما قال " لم أري أحدا مرتاح البال " وقد أفادت الأبحاث الاستطلاعية علي عينات سكانية من الحضارات البدائية أن نسبة غير قليلة منهم تتوافر فيهم حالة أو أخرى من حالات الاضطراب النفسي، وأما في المجتمعات المتقدمة وفي الوقت الحاضر فإن هناك ما يؤكد علي وجود المرض النفسي إلي حد قد يصل في بعض المجتمعات إلي 90 % ويأتي السؤال هنا كيف يحدث المرض النفسي ؟

لقد قلنا في الفصل السابق أنه يمكن استخدام الحيل الدفاعية من أجل حماية الذات وخفض توترها، ومدتها بقدر معقول من الراحة النفسية غير أنه ومع الاستخدام المفرط لتلك الحيل الدفاعية في القيام بوظائفها وتتهار الخطوط الدفاعية وتتأثر الشخصية ويؤدي ذلك إلي عدم التوافق الداخلي والخارجي ويظهر المرض النفسي وفي بعض الحالات الأكثر خطورة قد تتحلل الشخصية وتتفكك وتتقهقر إلي حالات الاضطراب العقلي (الذهان).

المفهوم العام للمرض النفسي (العصاب) :

أصبح يطلق في الوقت الحالي اسم الاضطرابات النفسية بدلا من الأمراض النفسية مراعاة للأثار المترتبة علي كلمة المرض النفسي وعلي أية حال يعرف المرض النفسي أو الاضطراب النفسي بأنه مجموعة الاثرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني أو عضوي أو تلف في تركيب المخ (حتى ولو كانت أعراضها بدنية عضوية وتأخذ هذه الاثرافات مظاهر من مثل التوتر النفسي والكآبة والقلق والوسواس والأفعال القهريّة ويشير المرض النفسي أو ما يشار إليه في كثير من الأحيان بالعصاب *Neuroses* إلي حالات سوء التوافق مع النفس أو الجسد أو البيئة المحيطة، ويعبر عنها بدرجة عالية من القلق والتوتر، دون أن يكون لها أسباب عضوية واضحة مع بقاء الفرد المريض متصلا بالحياة الواقعية متبصرًا بحالته ضابطًا لسلوكاته بشكل عام وقادرا علي القيام بواجباته ولا يرافقه بتصدع عام في الشخصية.

إن العصاب أو المرض النفسي أو الاضطراب النفسي هو شكل من أشكال سوء التوافق بلغ درجة واضحة من الشذوذ والأثر وهو اضطراب يظهر لدي الفرد فيؤذيه ويجرح صحته النفسية ويؤثر علي كفايته الإنتاجية دون أن يجعله عاجزا تمام عن الإنتاج أو عدوا للمجتمع أو يجعل علاقته مع المحيط معطوبة ومن الأمثلة علي حالات العصاب : الهستيريا والقلق العصابي والخوف العصابي

والوسواس المتسلط والأفعال القصرية والوهن العصبي وعصاب الحرب والاكتئاب العصبي.

المؤشرات العامة للاضطرابات العصبية :

- نستعرض فيما يلي بعض المؤشرات العامة للاضطرابات العصبية وأهمها :
- ١- انفعالات العصبي متنوعة وكثيرة، ومنها حساسيته لكل ما يطرأ عليه وما يبدر منه ومن الآخرين، فهو متأهب للفشل خائف عند كل قرار يتخذه، مكتئب عازف عن النشاط أحيانا، مرح متودد أحيانا أخرى، وغاضب ناثر في مواقف أخرى.
 - ٢- يحاول العصبي إرضاء الآخرين ويلفت نظرهم، يميل إلي المزاح والمرح إلا في حالة الاكتئاب العصبي.
 - ٣- قد يعتري سلوك العصبي الوهن وقلة النشاط أو العكس وقد تصدر عنه حركات غير هادفة أو قصرية.
 - ٤- يهتم العصبي بمظهره الخارجي بشكل كبير ليرضي الآخرين ويسبب ذلك في إحداث قلق لديه.
 - ٥- يختار العصبي كلامه بعناية، وقد يتكلم بسرعة شديدة أو بط شديد.
 - ٦- يعاني العصبي من اكتئاب يرتبط بنوع قلقه، أو أنه يعاني من مرح ونشوة تفوق المعتاد.
 - ٧- يتصل تفكير العصبي بالواقع، ويميل إلي تنسيق أفكاره بترتيب شديد.
 - ٨- قد يصاب العصبي بسرعة التنفس، وتصيب العرق وارتفاع ضغط الدم والفرح المعذية والمعوية.
 - ٩- قد تصبح ذاكرة العصبي قوية تساعده علي تذكر أدق التفاصيل، وقد يميل إلي النسيان.
 - ١٠- ترتفع قدرة العصبي علي الانتباه والتركيز فيما يخص قلقه بالذات.

١١ - غالبا ما يكون ذكاء العصابي فوق الوسط.

١٢ - يعاني العصابي من مشكلات في النوم من مثل النوم المتقطع ونوم قصير

لا يلبى حاجته للنوم، ويرافق بأحلام مزعجة وتجوال ليلي.

مفهوم المرض العقلي (الذهان) :

المرض العقلي أو الذهان *Psychosis* هو اضطراب عقلي ذهاني شديد وخطير انفعالي وسلوكي وشخصي ويمثل خلافا في التفكير والقوى العقلية دون الوعي بأسباب المرض مع عدم القدرة علي الاستبصار وهو اضطراب عضوي فيه جانب وظيفي كما أنه اختلال عقلي يؤدي إلي خلل شامل في شخصية المريض وفي سلوكه مما يفقد صلته بالواقع ويكون لنفسه عالم خاص به من الأوهام والخيالات مع وجود مدركات حسية خاطئة لديه.

وبذلك يمكن القول أن الذهان هو اضطراب نفسي شديد يصيب الشخصية فيجعل اتصالها مع الواقع معطوبا ويجعل التفكير مختلطا ويبدو المصاب وكأنه يعيش في عالم خاص به ويمكن علي ذلك القول أن الذهان يتميز باضطراب نفسي شديد يصيب الشخصية، واتصال الشخص بالواقع معطوبا وغير سوي، وانحراف التفكير، وللهذهاني عالمه الخاص به.

وتصنف حالات الذهان إلي حالات الذهان العضوي *Organic*

Psychoses من مثل تصلب الأوعية الدموية الدماغية وحالات الصرع وحالات

الذهان الوظيفي *Functional Psychoses* من مثل الفصام والبرانويا.

المؤشرات العامة للاضطرابات الذهانية :

١ - **الاضطراب في الإدراك** : ويظهر علي شكل وهم *Illusion* وهو إدراك

خاطئ ومنحرف لشيء ما موجود في عالم الواقع كأن يري الذهاني القلم

سكينا يريد أن يقتله كما يظهر الاضطراب في الإدراك كذلك في صورة

هلوسة *Hallucination* وهي إدراك منحرف لشيء ما دون أن يكون ذلك

الشيء موجودا في العالم الواقعي من مثل الهلوس السمعية والبصرية والشمية كأن يسمع أو يري أو يشم أشياء لا يدركها غيره.

٢ - **الاضطراب في التفكير** : ويظهر علي شكل الاضطراب في سياق التفكير إذ قد ينتقل الذهاني من فكرة إلي أخرى قبل استكمال الفكرة الأولى وقد يكرر فكرة مرات عدة أو قد يقبل الانتهاء من الفكرة أو قد يسهب في الكلام كما يظهر الاضطراب في التفكير أيضا علي شكل اضطراب في محتوى الأفكار فقد تدور أفكار الذهاني حول فكرة واحدة تأخذ شكل وسواس وقد يمر تفكيره في هذيان أو هذاء فيؤلف قصص تشبه الأحلام ويعيشها كما لو كانت واقعية وقد يظهر علي شكل تحقير الذات أو توهم للمرض أو خوف مرضي.

٣ - **الاضطراب في وظائف الشعور** : إذ قد يصبح الشعور مشتتا، ويتحدث المصاب عن أشياء متعددة بعيدة عن الصحة وكأنه قريبا من فقد الوعي أو قد يبدو أنه في حالة حلم يغيب فيه بشكل واضح عن الواقع.

٤- **اضطراب الذاكرة** : وقد تبدو علي شكل حدة في الذاكرة *Hyper* *amnesia* فيتذكر الذهاني أشد التفاصيل، أو تظهر علي شكل فقدان جزء من الذكريات *Amnesia* وقد يدخل الذهاني الأوهام في الذاكرة.

٥- **الاضطراب الانفعالي** : فقد يمر الذهاني بحالة من الشعور العظيم بالسعادة دون أن يدعو الموقف لذلك أو قد يمر بحالة من الكآبة وقد يجمع بين الحالتين (فرح وحزن).

٦- **الاضطراب في الحركة** : من مثل النشاط الزائد والحركات التي لا مبرر لها، أو السكون ونقص الفاعلية، أو إطاعة الأوامر بشكل آلي، أو حركات نمطية أو حركات هجومية دون وضوح كامل للهدف.

٧- الذهاني عديم الاهتمامات والصدقات يفضل الانسحاب والعيش في عالم خاص.

- ٨- يهمل الذهاني مظهره ولا يهتم بنظافته الشخصية وقد تبقى ثيابه عليه لعدة أشهر أو سنوات دون أن يستحم أو ينظف وجهه.
- ٩- يوصف كلام الذهاني بالسرعة أو البطء ويوصف حديثه بعدم الترابط وبالتطير.
- ١٠- يتصف انتباه الذهاني بالتذبذب وعدم التركيز.
- ١١- يختلف نكاه الذهاني من شخص لآخر وغالبا ما يرتفع نكاهه الكامن عن نكاهه الظاهر.
- ١٢- الذهاني شخص عاطل عن العمل لا يثابر في العمل ولا يركز فيه.

الفرق بين العصاب والذهان :

يعتقد البعض أن العصاب والذهان لا يختلفان عن بعضهما من حيث النوع بل يختلفان من حيث الدرجة فقط، أي أن العصاب حالة مخففة من الذهان وعلي الرغم أن لهذا الاتجاه من يؤكده إلا أننا نرى أن هناك اختلافا كبيرا بينهما وأهم هذه الاختلافات ما يلي :

م	المرض النفسي (العصاب) <i>Neurosis</i>	المرض العقلي (الذهان) <i>Psychosis</i>
١	أعراض المرض النفسي بسيطة ويمكن السيطرة عليها.	أعراض المرض العقلي شديدة وخطيرة، يجعل السلوك العام مضطربا ويعوق النشاط الاجتماعي للفرد.
٢	كل أنماطه نفسية المنشأ يرجع السبب الأكبر في حدوثه إلي اضطراب في وظيفة الجهاز النفسي في المريض فالأولوية للعوامل السيكولوجية وتلعب	هناك مرض عقلي (ذهان) وظيفي نفسي المنشأ لا يرجع لأسباب عضوية مثل الفصام والبارانويا والهوس والاكتئاب الذهاني.

المرض العقلي (الذهان) <i>Psychosis</i>	المرض النفسي (العصاب) <i>Neurosis</i>	م
<p>وهناك مرض عقلي عضوي المنشأ يتلف في الجهاز العصبي ووظائفه مثل دهان الشيخوخة.</p> <p>الأسباب الوراثية تهيئ الفرد للإصابة بالمرض إذا توفرت الظروف المسببة للذهان من الصراعات النفسية والمشكلات والظروف الاجتماعية وأساليب التنشئة الخاطئة.</p> <p>الأولوية للعوامل التكوينية أو الوراثية والعوامل النيرولوجية وتعتبر العوامل السيكولوجية عوامل مساعدة.</p>	<p>البيئة دورا هاما مع ندرة الأسباب الوراثية. تأثير العوامل البيولوجية والتكوينية غير معروف مع اختلاف المدارس في تأثير هذا العامل.</p>	
<p>غير مستبصر بحالته ولا يدرك أنه مريض ويتصور أنه علي حق وأن الآخرين هم المرضي.</p>	<p>يكون المريض نفسياً مستبصراً بحالته ويدرك ما يعانيه من اضطراب ويحافظ علي مظهره العام.</p>	٣
<p>يرفض العلاج ولا يتعاون مع الطبيب ويرفض دخول المستشفى.</p>	<p>يرغب في العلاج ويسعي إلي العلاج بنفسه ويعترف بمرضه ويتعاون مع المعالج.</p>	٤
<p>المريض العقلي يكون في حالة غياب وانسلاخ عن الواقع.</p>	<p>يستطيع أن يشرح معاناته النفسية بسهولة ويسر.</p>	٥

م	المرض النفسي (العصاب) <i>Neurosis</i>	المرض العقلي (الذهان) <i>Psychosis</i>
٦	الإدراك لا يتأثر فالمريض النفسي إدراكه سليم لأمر حياته وفهمه للظروف البيئية المحيطة به. التفكير والكلام منطقيان ومترابطان ولا توجد هلوسات ولا هذات.	يتأثر إدراكه توجد هلوسات وهذات سمعية وبصرية أو شمعية أو لمسية فيسمع ويرى ويشم ويتذوق ويلمس أشياء لا وجود لها في الواقع التفكير والكلام غير مترابطين.
٧	من أبرز الأمراض النفسية العصاب ويصنف إلي القلق، الاكتئاب النفسي البسيط، المخاوف النفسية، الفربيا، الوسواس القهري، الهستيريا، توهم المرض.	من أبرز الأمراض العقلية الذهان، الفصام، الهذاء أو البارانويا، ذهان الهوس، والاكتئاب الذهاني.
٨	المرض النفسي سهل الشفاء يمكن علاجه بسهولة ولفترة قصيرة والعلاج النفسي هو العلاج الفعال مثل التحليل النفسي والعلاج السلوكي والعلاج المعرفي وأساس العلاج حل مشكلات العميل.	يحتاج إلي علاج مكثف من جانب الطبيب وأهله ولفترة طويلة تتفاوت بين بضعة شهور إلي عدة سنوات.

١- الأمراض السيكوسوماتية Psychosomatic

إن كلمة سيكوسوماتيك هي كلمة تتكون من كلمتين هما نفس *Psycho* وجسمي *Somatic* إشارة للعلاقة بين العقل والجسم وهذا المصطلح أطلقه هينروث *Heinroth 1818* علي الاضطرابات الجسمية الناشئة عن العوامل النفسية وقد أطلقه في البداية علي الأرق *Insomnia* ثم انتشر ليشمل الصداع

النصفي والقولون العصبي وقرحة المعدة والاثني عشر والذبحة الصدرية وغيرها من الأمراض الجسدية التي تعزي إلي عوامل نفسية.

وتعرف الأمراض الميكوسوماتية بأنها الاضطرابات الجسمية المألوفة للأطباء والتي يحدث بها تلف في جزء من أجزاء الجسم أو خلل في وظيفة عضو من أعضائه نتيجة اضطرابات انفعالية مزمنة والتي لا يفلح العلاج الجسدي الطويل وحده في شفاؤها شفاء تاما لاستمرار الاضطراب الانفعالي وعدم علاج أسبابه إلي جانب العلاج الجسدي ويعرفها تسوشيما *Tsushima 2001* بأنها نمط من الحالة الجسمية التي تطورت نتيجة لعوامل نفسية وتتضمن الأمراض الميكوسوماتية مرضا عضويا مثل قرحة المعدة والاثني عشر أو عمليات مرضية فسيولوجية مثل الصداع النصفي أو حالات بدنية مثل الربو وهي غير قاصرة علي النظام الفسيولوجي للفرد وعرفها ماجيل *Magill 1998* بأنها الاضطرابات الجسمية التي تحدث نتيجة انفعالات سلبية مزمنة.

وتختلف الأعراض الميكوسوماتية عن الأعراض التحويلية الهستيرية في أن الأعراض الهستيرية عبارة عن تحول القلق إلي أعراض تشمل الجهاز الحركي الحسي الإرادي ولها معناها الرمزي في الحياة اللاشعورية للفرد.

٢- الاضطرابات النفسية علي شكل سلوك مناهض لما تقبله الجماعة

مثل حالات الإجرام والإدمان.

٣- أشكال سوء التكيف البسيطة لدي الأطفال والمراهقين.

أسباب الاضطرابات والأمراض النفسية :

مما لا شك فيه أن هناك عددا هائلا من المتغيرات يمكن اعتبارها عوامل مهيأة للأمراض النفسية والتي من ضمنها ضغوط الحياة الحادة والمزمنة والانفعالات السلبية كالقلق والغضب والاكتئاب وانخفاض المساندة الاجتماعية

وقصور الضبط المدرك والعدائية ويمكن تقسيم الأسباب المؤدية للأمراض النفسية بشكل عام إلي فئتين رئيسيتين هما :

أولاً : الأسباب المهيأة Predisposing Factors : وهي الأسباب التي تمهد لحدوث المرض النفسي والتي ترشح الفرد وتجعله عرضة للإصابة وهذه الأسباب لا تؤدي إلي المرض لوحدها بل لا بد من توفر أسباب أخرى مرسبة سوف تأتي لنذكرها فيما بعد أما أهم الأسباب المهيأة فهي :

١- العوامل الوراثية : تعتبر الوراثة سببا هاما مهينا للمرض النفسي ويعني ذلك أن العوامل الوراثية لا تسبب المرض بصورة مباشرة غير أنها تؤدي إلي احتمال الإصابة.

٢- المرحلة العمرية : يلعب عامل العمر دورا في ظهور الأمراض النفسية فعدم القدرة علي الانتقال من مرحلة عمرية لأخرى قد يهيئ للإصابة بالمرض، وأهم المراحل العمرية التي قد تكون مناسبة لظهور المرض :-

أ- المراهقة : تعتبر مرحلة تكون الهوية وهي مرحلة البلوغ ومرحلة الصراعات المختلفة وبالتالي فهي مرحلة قد يقع فيها الفرد تحت تأثير ألوان مختلفة من الصراعات النفسية.

ب- منتصف العمر : تزداد المسؤوليات الأسرية والضغط الاجتماعي في هذا السن مما يمهد الطريق بكثير من الهموم والانفعالات وبالتالي فإن لأفراد هذا العمر مرشحين للإصابة بالأمراض النفسية.

ت- سن اليأس : وهو سن تضعف فيه القوى الجسمية والجنسية والعقلية مما يضعف طاقة الفرد في مواجهة الأزمات ويعرضه إلي احتمالية الإصابة بالمرض النفسي خاصة إذا كان قد تعرض في فترات سابقة لحالات من التوتر النفسي.

خ- سن الشيخوخة : وهو سن تضعف فيه القوى العقلية والجسمية ويشعر فيه

الفرد بالضعف وينعكس ذلك علي شخصيته ونفسيته وينتاب البعض إحساس بعدم الفائدة من وجوده وأنه عالة علي غيره مما يعرضه للمرض النفسي.

د- عامل الجنس : يلاحظ أن المرأة أكثر عرضة للإصابة بالمرض النفسي نظرا لما تواجهه من ضغوطات في فترات الحمل والولادة والنفاس والدورة الشهرية.

٣- العوامل النفسية : تعتبر العوامل النفسية السيئة بيئة خصبة للمرض النفسي، ومن الأمثلة علي هذه العوامل التفكك الأسري والطلاق وما يتركه من آثار وصراعات نفسية علي الأولاد ومن الأمثلة الأخرى فقدان أحد الوالدين أو كلاهما مما يفقد الأولاد الشعور بالأمن والاستقرار النفسي إضافة للكوارث الطبيعية والمشاكل المهنية والوظيفية والفشل وتعقيدات الحياة المدنية الحديثة كلها عوامل نفسية تهيئ للإصابة بالمرض النفسي

٤- العوامل البيئية : من مثل البيئة الرحمية والبيئة الخارجية وأهمها :

أ- إصابات الرأس : من مثل الصدمة القوية علي الرأس، أو التعرض لضربة الشمس *Sun Stroke* يؤذي الدماغ ويعرض الفرد للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية.

ب- الإصابة بالأمراض المعدية، وما يرافق ذلك من ارتفاع لدرجات حرارة الجسم.

ت- السموم التي تدخل الجسم : من مثل الكحول والرصاص والزئبق، وما يرافق ذلك من زيادة أو نقص في إفراز الغدد الصماء وتأثيره علي الحالة النفسية للفرد.

ذ- **أمراض الدورة الدموية** : فسوء التغذية ونقص الفيتامينات وخاصة حامض النيكوتين الذي يؤثر ويترك آثارا نفسية كالقلق والاكتئاب وكذلك صعوبة التركيز الناتجة عن نقص فيتامين (أ) و(ب)

٥- **المهنة** : لقد فرض التوسع في الصناعات المبنية علي المواد الكيماوية زيادة السموم الخارجة من المعادن، مما يؤدي الجهاز العصبي للأفراد وخاصة العمال، وعلي رأس تلك السموم الرصاص، إضافة إلي ضغوط بعض المهن التي قد تعمل بطريقة غير مباشرة علي إحداث المرض النفسي.

٦- **النوبات السابقة** : إن حدوث نوبة ما من نوبات المرض تزيد من احتمالية وقوع نوبات تالية، ولا توجد مناعة في الأمراض النفسية والعقلية.

ثانيا : الأسباب الحرسية : Precipitating Factors أو الأسباب المثيرة

Exciting أو المثورة : وهي الأسباب المثيرة للأمراض النفسية والعقلية، والتي تمثل الأحداث الأخيرة السابقة لظهور المرض مباشرة، ويلزم لها كي تؤثر أن تكون هناك عوامل مهياة، وغالبا ما تكون الأسباب المثيرة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، أو القطرة التي طفح بها الكيل ومن أمثلتها ما يلي :

١- **أسباب ذات طابع جسدي وأهمها :**

أ- الحمى والالتهابات والإرهاق والتي تعتبر ثلاثي متكامل لإظهار المرض النفسي فنحن نلاحظ ظهور الهذيان مثلا في حالة الحمى والمرض مما يدل علي مدى أهميتها.

ب- التسمم الخارجي كالمخدرات والكحول والمنومات والتي هي مسئولة بصورة مباشرة عن حدوث المرض النفسي والعقلي.

ت- التسمم الداخلي الناشئ عن الالتهابات الرئوية والتهاب الدماغ وشلل الأطفال.

ث- التمثيل الغذائي المضطرب يعود إلي ظهور الأعراض العقلية والنفسية وخاصة إذا ما علمنا أثر ذلك علي إفرازات الغدد، وكمثال علي ذلك حالة القماءة *Cretin*.

ج- التسمم المزمن الناتج مثلا من أمراض كالسل والنقرس والأنيميا وما تسببه من نقص نشاط الفرد وانحراف سلوكه

ح- الأمراض العصبية والمخية المزمنة من مثل أورام المخ وانسداد الشرايين.

خ- الجروح والصدمات مثل جروح الدماغ والتهاب الدماغ الوبائي.

د- ضربة الشمس خاصة القوية منها.

٢- أسباب ذات طابع نفسي (الانفعالات) تلعب انفعالات الفرد دور بالغ الأهمية في إحداث المرض النفسي فهي من الأسباب الرئيسية المثورة للمرض فعندما تتوقف الانفعالات في الشيخوخة والخوف أو في حالات التدهور الأخرى فإن العقل يموت فالانفعالات ضرورية للأداء الجسمي الطبيعي وهي بمثابة القلب للجسم.

معجلات الإصابة بالاضطرابات العصابية :

للاضطرابات العصابية *Neurotic Disorder* مسببات كثيرة ومن أهمها :

١- الخوف Fear : هو تعرض الفرد لإحساس خاص بالتهديد وفيه يدرك الفرد أن الموقف المقبل يحتوي علي إمكانية إيذائه جسما أو نفسيا، ولا يؤدي الخوف المؤقت إلي اضطراب نفسي ولكن تواصله وانتقاله لكل المواقف هو المؤهل لذلك.

٢- القلق Anxiety : القلق هو الخوف من المجهول، ففي حالة الخوف يعلم الفرد ما الذي يخيفه أما في حالة القلق فهو يجهل ما الذي يهدده إن استمرار معاناة الفرد من القلق تؤدي إلي ظهور اضطرابات نفسية جسدية فالقلق تنتبه الغدد الصماء ويزداد إفرازها وتؤثر بدورها علي الجهاز الدوري والجهاز

الهضمي وباستمرار التعرض لذلك تظهر مضاعفات القلق كاضطراب المعدة.

٢- **الضغط Stress** : هو شدة يعاني منها الفرد تحت تأثير أحداث تسبب له التوتر وتستمر لأشهر أو سنوات مما تعمل علي تحريض اضطرابات نفسية عميقة، وتصاب نسبة كبيرة ممن يصيبهم الكرب بتوتر دائم لا يزول، وينتهي الأمر بالفرد لحالة من الوسواس القهري.

٤- **الإصابات النفسية** : هي إصابات تمس توازن الفرد النفسي وتغير انفعالاته من انفعالات راضية إلي انفعالات متوترة.

٥- **الإصابات الجسمية** : تحدث هذه الإصابات نتيجة لحوادث تقع في المنزل أو العمل أو المواصلات وأحيانا يلي ذلك بتر لبعض الأعضاء ويعاني المريض بعدها من التوتر والقلق والخوف لتعرضه للتغير بعد أن كان سليماً، وتبقى إصابته النفسية مزمنة لا تزول لأن مرضه ميئوس منه، ويصاب بالخوف من المرض.

٦- **تضارب الاتجاهات Conflict** : ينتج عن تضارب أفكار الأفراد صراع حول الأدوار التي يتحملها كل طرف، وفي النهاية يقع الطرف الأضعف في حلقة مفرغة من الإذعان وعدم الرغبة في الإفصاح عما يوتره أو يؤلمه نفسياً.

٧- **الإحباط** : إن رغبة الفرد في الوصول لسلوك هادف ووجود ما يحول دون ذلك، موقف يؤدي للتوتر ويخلق الاضطراب النفسي

معجلات الإصابة بالاضطرابات الذهانية :

١ - **العوامل الوراثية** : إن توريث الإصابة بالذهان لا يتبع قوانين مندل غير أن دور الوراثة قائم حتى ولو لم يكن دامغا في معظم الحالات

٢ - **العوامل التكوينية** : هناك ربط بين المظهر الجسمي العام وبين المرض النفسي فالقصور البدين مثلاً يعود قصره إلي نقص في إفراز هرمونات النمو،

وتعود بدانته إلي نقص إفرازات الغدد، وينتج عن ذلك خصائص نفسية معينة من مثل الولع بالأكل وحب النوم وقلة النشاط والاكنتاب وهكذا.

٢- **العوامل الاجتماعية** : إن عدم الاستقرار واقتتاد الأمن يعجلان من الإصابة بالاضطرابات النفسية ولا يحدث ذلك لشخصية سليمة تعيش في بيئة عائلية سليمة.

٤- **العوامل الجسمية** : تعجل بعض الأمراض الإصابة بالاضطرابات الذهانية من مثل الإصابة بالزهري أو ظهور أورام في الدماغ مما يحدث أعراضاً فصامية حادة تزول بزوال الورم، كما نجد أن بعض الإناث يصبن باكتئاب الوضع *Depression Postpartum* الذي يحدث بعد ٢٤ ساعة من الولادة ويزول بعد يومين أو ثلاثة.

٥- **العوامل النفسية** : إن الصفات الشخصية للفرد قبل المرض عامل مساعد علي حدوث المرض.

بعض الأمثلة علي الأمراض النفسية والعقلية

أولاً : الاكتئاب Depression

لم يستطع العلماء في القدم إعطاء معني واضح للاكتئاب فقد ميز (أبقراط) في قديم الزمان ما لا يقل عن ستة أنواع من مرض المايخوليا (الاكتئاب) إلا أن وصفه لبعض هذه الأنواع يشير إلي الاضطهاد أو الفصام، كذلك قام (ارنيس) *Aretaeus* في القرن الميلادي الأول بوصف هذا المرض إلا أن وصفه لم يكن دقيقاً وبعد ذلك صنف (كرايبيلين) الاكتئاب إلي ستة أصناف هي : الاكتئاب البسيط، والاكتئاب الذهولي، والمليخوليا الخطيرة والمليخوليا الاضطهادية والمليخوليا الوهمية والمليخوليا الهريفية ولكنه غير رأيه واعتبر أن كل أعراض الاكتئاب مظهر لمرض الذهان الدوري.

يعرف الاكتئاب بأنه حالة من انكسار النفس والغم والهم والنكد والشعور بالذنب والقلق، وهو حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه.

وهناك نوعان من الاكتئاب : الاكتئاب العصابي *Neurotic Depression* والاكتئاب الذهاني *Psychotic Depression* ويكمن الفرق فيما بينهما كفرق في الدرجة كما يسيء المريض في النوع الأخير تفسير الواقع الخارجي ويصاحب بأوهام وهذيانات الخطيئة.

الأسباب النفسية المؤدية إلي الاكتئاب :

تشمل أسباب الاكتئاب: الخبرات المؤلمة والظروف القاسية، وفقد شيء عزيز، والإحباط والفشل وخيبة الأمل، وضعف الأنا الأعلى والشعور بالذنب، والوحدة والعنوسة وسن اليأس، والتربية القائمة علي التسلط أو الإهمال، وسوء التوافق مع النفس أو مع الآخرين، والتفسيرات الخاطئة للخبرات التي يمر بها الفرد.

أعراض الاكتئاب :

أ- أعراض جسمية ومنها : الصداع وآلام الظهر، وفقدان الشهية، وانقباض الصدر والشعور بالضيق، وضعف في النشاط العام، والضعف الجنسي عند الرجال، والبرود الجنسي، واضطراب العادة الشهرية عند النساء، والانشغال علي الصحة.

ب- أعراض نفسية ومنها : تقلب المزاج والقلق، والشعور بالنقص، وهبوط الروح المعنوية واليأس، والانطواء والانسحاب والوحدة، نقص الدافعية ونقص الاهتمامات، وبطء التفكير وصعوبة التركيز، والشعور بالذنب، ومحاولات الانتحار، والهوسات، والتشاؤم المفرط والنظرة السوداوية للحياة.

تفسير الاكتئاب :

١- **تفسير فرويد** : يقول فرويد " إن شعور الفرد بالذنب ينكص به إلى الحاجة إلى الإشباع الخارجي ويواجه هنا بالإحباط الذي يقاومه الفرد بالعنف، إلا أن الجمود في المرحلة القمية يجعله يسلك سلوك الذلة والخضوع وهكذا يجد نفسه في صراع بين أسلوب العنف وأسلوب الخضوع، ويمثل الاكتئاب العصابي محاولة يائسة لإرغام مصادر الإشباع الخارجية علي أن تكون طوع يد المريض بينما يمثل الاكتئاب الذهاني فقدان التام لهذه المصادر ."

٢- **تفسير مدرسة الذات** : يرى أصحاب مدرسة الذات أن مريض الاكتئاب تعثره فكرة خاطئة عن نفسه ويحاول أن يثبت لنفسه عكس ذلك بالقيام بنشاطات متعددة وفي اللحظة التي يفشل فيها يصاب بالاكتئاب وبعد ذلك تعثره حالة من الهوس ليثبت لنفسه أنه غير مكتئب وهكذا.

علاج الاكتئاب :

١- **العلاج النفسي** : وهو يقوم علي الفهم وحل الصراعات وإزالة عوامل الضغط والشدة وتخليص المريض من اليأس والكبت واستبدالها بالتقاول والأمل.

٢- **العلاج البيئي** : ويقوم علي تغيير الظروف الاقتصادية والاجتماعية أو التوافق معها.

٣- **العلاج الترفيهي والعلاج بالموسيقى**.

٤- **العلاج المائي Hydrotherapy** لأن الماء يؤدي إلي الاسترخاء والهدوء.

٥- **الرقابة في حالة محاولة الانتحار**.

٦- **العلاج الطبي للأعراض المصاحبة للاكتئاب**.

ثانياً : **الفصام Schizophrenia** :

وصف هاننبروث *Heinroth 1818* أناسا كانوا يعانون من اضطراب في القدرة العقلية بلفظة ألمانية (*Vereukheit*) والتي تعني الجنون، وعلي ما يبدو انه قد كان يقصد بذلك البارانونيا، ووصف كونولي *Conoly 1849* حالات تشبه الاكتئاب دون معرفة أسباب هذه الحالات، كما وصف موريل *Morel 1860* حالة صبي ظهر عليه التدهور العقلي بالخبل المبكر (*Dementia Praecox*) واعتبرها اضطرابا في الشخصية ينتج عن توقف النمو العقلي مع الإصابة بالضعف العام ووصف هكر *Hecker 1871* مرضا يصيب الفرد في مرحلة البلوغ فيظهر عليه الاكتئاب والهوس والانحلال النفسي وأطلق عليه اسم الهيبفرينيا *Hebephrenic* (جنون المراهقة) أما كالبيوم *Kahlboun* فقد وصف مجموعة الأفراد الذين يعانون من الاكتئاب والهوس والتصلب العضلي والخلط الفكري وأطلق عليهم *Katetonos* كل ذلك ساعد كريبلن *Kraeplin* في تقسيم الأمراض العقلية إلي ذهان الهوس والاكتئاب وهي الأمراض الحادة، والشفاء منها كبير والعتة المبكر أو الخبل، ومن الأخير اشتق الفصام، وبعد ذلك جاء (بلويلر *Bleuler*) وأطلق اسم الفصام علي العتة المبكر علي اعتبار انه ليس بعته كما انه لا يأتي مبكراً.

يعتبر الفصام من أكثر حالات الذهان شيوعا وقد اشتق الاسم من كلمتين يونانيتين معناهما انقسام أو انفصام الشخصية، لأن الفرد المصاب بهذا المرض ينفصل عن الواقع الخارجي، ذلك أن المريض يعيش في عالم من صنعه، ويعني انفصام الشخصية تشتت وأجزائها فيصبح التفكير بعيدا عن الانفعال.

أسباب مرض الفصام :

هناك أسباب متعددة لهذا المرض دونما الجزم بواحد منها، ومن هذه الأسباب :

أ- الوراثة : يلعب العامل الوراثي دورا هاما في إحداث مرض الفصام، وهذا لا يعني أن الفصام يورث، ولكن ما يورث هو الاستعداد للإصابة به إذا ما تجمعت عوامل بيئية وبيولوجية ووراثية.

ب- الشخصية الفصامية : التي تعتبر التربة الخصبة لنمو الفصام وتتسم تلك الشخصية بالانطواء والعزلة والسلبية والانغلاق علي النفس والحساسية الزائدة والخجل والعناد والسلوك غريب الأطوار، وتشوه حدود الأنا واستخدام حيل الهروب والاستبطان والاستغراق في الخيال.

ج- الأسرة : إن تناقض وتعدد الأوامر المعطاة للطفل تجعله في حالة صراع وتشوش في التفكير، وهذا يعتبر تربة خصبة للفصام.

د- العزلة الاجتماعية : التي قد تنتج من فقدان أحد الحواس أو السجن أو العزل.

هـ- الغدد والهرمونات : هناك علاقة قوية بين اضطراب الغدد ومرض الفصام خاصة الغدة الدرقية.

و- الجهاز العصبي : من المحتمل أن يكون سبب الفصام اضطراب فسيولوجي في الجهاز العصبي.

ز- العوامل النفسية الانفعالية : وهي ليست أسباب مباشرة ولكنها تؤثر علي الاستعداد الوراثي للمرض.

أعراض مرض الفصام :

١- اضطرابات التفكير : مثل اضطراب في التعبير كأن يجد المريض صعوبة في التعبير عن أفكاره مع عدم القدرة علي ترابط الأفكار أو الاستمرار في موضوع واحد أو صعوبة إيجاد معني ملائم للكلام أو مثل اضطراب مجري التفكير والذي يتم فيه توقف عملية التفكير مع شكوى المريض بازدياد الأفكار

في رأسه أو مثل اضطراب في التحكم في عمليات التفكير كأن يشعر المريض بأن محتويات أفكاره تسحب منه لخطورتها وهو يشكو من وجود أفكار دخيلة عليه أو يشكو من سرقة أفكاره وتسيطر عليه الهذات وتحمل محتوى تفكيره.

٢- اضطرابات الوجدان : يظهر علي المريض تبدل انفعالي ونقص في

الاستجابات الوجدانية كالحب والحنان وقد يصاب المريض بالتجمد الانفعالي Blunting فتتعدم استجاباته العاطفية أو يصاب بالانفعالات غير المناسبة كأن يبكي حين الفرح ويضحك حين الحزن، كما يميل المريض إلي عدم التجاوب الوجداني والميل إلي العزلة أو الامتناع عن الأكل أو الكلام لأكثر من شهر.

٣- اضطراب الإرادة : فلا يستطيع المريض اتخاذ أي قرار، ويبرر ذلك بتأثير

قوى سحرية وقد يفقد المريض الإحساس بذاته أو إرادته بحيث يعتقد انه ليس من جنس البشر.

٤- الأعراض التخشبية : كأن يلتزم المريض بوضع معين يبقي فيه فترة

طويلة، ويرافق ذلك فقدان الكلام أو تكرار بعض الجمل أو اتخاذ لغة خاصة لا يفهمها أحد إلا المريض نفسه وتسمى Neologism.

٥- الأعراض السلوكية : كالعزلة والعيش في الخيال، وإهمال النظافة واعتناق

أفكار فلسفية أو دينية أو سياسية، وقد تظهر عليه أعراض سلوك جنسي شاذ، والإدمان علي العادة السرية وممارستها أمام أفراد العائلة واستعراض أعضائه التناسلية أو القيام بالاغتصاب الجنسي.

٦- اللزمات الحركية : مثل حركة الوجه والرجلين.

أنواع الفصام :

١ - الفصام البسيط Simple Schizophrenia : وهو أندر أنواع الفصام

ويصيب الأفراد في عمر (١٧ - ٢٤) سنة ويندر ظهور الأعراض الحادة في

هذه الحالة، إلا أن المريض يظهر وكأنه واحد من ضعفاء العقول ذلك انه غير قادر علي التطلع إلي المستقبل ويبدو أن المريض قد فقد أي طعم للحياة وقد تبين أن معظم الأفراد المصابين بهذا النوع لديهم اختلالات في وظائف الغدد الصماء.

٢ - **الفصام العقلي (المراهقة) Hebephrenic** : تظهر هنا صعوبة التركيز والبلادة الوجدانية والهلاوس السمعية والخوف من الأمراض، ويتصف سلوك المريض بالتطرف في الكم والنوع، كما تخلو حياته من الأهداف والمشاعر.

٣ - **الفصام الكتاتوني (التخشيبي) Catatonic** : ويبدأ في سن (25 - 40) سنة ويأخذ هذا الفصام شكلين الأول : يسمى السبات التخشيبي وفيه يبقى المريض علي حالة واحدة لفترة طويلة أما الشكل الثاني فيسمى الهياج وهي حالة نشطة من السلوك الحركي ولكنها مجردة من الانفعال ذهابا وإيابا فترة طويلة من الوقت.

٤ - **الفصام الخيلاني (البارانوي) Paranoid** وهو أكثر أنواع الفصام شهرة وأقلها أملا للشفاء ويصيب الأفراد في عمر الثلاثين وتشمل أعراضه التفكك والبلادة الانفعالية والانسحاب ولا بد من التفريق بينه وبين البارانويا ففي الفصام الخيلاني تكون الهذات وقتية وقصيرة المدى ومختلطة مع أعراض الفصام بينما في هذاء البارانويا نجد الهذات منظمة ولا نجد أعراض الفصام الأخرى

٥ - **الفصام الحاد Acute** يتميز هذا النوع بظهور أعراض فصامية حادة وفجائية يصاحبها التشويش في الوعي مع وجود اختلاط في التفكير واضطراب في الوجدان.

٦ - **الفصام الكامن Latent** : ويمتاز بوجود اضطراب في الوجدان مع وجود سلوك شاذ غريب مع اختفاء الأعراض الكلاسيكية للفصام.

٧ - **الفصام المتخلف Residual** : وهي حالات الفصام التي تستمر بعد علاج المريض وتظهر أعراض مثل اضطرابات التفكير أو التبدل الوجداني مع بعض الهلوسة.

٨ - **الفصام الوجداني Schize – effective** : يتصف هذا النوع بوجود أعراض المرح والاكتئاب مع وجود أعراض فصامية أخرى.

تفسيرات الفصام :

١ - **التفسير الفرويدي** : يعتبر الفرويديون الفصام بأنه نكوص إلي النرجسية التي يفقد فيها المريض الاتصال بعالم الأشياء أو عالم الواقع وتتحطم أناه، وتشير بعض أعراض الفصام إلي نكوص إلي المستوي البدائي، وتظهر هنا الرغبة في تحطيم العالم وأوهام العظمة والطرق البدائية في الكلام والكتاتونية، كما تشير بعض الأعراض إلي محاولة المصالحة، مثل الهلوسة والأوهام والكلام الشاذ.

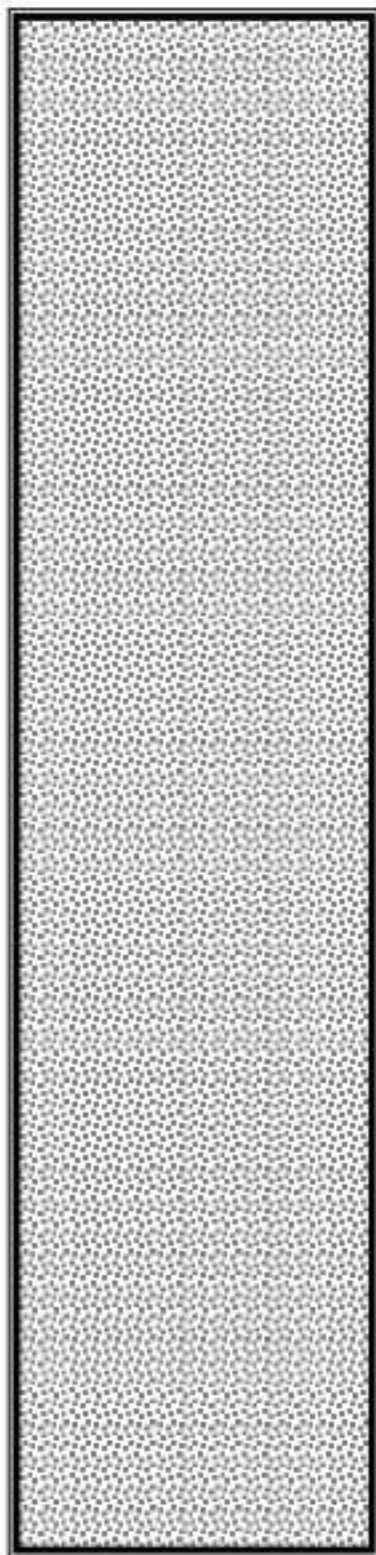
٢ - **التفسير البافلوفي** : يفسر بافلوف ردود الفعل الفصامية بردها إلي انتشار كف وقائي في المخ، ولأن مخ الفصامي ضعيف فإن المنبهات العادية بشكل قوي علي المريض وتؤدي إلي الكف الوقائي، ويفسر هياج الهيفريني علي أساس ارتباطه بكف جزئي في القشرة وفك الكف في طبقات ما تحت القشرة في حين يفسر التخشب الكتاتوني علي أساس الكف الذي يصيب القشرة وطبقات ما تحت القشرة المخية.

علاج الفصام :

١ - **العلاج النفسي** : ويهدف إلي إعادة تنظيم الشخصية وإشباع حاجات المريض وتخفيف القلق مع التأكيد علي العودة إلي الواقع ومحاولة إصلاح ضعف الأنا باستخدام التحليل النفسي.

- ٢ - **العلاج الطبي** : من خلال الرجفة الكهربائية (الصدمة الكهربائية)
Electro - convulsive واستخدام المهدئات مثل *Stelazine* و
Melleril و *Largactil*.
- ٣ - **العلاج الاجتماعي** : ويهدف إلى إعادة المريض إلى التفاعل والنشاط
الاجتماعي.
- ٤ - **العلاج الجراحي النفسي** : ويلجأ له بعد ثلاث سنوات من العلاج بكافة
الطرق دون جدوى.

علم النفس الاجتماعي



مدخل إلى علم النفس الاجتماعي

تعريف علم النفس الاجتماعي:

هو الدراسة العلمية لسلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المنبهات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات (زين العابدين درويش، ١٩٩٩، ص ٣).

العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي:

يقضي المعلم معظم وقته في التعامل مع التلاميذ كجماعات ولذلك فهو بحاجة إلى فهم مبادئ السلوك الجماعي ليصبح أكثر قدرة على التعامل مع القوى والعوامل التي تؤثر في المواقف الجماعية، والتي تسهل التعلم أو تعطله، بالإضافة إلى ذلك فإن التلميذ ينتمي إلى جماعات اجتماعية عديدة متداخلة منها الأسرة، الأقران، المجتمع المحلي، الطبقة الاجتماعية؛ وهذه الجماعات كلها تفرض على التلميذ ممتعلم معينة وتنظم اتجاهاته وسلوكه كما أن المعلم ينتمي إلى جماعات عديدة بدوره، وبالتالي فهو بحاجة إلى ما يقدمه علم النفس الاجتماعي من نتائج تزيد من فهمه لديناميات الجماعة وأثارها في سلوك أعضائها، ولذلك نجد اتجاها متزايدا لدى عدد من علماء النفس التربوي نحو اعتبار ميدانهم من قبيل علم النفس الاجتماعي التطبيقي ما دام هو يفيد في الربط بين عناصر الموقف التربوي في إطار وظيفي.

تاريخ علم النفس الاجتماعي

علم النفس الاجتماعي كان ينطوي تحت الفلسفة وخاصة الفلسفة اليونانية

- أفلاطون : كان ينظر الي الانسان كما لو انه نتاج نموذج اجتماعي
- أرسطو : يري الإنسان كائنأ بيولوجياً وكان يفسر سلوك الإنسان علي أساس الوراثة الحيوية.

تطور علم النفس الاجتماعي في العصر الحديث :

• هوبنز ينظر الي الطبيعة الإنسانية علي أنها أنانية نفعية ويجب قمعها عن طريق الجماعة

• جان جاك روسو له وجهة نظر تختلف تماما عما يراه هوبز حيث يرى ان الانسان في حالته الطبيعية طيب القلب برئ النفس ولم تظهر فيه الشرور الا عندما احدثت فيه المدنيته اثارها

• الفيلسوف الاسكتلندي (هوم) والمسمى اب علم النفس الاجتماعي قد جعل من التعاطف بين الناس القوه الاولى للعنليات الاجتماعيه

• الكتاب الفرنسيين والذين برزو في اواخر القرن التاسع عشر حيث تركزت كتاباتهم في توضيح اثر الجماعه على سلوك الافراد وكذلك تأثير الافراد بعضهم على بعض ، فانبرى فريق لبحث الايحاء واثره المباشر في سلوك الجماعات وفي السلوك الاجتماعي للفرد وبالغ في اهميته وظن انه المؤثر الوحيد في السلوك الاجتماعي

ويمكننا تسويق قوانين التقليد والمحاكاة عند تارد حيث يرى انه يكفي ان نطبق قوانين المحاكاه بصوره مناسبه حتى نفهم التطور ، ومن قوانينه . . ان المجرم ليس مجرما بطبعه كما كان يظن ولكن الظروف الاجتماعيه التي ينشأ فيها الفرد هي التي تدفعه الي ذلك .

• ادوارد روث ١٩٠٨م نشر اول كتاب في علم النفس الاجتماعي والذي استطاع فيه بمهارة ان يربط التاريخ و الاقتصاد و علم النفس وعلم الاجتماع من جهة اخرى حيث ركز على ظاهره التقليد والايحاء وانتقال الافكار والعادات والاتجاهات بين اعضاء الجماعه المختلفه

المستويات الثلاث للتطابق بين علم الاجتماع العام وبين علم النفس :-

مستوى سلوك الفرد

مستوى سلوك الجماعة

مستوى المنظمات الاجتماعية الراسخه

حدثت قفزات فى تاريخ علم النفس الاجتماعى من أهمها:

• اهتمام العلماء بهذا العلم

• التعرف على الجوانب المختلفة التى تؤثر فى حياة الفرد وفى طبيعة سلوكه

وتفاعله مع مجتمعه

• نشأة القياس السوسيومترى فى دراسة العلاقات الاجتماعية

• دراسة تأثير المعايير المختلفة على السلوك الاجتماعى للفرد

تعريف علم النفس الاجتماعى

هو فرع من فروع علم النفس يهتم بالسلوك الاجتماعى للفرد والجماعة وأهمية

العلاقة الاجتماعية والتفاعلات فى داخل الجماعة بعض تعريفات علم النفس

الاجتماعى

• كريتش وكريتشفيلد : علم النفس الاجتماعى يشمل جوانب سلوك الفرد فى

الجماعة

• شريف وشريف : علم النفس الاجتماعى هو الدراسة العلمية لخبرة الفرد

وسلوكه فى علاقتهما بالمواقف الاجتماعية

• مصطفى فهمى : علم النفس الاجتماعى هو العلم الذى يدرس سلوك الفرد

فى علاقته بالآخرين

• البورت : عرفه بأنه عبارة عن محاولة لفهم وتفسير تأثير افكار الاخرين

ومشاعرهم وسلوكهم بوجود الاخرين الفعلى او المتخيل.

• بوينج يعرفه : ان هل النفس الاجتماعى هو دراسة الافراد فى صلاتهم البيئيه

المتبادله دراسه تهتم بما تحدثه هذه الصلات البيئيه من آثار على افكار الفرد

مشاعره وعاداته وانفعالاته.

وبالنظر الى هذه التعريفات يلاحظ انه على الرغم من ان كل منها يركز على جانب اساسي باعتباره بؤرة الاهتمام في مجال علم النفس الاجتماعي فانها تشترك جميعها في ثلاث عناصر:

ان هذه العلم هو دراسة علميه شأن الدراسات في العلوم الاخرى. ليست فلسفه تعتمد على التجارب'

ان الموضوع الرئيسي لهذا العلم هو السلوك.

ان المواقف الاجتماعيه والمثيرات الاجتماعيه المتضمنه منها هي المجال الاساسي الذي يدور فيه ذلك السلوك الذي يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسته.

موضوع علم النفس الاجتماعي

- الموضوع الأساسي لعلم النفس الاجتماعي هو دراسة السلوك الاجتماعي.
- السلوك الاجتماعي يختلف عن السلوك الفردي
- السلوك الاجتماعي معقد في تركيباته
- يختلف السلوك الاجتماعي في خصائصه عن مكوناته
- لا يمكن تفسيره إلا من خلال التعرف الكامل على طبيعة الأفراد وطبيعة تفاعلهم في المواقف المختلفة في حياتهم

يتناول علم النفس الاجتماعي الموضوعات التالية:

- مفهوم الطبيعة الإنسانية
- التنشئة الاجتماعية
- دراسة المظاهر المرضية للحياة الاجتماعية
- التفاعل الاجتماعي
- القيادة

• دراسة الميول والاتجاهات

• دراسة صور العداء بين الجماعات

علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى

علاقة علم النفس الاجتماعي في علم الاجتماع يهتم علم النفس الاجتماعي بالسلوك الاجتماعي للأفراد بينما يهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الأنثروبولوجيا علم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة الثقافات والحضارات المختلفة من خلال معرفة السلوك الاجتماعي لتلك الجماعات استطعنا التعرف على ماهية تلك الجماعات

علاقة علم النفس الاجتماعي في علم النفس الفسيولوجي حيث أن علم النفس الفسيولوجي يهتم بدراسة وظائف الأعضاء مثل الغدد الصماء وافرازاتها وما تؤثر به على الشخصية وكذلك سلوك الأفراد الذين هم أعضاء بالجماعة

علاقة علم النفس الاجتماعي في علم نفس النمو حيث أن علم نفس النمو يهتم بدراسة تطور سلوك الفرد بدءاً من مرحلة الجنين مروراً بمرحلة الطفولة والمراهقة و الرشد حتى الكهولة ويهتم علم النفس الاجتماعي بعملية التنشئة الاجتماعية وكيفية تفاعل الفرد مع بيئته

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الصحة النفسية حيث أن الصحة النفسية تعتمد على مدى قدرة الفرد على التكيف مع نفسه وظروفه التي يحيا فيها حيث أن البيئة الاجتماعية وما يتمثل فيها من متغيرات تؤثر على الصحة النفسية وهذا ما يهتم فيه علم النفس الاجتماعي وما يتعلق بعملية التكيف الاجتماعي و الأسباب التي تؤدي إلى عدم التكيف وبعض المشكلات الاجتماعية الأخرى مثل الإدمان

تعريف علم النفس الاجتماعي في التربية:

' يهتم بأشكال التفاعل بين الدور والشخصية في المدرسة أو الفصل باعتبارهما جزء من السياق في النظام الاجتماعي والذي يحمل قيم المجتمع وثقافته' (زين العابدين درويش، ١٩٩٩، ص ١٩١).

بعض مؤشرات الاهتمام في علم النفس الاجتماعي ببعض السياقات التربوية- الاجتماعية:

هناك دراسات عديدة في علم النفس الاجتماعي عنيت بالسياقات التربوية الاجتماعية المختلفة بدء من الأسرة كواحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الهامة، وانتهاء بمتغيرات البيئة بمختلف صورها. الأسرة وتربية الطفل:

هناك أمثلة عديدة لدراسات تناولت طبيعة العلاقة بين معاملة الوالدين وبين الأداء العقلي والتحصيلي للأبناء من جهة، حيث أوضحت بعض الدراسات أن التربية التي تتم بالأسرة ويتم فيها التدريب على الاستقلال والاعتماد على النفس من شأنها أن تنمي الحاجة للإنجاز لدى الأبناء؛ كما درس (ديونج Dewing) أهمية متغيرات الوالدين في الارتقاء الإبداعي للطفل ويظهر من خلال تشجيع الطفل الاعتماد على النفس والاستقلال ومساعدته في بناء منهجه وتنوع اهتمامات الوالدين العقلية.

الاتجاهات نحو المدرسة والتحصيل الدراسي:

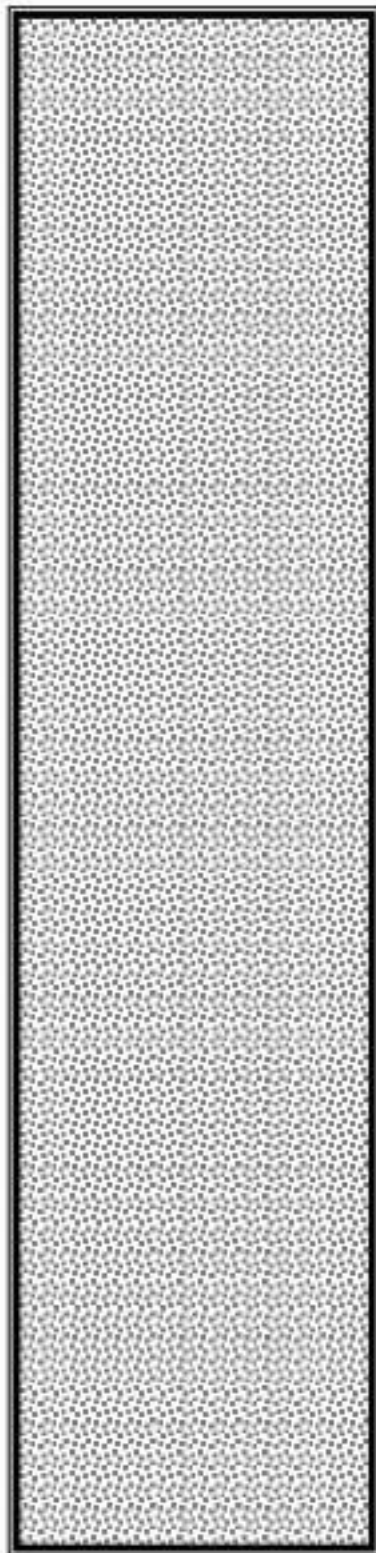
تشير البحوث العلمية إلى أن أداء التلاميذ الراضين عن الدراسة أفضل من غير الراضين، كما ترتبط اتجاهات التلاميذ نحو المدرسة بعدة عوامل منها (المستوى الاقتصادي- الاجتماعي، الجنس، العمر الزمني، ...).

جماعة الأقران في المدرسة ونمو الدافعية:

تؤكد معظم الدراسات في ميدان علم النفس الاجتماعي التربوي أن الطفل يسعى دائما لأن يجد تقبلا من أقرانه ويرى البعض أن دافعية الطفل للنجاح المدرسي تقوى أو تضعف تبعا للقيم والمعايير التي تسود جماعة الأقران، من ناحية أخرى ظهر أن طموحات التلاميذ ترتبط ايجابيا بطموحات أصدقائهم المقربين في المدرسة، كما أن التلميذ يختار أصدقائه من المماثلين له اجتماعيا واقتصاديا، وكذلك في العمر الزمني ومستوى الذكاء .
سلوك المعلم وجو الجماعة:

أيدت دراسات عديدة في علم النفس الاجتماعي التربوي الفرض القائل بأن المعلم المسيطر يؤثر تأثيرا سلبيا على التوافق الجيد للتلاميذ، بينما يساعد المعلم المتسامح (الديمقراطي) على التوافق الجيد .
وبصفة عامة يجد المهتمون بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في السياق التربوي موضوعات عديدة تناقش أسس التفاعل الاجتماعي الجيد في الفصل الدراسي كما تتناول قواعد التعاون، التنافس، صراع الأدوار بين التلاميذ بالإضافة إلى بحوث التوافق الاجتماعي في البيئة المدرسية .

التفاعل الصفّي



التفاعـل الصفـي

مدخل :

يستند التفاعل الصفي بوصفه ممارسة تربوية يقدرها التربويون ويدفعون المعلمين للإفادة منها إلى فرضية عامة مفادها "أن الأفراد إذا ما اجتمعوا في مكان تربطهم صفة ما أو علاقة، فإنهم يميلون إلى أن يتواصلوا بإحدى أدوات التواصل اللفظي أو الجسدي بهدف الوصول إلى حالة تبادل الأفكار أو المشاعر لتحقيق حالة تكيف"، وتتضمن هذه الفرضية أن الأفراد أينما اجتمعوا تسودهم علاقة ويميلون إلى التواصل والتفاعل اللفظي بالكلمات أو الإشارات أو الإحياءات الجسدية؛ بحيث تهدف حالة التواصل والتفاعل إلى نقل ما يدور في أذهانهم من أفكار وما يتطور لديهم من انفعالات تجاه موقف أو قضية لمن هم أمامهم، والهدف من ذلك هو تحقيق حالة التكيف.

تعريف التفاعل الصفـي:

- تعريف فارعة حسن علي: "أنواع الكلام شائعة الاستخدام داخل الفصل"

- تعريف ناجي ديسفورس: "أنماط الكلام أو الحديث المتبادل بين المعلم والتلاميذ داخل حجرة الدراسة، وتعكس هذه الأنماط طبيعة الاتصال بين المعلم وتلاميذه، وأثره في المناخ الاجتماعي والانفعالي داخل حجرة الدراسة، وذلك على افتراض أن هذا المناخ يؤثر على النتائج النهائية للنظام التعليمي وعلى اتجاهات التلاميذ نحو التعلم".

- تعريف بيج وآخرون: "التأثيرات المشتركة أو المتبادلة خاصة الاجتماعية والعاطفية بين المعلم والتلميذ".

- تعريف نشواتي: "عبارة عن الآراء والأنشطة والحوارات التي تدور في الصف بصورة منتظمة وهادفة لزيادة دافعية المتعلم وتطوير رغبته الحقيقية للتعلم".

- تعريف القلا وناصر: "إيصال الأفكار والمشاعر أو الانفعالات من شخص إلى آخر ومن مجموعة لأخرى"

من خلال جملة التعاريف السالفة نخلص إلى أن عملية التفاعل الصفي هي عملية إنسانية بين التلاميذ ومعلميهم أو بين التلاميذ أنفسهم (بشكل لفظي أو غير لفظي) بهدف تبادل الآراء ومناقشتها للوصول إلى نوع من التكيف الصفي وحالة من الانسجام تسمح بممارسة عملية التعليم والتعلم بفاعلية. وبفضل هذا الاستحداث التربوي أصبح ينظر للمدرس والمتعلم على أنهما قطبا مجال وجدا لكي يتفاعلا ويتناقلا ما لديهما من خبرات ومعارف ينظمها المعلم ويعدها لكي يتفاعل معها التلاميذ لتحقيق الهدف المحدد من الموضوع .

أهمية التفاعل الصفي:

فيما يخص العملية التعليمية: يؤدي التفاعل بين المعلم والتلاميذ إلى تحقيق الأهداف التعليمية للدرس.

فيما يخص المعلم: يساعد المعلم على تطوير طريقته في التدريس
فيما يخص التلاميذ:

- يؤثر الجو الاجتماعي والنفسي السائد بالصف على نمط التفاعل بين المعلم والتلاميذ والذي يؤثر بدوره على دافعية التلميذ والتي تؤثر على تحصيل التلاميذ وقدرتهم على بلوغ الأهداف التربوية.
- تصبح اتجاهات التلاميذ نحو المعلم والمادة أكثر إيجابية.
- يساعد على التواصل وتبادل الآراء ونقل الأفكار بين التلاميذ أنفسهم مما يساهم في تطوير مستويات تفكيرهم.
- يتيح التواصل بين المدرس والمتعلم فرصة منظمة لتطوير أفكارهم واستعراضها تحت إشراف المدرس.
- يزيد حيوية التلاميذ في الموقف التعليمي من خلال تبادل وجهات النظر.
- يساعد على تطوير اتجاهات إيجابية نحو الآخرين ومواقفهم وآرائهم من خلال الاستماع للرأي الآخر واحترامه.
- تطوير مفهوم إيجابي للتلاميذ نحو ذواتهم وقدراتهم وإمكاناتهم وتقبل ذواتهم وخصائصهم الجسمية والاجتماعية والانفعالية والذهنية.
- يتيح فرصة للتلاميذ للتعبير عن آرائهم المعرفية والمفاهيم التي يمتلكونها من خلال الإدلاء بآرائهم وعرض أفكارهم حول أية قضية.
- يهيئ فرصاً لممارسة التفكير المستقل من خلال تنظيم أفكار التلاميذ وترتيبها وعرضها بسرعة مناسبة.

أنواع التفاعل الصفي:

التفاعل غير اللفظي:

يشمل هذا النمط على كل التعبيرات غير اللفظية، فبعض الأمارات، الإشارات، الحركات،، النظر، حركة الرأس، حركة اليد، الأصابع... هي

علامات مقصودة تدل على المفاجئة، الانتظار، الاهتمام... هي رموز عفوية تدل على الاتجاه الايجابي أو السلبي أو المحايد داخل الصف. التفاعل اللفظي:

إن الملاحظ لما يجري داخل الصف في المدرسة يرى أن التفاعل اللفظي هو الغالب على الأنشطة، فالحديث هو الوسيلة الرئيسية للاتصال بين التلاميذ وهو وسيلة التفاهم بين المعلم والتلاميذ، حيث يعتبر أسلوب التفاعل اللفظي تطبيقاً عملياً لمفهوم التغذية الراجعة وهو يستهدف التقدير الكمي لأبعاد السلوك (للمعلم والمتعلم) الوثيق الصلة بالمناخ الاجتماعي والانفعالي للمواقف التعليمية، باعتبار أن هذا المناخ يؤثر بطريقة ما في المردود التعليمي، من حيث اتجاهات المعلم نحو التلاميذ واتجاهات التلاميذ نحو معلمهم.

ويعرف التفاعل اللفظي على أنه: 'عبارة عن استخدام أنواع الكلام الشائعة داخل القسم بدءاً بتوجيه الأدوار والتعليمات، أو استخدام عبارات التلاميذ الأكثر استعداداً للتفاعل مع المعلم، أو مع بعضهم البعض' (ماجدة الخطايبية وآخرون، ٢٠٠٤، ص ١٥٣).

التفاعل اللفظي وفق المنظور المعرفي:

يتبنى الاتجاه المعرفي فرضية مفادها أن التلاميذ يطوِّرون أبنيتهم المعرفية بالتفاعل مع المواقف والخبرات التي تهيأ لهم، إذ تسمح لهم صور التفاعل المتاحة هذه بتنظيم الخبرة التي يتفاعلون معها، وتسجيلها وتدوينها وتشخيصها ودمجها في مخزونهم المعرفي ثم استرجاعها في مواقف مناسبة' وعليه فإن عملية التفاعل اللفظي الصفي عملية معرفية تركز على: المستوى (من أجل تنمية الشخصية): العملية الذهنية التي

يعملها التلاميذ في الرسائل اللفظية (مع أنفسهم، مع مدرسيهم، مع زملائهم).

المرتكزات الأساسية لملح التفاعل الصفي اللفظي:

للتفاعل الصفي اللفظي عدة مرتكزات يقوم عليها وهي حسب (يوسف

قطامي وآخرون، ٢٠٠٠، ص ٨٢٤-٨٢٥):

ممارسة الأفكار الذاتية: يتيح التفاعل الصفي للتلاميذ فرصة ممارسة أفكارهم الذاتية وجعلهم حيويين وفاعلين كلما مارسوا نشاطاً ذهنياً.

العمليات الذهنية: يركز التفاعل الصفي على العمليات الذهنية السريعة التي تتطلب إدراك التلميذ لما يعرض من أفكار ويتمثلها ويستوعبها ويعمل ذهنه باستخدام عمليات ذهنية متقدمة ومتطورة باستخدام محتوى محدد للإجابة عن سؤال أو مناقشة زميل في رأيه.

المفاهيم: يتحدد التفاعل الصفي بالأبنية المعرفية (المفاهيم) التي يمتلكها التلاميذ وتشمل مخزونهم المعرفي الذي يوظفونه في نشاطهم المتعلق بمختلف العمليات فكلما نما حجم الأبنية المعرفية ارتفع مستوى الحاجة والنقاش الصفي وتحقق مستوى معرفي أعلى في مختلف العمليات.

مستوى الإدراك: يتحدد التفاعل الصفي بمستوى التمثيلات المعرفية التي يستوعب فيها التلاميذ الأشياء والمواد والخبرات من حولهم، فكلما ارتقى مستوى تمثيلات إدراك العناصر والخبرات زادت فرص التفاعل وزاد مستوى العمليات الذهنية التي يمكن أن يوظفها التلاميذ فيما يعرض لهم من قضايا وخبرات ومواقف تعليمية صفيّة

المرحلة النمائية التطورية: يتحدد التفاعل الصفي مع ما يمكن أن يظهره التلاميذ من عمليات ذهنية وخبرات بالمرحلة النمائية التطورية التي

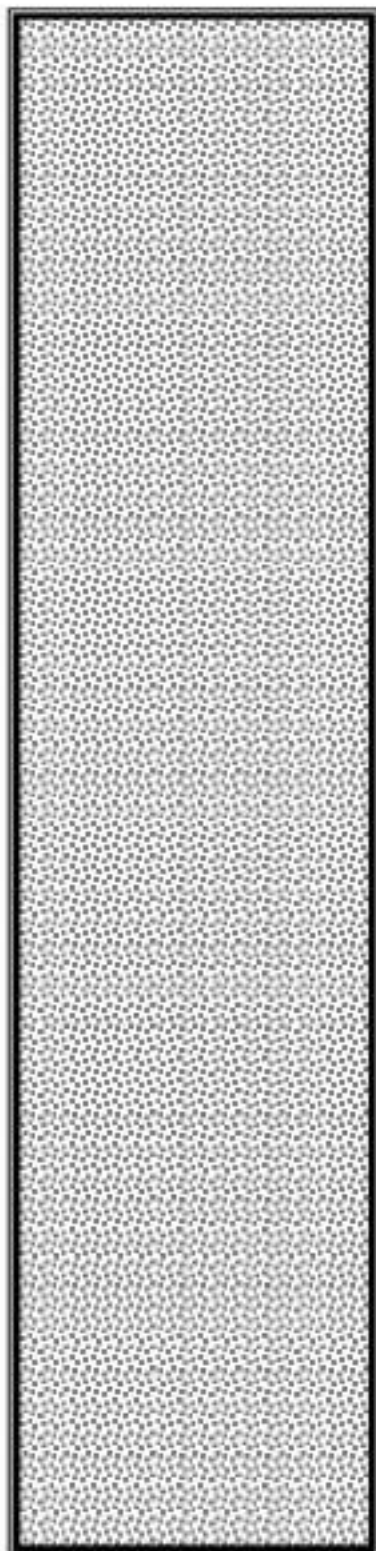
يمرون بها لذلك فإن المدرس وسيط تربوي مدرب ومعرض لتوظيف خبراته بطريقة فاعلة ومحكوم بما لدى تلاميذه من أبنية معرفية وعمليات ذهنية تحددها أعمارهم.

التفكير المستقل: يركز التفاعل الصفي على عمليات التفكير المستقل ولا سيما حين يهتم بعمليات تقبل الشعور وطرح الأسئلة وقبول أفكار التلاميذ ومبادرتهم في السؤال.

الأسس النظرية التي تبرر تدريب التلاميذ على التفكير من خلال التفاعل اللفظي:

"إن من يتحدث في الصف هو من يتعلم، ففي كل مرة يتحدث فيها المعلم يكون قد أخذ فرصة تلميذ يمكن أن يتعلم، إلا أن يكون المعلم قد خطط لشرح مفهوم أو خاصية له"، يستند هذا الاعتبار إلى مجموعة من الأسس النظرية أهمها حسب (يوسف قطامي وآخرون، ٢٠٠٠، ص ٨٢٦): أن التلاميذ حينما يتفاعلون لفظياً يُوظفون عمليات ذهنية مختلفة تتطلب هذه العمليات ذهنية متقدمة (كعملية التنظيم الذاتي المعرفي) ويمكن أن يقترن ذلك بمدى الانغماس في التفكير حينما يباشر التلميذ بالمبادرة في التفاعل، أو طرح سؤال، ويلاحظ أن التلميذ الذي يود أن يمارس ذلك تزداد عملياته الذهنية نشاطاً، ويزداد تنظيمه للوصول إلى المستوى الذهني الذي يعكس مستواه ومستوى عملياته الذهنية المتقدمة، وكل هذه العمليات عموماً تطور معالجاته الذهنية عبر وسائط معرفية ومحتوى ينظمه معهم المدرس.

المعايير الاجتماعية



المعايير الاجتماعية

تعريف المعايير

هي محددات ومحكات يرجع إليها في الحكم علي سلوك الأفراد والسلوك الاجتماعي النموذجي أو التالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض أو اعتراض أو نقد وتحدد المعايير الاجتماعية ما هو صح أو خطأ المعايير تنظم بصراحة سلوك الناس والاتجاهات المتبادلة بينهم في الحاضر

تختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات وهي تنمو وتتطور وتتعدل وتتغير وهذا يجعل البعض يفضلون مصطلح المعايير الثقافية

العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة.

عوامل تحدد معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسايرة الفرد لها وهي:

- تماسك الجماعة وجاذبيتها لأعضائها
- زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة
- وضوح معايير الجماعة
- وجود أغلبية تجمع على معيار معين
- ضغوط الجماعة علي المخالفين لمعاييرها
- عوامل أخرى مثل:
 - صغر سن عضو الجماعة
 - تواضع مستوي تعليمه
 - وجود إثابة سابقة علي مسابرة لمعايير الجماعة
 - سيادة جو التسلط والاستبداد داخل الجماعة

العوامل التي تؤثر في ديناميات الجماعة
المعايير والثقافة يقيم كل مجتمع معايير خاصة به
أنواع الضغوط النفسية التي تساعد علي الالتزام الفرد بمعايير الجماعة:

- ضغوط خارجية من المجتمع
- ضغوط داخلية من الفرد نفسه

المعايير والثقافة :

تنتشر المعايير وتقوى وتصبح بذلك دعامة من دعائم الثقافة القائمة
ويتسع تأثيرها ويزداد قوة حينما يضاف عليها الافراد الوانا عاطفيه
مختلفه وحينما يخضعون لها خضوعا مباشرا يهيمن على حياتهم من
قريب او بعيد.

اقسام الثقافة : - عاطفيه - مذهبيه - تنظيميه - جمعيه.

العاطفيه : فهي تشمل النواحي المعنويه الماديه مثل اللغه والطقوس
الدينيه

المذهبيه : تتكون من مجموعه من العناصر الثقافيه التي تميز من
يعتقدون مذهباً خاصاً كالمذاهب الدينيه والسياسيه.

التنظيميه : تشمل سياسة الحكم واساليب الحروب والتنظيم الاقتصادي
كالربا مسموح به في بلاد الغرب اما عندنا محررم.

الجماعيه : تشمل الثقافات التي تميز كل جماعه مثل القبائل البدائيه.

العوامل التي تعدد قوة معايير الجماعة

- جاذبية الجماعة
- ادراك رأي الجماعة
- تأثير غالبية الجماعة

• معاملة المنحرفين عن معايير الجماعة

• أهمية العمل بالنسبة للجماعة

العوامل التي تؤدي الي الانحراف عن معايير الجماعة

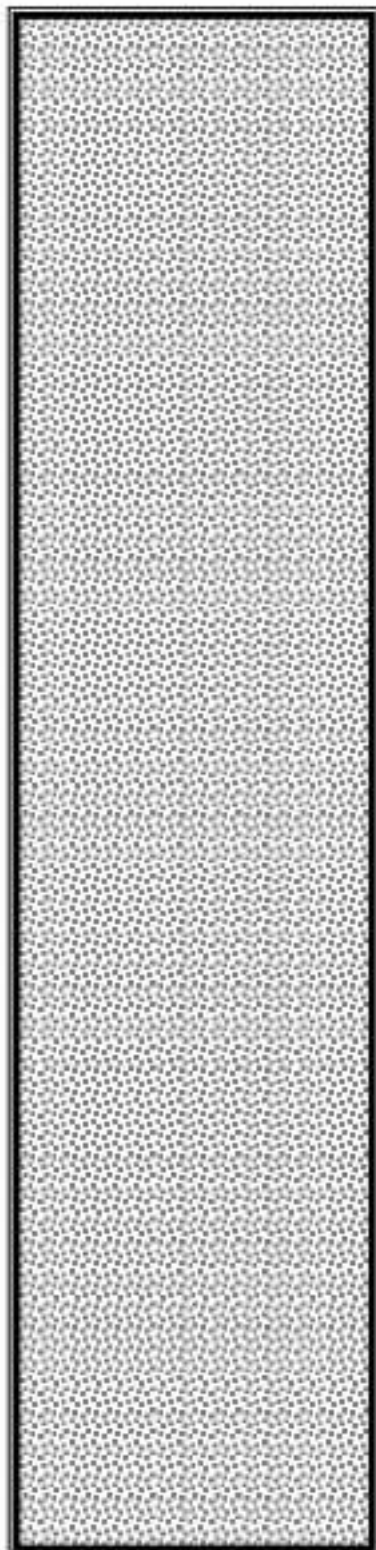
١- ثقة الفرد في ادراكه وخبرته والتميز بالعنف في مقاومة ضغوط الجماعة الممارسه عليهم.

٢- تعرض الفرد لضغوط الجماعة اكثر من غيره وهذا من شأنه انه يثير الجدل بين الافراد.

٣- من المحتمل ان ينصاع بعض الافراد بسهولة للمعايير الاجتماعيه لادراكهم ضغط الجماعة وينجرف البعض الاخر لعدم توافر ادراكهم لهذه الضغوط.

٤- لن تستطيع الجماعة ان تفرض معاييرها على الفرد الا بقدر جاذبيتها بالنسبه له.

الاحتجاجات الاجتماعية



الاتجاهات النفسية

تعريف الاتجاهات

هناك العديد من مفاهيم الاتجاهات النفسية نوردتها مرتبة ترتيباً تاريخياً :

الاتجاه هو حالة استعدادات عقلية وعصبية تنظم من خلالها الخبرة وتنتج تأثيراً دينامياً ومباشراً لاستجابات الفرد حيال الموضوعات والمواقف التي يتصل بها الاتجاه هو تنظيم شخصي للعمليات الدافعية والانفعالية والادراكية والمعرفية للعالم الذي يعيش فيه

الاتجاه حافز ينتج استجابات تعد جوهرية من الناحية الاجتماعية إزاء المجتمع الذي يعيش فيه الفرد

الاتجاه هو تنظيم نسبي للمعتقدات حول موضوع أو موقف بحيث يحدد مسبقاً الاستجابات بصورة تفاضلية

الاتجاهات تنظيمات محددة لمشاعر الفرد وأفكاره واستعداداته حتي يستطيع أن يتعامل مع بيئته

قياس الاتجاهات

هناك عدة طرق قام بها العلماء لقياس الاتجاه وأهم من قاموا بذلك:

- توماس وزنانيكي: وذلك عن طريق تحليل المحتوى.
- جوتمان وزملائه: في المقياس الذي طبقوه علي مجموعة من الجنود الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية. وهذا المقياس يسمى القياس التراكمي أو القياس التحليلي.

• أوسجد وزملائه: أوجدوا المقياس السيمانطيقي

• العالم بوجاردوس: فله مقياس اسماء البعد الاجتماعي

- العالم ثرستون: فله مقياس باسم الفترات متساوية الظهور
- طريقة العالم ليكرت: والتي تسمى التقديرات المتجمعة
- الاختبارات الاسقاطية

من حيث العمومية تصنف الاتجاهات الي:

• اتجاهات عامة

• اتجاهات نوعية

من حيث الإيجابية تصنف الاتجاهات الي:

• اتجاهات إيجابية

• اتجاهات سلبية

من حيث المرونة تصنف الاتجاهات الي:

• اتجاهات مرنة

• اتجاهات جامدة

من حيث العلنية تصنف الاتجاهات الي:

• اتجاهات علنية

• اتجاهات سرية من حيث القوة تصنف الاتجاهات الي:

• اتجاهات قوية

• اتجاهات ضعيفة

مكونات الاتجاه :

- ١_ المكون الانفعالي العاطفي: الذي يشير الى مشاعر الحب والكرهيه التي تظهر في اتجاه الفرد ونحو موضوع او شخص ما.
- ٢- المكون المعرفي العقلي: ويتضمن الحقائق والمعلومات والافكار والمعتقدات التي تظهر لدى الافراد عن موضوع الاتجاه.

٣- المكون الادائي او النزعه الى الفعل: ويشير الى النزعه الايجابيه والسلوك تجاه موضوع الاتجاه او النزعه السلبيه والسلوك بعيدا عن موضوع الاتجاه.

وظائف الاتجاهات :

- ١- الوظائف التكيفية : تقوم الاتجاهات بوظيفة تكيفية نفعية حيث من خلالها يستحق التوازن الفسيولوجي النفسي
- ٢- الوظائف التنظيمية : تمتد الاتجاهات الفرد بالأطر المرجعية والمعايير السلوكية التي تناسب المواقف الاجتماعية
- ٣- الوظائف الدفاعية : تقوم الاتجاهات بوظيفة الدفاع عن ذات و كيان الفرد

اولا : الاجراءات السلوكية والاجتماعية فى تغيير الاتجاهات:

١. تغيير الاطار المرجعي للفرد: يعني تغيير العادات والتقاليد والأعراف والمفاهيم والآراء والأفكار التي يعيش فى وسطها الفرد
٢. تغيير الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الفرد: يعني تغيير الجماعات التي ينتمي إليها الفرد مثل جماعة النادي أو جماعة الأصدقاء أو جماعة العمل..إلخ
٣. التغيير فى موضوع الاتجاهات: من خلال تغيير موضوع الاتجاه نفسه
٤. وسائل الإعلام: حيث تقدم وسائل الإعلام معلومات عن الاتجاهات السوية وغير السوية مما يساعد فى تغيير الاتجاهات
٥. الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه: حيث أن الاتصال المباشر بالمواقف والأشخاص يظهر لهم بعض الأمور التي تخفي عليهم

٦. تأثير رأي الخبراء ورأي الأغلبية: حيث أن رأي الخبراء مبني على خبرة صفوة المجتمع فعندما يريد المجتمع تغيير أى إتجاه يستعين بهؤلاء الصفوة.

٧. المناقشة والقرار الجماعي: فالحوار والمناقشة من الأمور الفعالة فى تغيير اتجاهات الأفراد وخاصة إذا كانت خاطئة

ثانيا : أساليب تغيير الاتجاهات المأخوذة من مجال العلاج النفسي:

١. أسلوب اللعب الجماعي: يؤدي تجمع الأفراد والقيام باللعب معاً الي أن كل منهما يؤثر فى الآخر فيما يتعلق بتغيير الاتجاهات

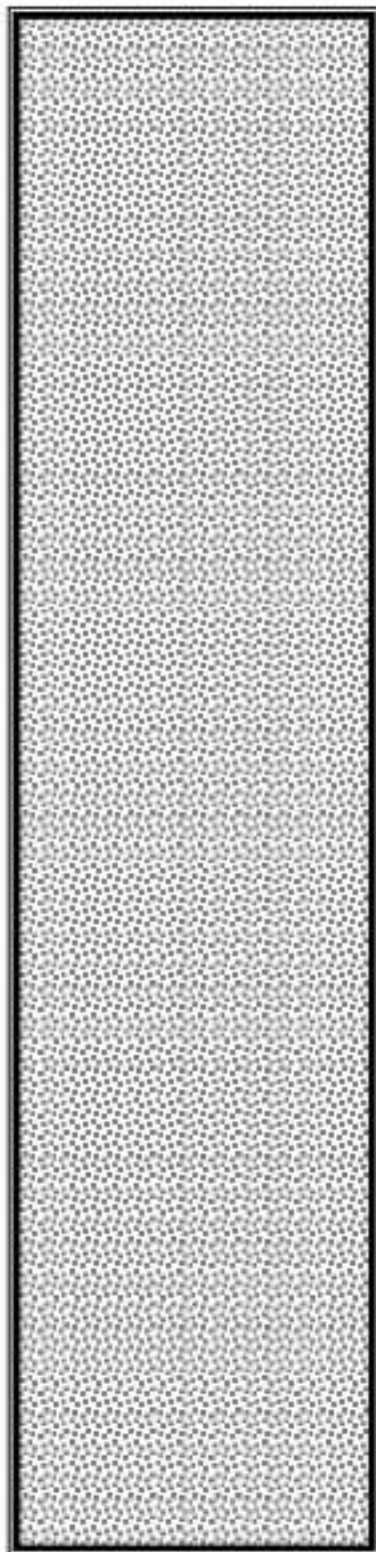
٢. أسلوب التعزيز: حيث يتم تعزيز وتدعيم الإتجاه المرغوبة كي يتبناها الفرد وتستمر معه

٣. لعب الأدوار: حيث يقوم الفرد بتمثيل أدوار تشتمل علي الإتجاهات ومن خلالها يعرف الفرد أهمية الإتجاه الجديد وعيوب الإتجاه القديم

٤. الزن علي الدماغ: كثير من الإتجاهات تتغير نتيجة الإلحاح علي الأفراد من خلال الأفراد الآخرين او وسائل الإعلام

٥. تغير وضع المثيرات: كتغيير نظام تعرض الفرد للمثيرات يؤدي الي تغيير الإتجاهات

القيء



القيم

تعريف القيم :

هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه.

تختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة
القيم قد تكون:

إيجابية: مثل التمسك بمبدأ من المبادئ

سلبية : مثل احتقار مبدأ من المبادئ

القيم لها معنيان:

موضوعي: حيث تكون القيمة في الاحساس بكل شئ يرتبط بهذه القيمة

ويكون موضع رغبته وامتنانه واحترامه

ذاتي: حيث أن لكل فرد قيمة يختلف فيها عن الآخرين

مفهوم القيم في الدين:

القيم الأشياء بقدر ما تبعدنا عن الشر وتقربنا من الخير، أحكام الدين

اصبحت هي الفيصل في قبح الأشياء أو جمالها، ونفعها أو ضررها.

مفهوم القيم في علم الاجتماع:

القيم كما يراها علم الاجتماع هي مقياس أو معيار للانتقاء من بين بدائل

متاحة في الموقف الاجتماعي

ينظرون الي القيم من منظور اجتماعي

مفهوم القيم في علم النفس:

ينظر الي القيم من منظور فردي، وتتداخل القيم مع مفاهيم أخرى، لذا سوف نلقي الضوء علي مفهوم القيم في علم النفس من خلال علاقة القيم بما يلي:

القيم والحاجة: حيث أن مفهوم القيم تتداخل مع مفهوم الحاجة، لذلك عبر كثير من علماء النفس عن معني القيم بمعني الحاجة.

القيم والدوافع: حيث أن مفهوم القيم تتداخل مع مفهوم الدافع، لذلك عبر كثير من علماء النفس عن معني القيم بمعني الدافع.

القيم والسمات: يصنف بعض علماء النفس القيم باعتبارها سمات شخصية. إلا أنه يمكن التمييز بين القيم والسمة في القابلية للتغير فالقيمة تتغير بسهولة في حين أن السمة تتغير ببطء

القيم والاتجاهات: حيث يعتبر بعض علماء النفس أن القيم تعتبر اتجاهات معممة.

القيم من محددات الاتجاه

من الأساليب المستخدمة في قياس القيم:

الملاحظة: حيث يصف الباحث الاطار الخارجي للقيم من حيث تكوينها، وكيف تظهر في الواقع

المقابلة الشخصية: من خلال المقابلة يتعرف الباحث علي مدى تأثير القيم علي سلوك الفرد

تحليل المضمون: يعتمد هذا الأسلوب علي وصف المحتوى الظاهر للقيم وصفاً موضوعياً وعلمياً وكمياً. مثل تحليل مضمون الرسائل الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية ويستخدم هذا الأسلوب في الدراسات المقارنة للقيم عبر الأجيال أو الشعوب

الاختبارات: يعتمد هذا الأسلوب علي استخدام الاختبارات النفسية في التعرف علي القيم
الأساليب المستخدمة لتغيير القيم:

١. اسلوب السوسيو دراما: حيث يقوم فرد بتمثيل شخصية لها مميزات معينة ويلاحظه أفراد اخرون
 ٢. اسلوب الاستماع الي القصص: من خلال تقديم بعض الحكايات والقصص لتنمية قيم معينة
 ٣. اسلوب توضيح القيم: يستخدم هذا الاسلوب من خلال التدريب علي القيم الموجهة لسلوك الأفراد واتجاهاتهم.
 ٤. اسلوب التوجيه والإرشاد: حيث يؤدي الي احداث التكامل بين القيمة المرغوبة، ويؤدي الي تركية بعض القيم لتصبح عاملة ومؤثرة
- اسلوب البرامج التربوية من الأساليب التربوية التي تستخدم لتغيير القيم: (١) الكتب المدرسية (٢) الأصدقاء (٣) شخصيات الأساتذة والمعلمين (٤) المحاضرات (٥) طرق التدريس المتبعة

القيادة

القيادة

القيادة من الموضوعات التي أثارت اهتمام الدارسين والباحثين والقادة والإداريين من العسكريين والمدنيين ورجال الدين والمصلحين الاجتماعيين وحتى الناس العاديين. ومرد هذا الاهتمام البالغ الذي يظهر في التاريخ العسكري وفي قصص القادة العسكريين ورجال السياسة والدين إلى أن القيادة تمس حياة الأفراد بشكل مباشر أو غير مباشر.

ومن هنا فإن أصل الكثير من الأساطير التي تعكس صور القادة الأقوياء الذين يقودون الجيوش المنتصرة أو يديرون المؤسسات الناجحة أو يصنعون التاريخ يعود إلى الغموض الذي يحيط بفكرة القيادة والدليل على الاهتمام الواسع بفكرة القيادة أن ما كتب عن القيادة حتى ٢٠٠٢م قد بلغ ١٣٤ ملين بحثاً و كتاب ومقالة وقد زاد هذا العدد منذ ذلك التاريخ، وقد عالج الكتاب الكثير من الجوانب والأفكار المرتبطة بالقيادة في الوافر من أدبيات القيادة وسيتم في هذا الجزء التركيز على إجابة الأسئلة التالية:

هل يمكن التنبؤ بنجاح القائد؟

هل يمكن أن يكون القائد ناجحاً في جميع المواقف؟

هل فكرة القيادة فكرة فردية أم فكرة جماعية موقفية؟

هل تصلح نظريات القيادة للتطبيق في البيئة العربية؟

ما هو احتمال نجاح النظريات في تفسير القيادة كظاهرة اجتماعية؟

هل تسهم نظريات القيادة في ترشيد قرارات اختيار القادة الصغار في

المؤسسات المدنية والعسكرية؟ وحتى تتم الإجابة على هذه الأسئلة لا

بد من استعراض عدد من تعريفات القيادة ومفهوم فاعلية القيادة والانتقال لعرض مداخل دراسة القيادة ومناقشة وتلخيص النتائج.

تعريف القيادة:

لا يوجد تعريف محدد ومتفق عليه لمفهوم القيادة وقد زادت التعريفات الكثيرة وغير الدقيقة من غموض مفهوم القيادة، وذلك بسبب استخدام تعبيرات كثيرة مرتبطة بالقيادة مثل التأثير والقوة والسلطة والإدارة والسيطرة والإشراف لوصف ظاهرة القيادة.

القيادة هي القدرة التي يستأثر فيها المدير على مرؤوسيه وتوجيههم بطريقة يتسنى فيها كسب طاعتهم واحترامهم وخلق التعاون بينهم في سبيل تحقيق هدف بذاته.

فالقيادة هي المعرفة لما يجب عمله وجعل الآخرين يعملونه برغبة منهم، وبذلك تتضمن القيادة وجود عناصر أساسية مشتركة هي:

أولاً: وجود هدف محدد.

ثانياً: وجود جماعة.

ثالثاً: وجود فرد من أفراد الجماعة يمارس التأثير عليها لتحقيق الهدف المشترك وهذا الفرد هو قائد الجماعة.

ويترتب على هذه التعريفات انه لا توجد قيادة دون جماعة أو دون هدف أو بدون قائد يعمل على توجيه نشاط الجماعة لتحقيق الهدف. وارتباط فكرة القيادة بالجماعة جعل علماء الاجتماع يدرسونها كظاهرة اجتماعية ملازمة لوجود الجماعات . والقائد في نظر علماء الاجتماع هو الفرد الذي ينفرد بدور التأثير على الآخرين وتوجيههم وهو دور مختلف عن الأدوار للتابعين رغم التأثير المتبادل بين القائد والتابعين . ويعتقد

علماء الاجتماع أن الظاهرة الاجتماعية (القيادة) تبرز من خلال الأدوار المحددة لأفراد الجماعة ويمارس كل فرد بدوره قدرا من التأثير ولكنه لا يساوي التأثير الذي يمارسه القائد.

ويذهب بعض الكتاب إلى تعريف القيادة بأنها علاقة قوة غير متكافئة بحيث تكون قوة القائد التي يستخدمها في هذه العلاقة أكبر من قوة أي فرد آخر مما يترتب عليه التأثير الأكبر على أفراد الجماعة . والحديث عن القوة والتأثير مرتبط بفعالية القيادة أو نجاح القيادة وهو موضوع تعالجه المداخل الحديثة. وتجدر الإشارة إلى أن لفظ القائد قد عرف قبل ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد ولكن لفظة القيادة تعتبر حديثة الاستخدام ويعود تاريخ ظهورها في قواميس اللغة الانجليزية إلى حوالي عام ٢٠٠

فعالية القيادة:

لا يوجد تعريف محدد لفاعلية القيادة وكذلك لا يوجد تعريف محدد لمفهوم القيادة بحيث يكون مثل هذا التعريف متفق عليه ولكن هناك محاولات لتعريف فعالية القيادة، وارج وان لا يخفى على فطنة القارئ الكريم الكثير من الأفكار الجدلية المرتبطة بالقيادة وإحداها فكرة فعالية القيادة.

وتعريف فعالية القيادة مرتبط ويعتمد على معيار الفعالية لنشاطات الجماعة فقد يكون المعيار النتيجة وما يترتب على نشاط الجماعة من تحقيق النمو وبقاء الجماعة والأداء العالي. وقد يكون المعيار إمكانية معالجة الأزمات أو رضا العاملين أو محافظة القائد على مكانته بين

الجماعة. وقد عالجت مداخل دراسة الفعالية موضوع نجاح القائد وتحديد
فعاليتها وباختصار وكما يلي:

أولاً: يعالج مدخل دراسة القيادة الذي يركز على القوة موضوع الفعالية بأنه
ناتج عن التأثير الذي تحدثه قوة القائد بحيث يحقق الفعالية مقاسه
بإحدى معايير الفعالية وتتناسب الفعالية مع قوة التأثير تناسباً طردياً
ونجاح القائد مرتبط بمدى استخدامه لقوة التأثير على المرؤوسين.

ثانياً: يعالج مدخل السمات فعالية القائد ونجاحه كنتيجة حتمية لوجود
سمات محددة في القائد وتمتعه بمهارات إنسانية وفنية وقيادية ويعزو
أصحاب هذا المدخل نجاح القائد لمدى توفر السمات الشخصية والمهارات
اللازمة.

ثالثاً: يعالج المدخل السلوكي موضوع الفعالية بالتركيز على سلوك القائد
المؤثر على المتغيرات الموجودة بحيث يؤدي هذا التأثير إلى النتائج
المرغوبة.

رابعاً: المدخل الموقف الذي يركز على تأثير سلوك القائد بعوامل الموقف
ومعايير الفعالية بحيث تحدد عوامل الموقف ومعايير الفعالية سلوك القائد
ومدى نجاحه ولا يقلل المدخل الموقف من أهمية السمات الشخصية
للقائد.

خامساً: المدخل التفاعلي (التوفيقي)

يعتقد أصحاب هذا المدخل أن نجاح القائد في موقف ما أو فعالية
القائد ترتبط بسمات القائد ومهاراته وسلوكه وبالعوامل الموقفية المؤثرة
مثل السلطة والقوة والطموح.

ويلاحظ أن هذه الاتجاهات تفسر نجاح القائد إما بمدى قوة التأثير أو بالسمات والمهارات المتوفرة بالقائد أو بسلوك القائد الذي يؤثر بالمتغيرات الموقفية أو بمدى تأثير سلوك القائد بعوامل الموقف ومعايير الفعالية. وهناك نتائج توصل لها الدارسين تؤيد ادعاء كل مدخل من هذه المداخل في مواقف محددة وظروف معينة وتؤيد نفس النتائج عدم دقة ما ذهب إليه كل مدخل رغم وجود شيء من الصحة في موقفه.

وخلاصة القول أن فعالية القيادة تتأثر بمدى قوة القائد التي يمارسها على المرؤوسين ويسعد القائد في التأثير امتلاكه لسمات محددة ومهارات مطلوبة كما أن لكل موقف عوامله الهامة والمؤثرة التي يجب على القائد إدراكها والتعامل معها بشكل يسهل تحقيق هدف الجماعة.

وقد ثبت أن الادعاء بان نجاح القائد تحدده سماته الشخصية والمهارات فقط هو ادعاء غير دقيق وكذلك الادعاء بان الموقف بما فيه من عوامل يحدد مدى النجاح هو كذلك ادعاء غير دقيق وكذلك مقولة أن قوة القائد هي المسؤولة فقط عن نجاحه غير صحيحة. ومن المرجح الآن أن نجاح القائد مرتبط بمدى القوة المتوفرة والمتاحة والمستخدمة مقرونة بتوفر السمات والمهارات اللازمة وبالعوامل الموقف ومدى قبول المرؤوسين لسلطة القائد. ومن المفيد ذكره أن قبول المرؤوسين يعتمد على قناعاتهم بمدى توفر سمات ومهارات في قائدهم تساعد على تحقيق أهدافهم وتعود عليهم بالمنفعة في مواقف محددة ويشمل ذلك اعتقادهم بأن قائدهم هو أفضل فرد في المجموعة وخير من يرعى مصالحهم، وعندها يكون تعاونهم وجهودهم طوعية وليست إجبارية لتحقيق الأهداف المشتركة.

وتلتقي جميع مداخل دراسة فعالية القيادة على عدد من المفاهيم التي

تسهم بنجاح القائد وهي

أولاً: علاقات القائد بالمرؤوسين

ومن أهم العوامل التي يجب أن تسود هذه العلاقة بقصد تحقيق

النجاح إظهار شعور الصداقة والصراحة والتعاطف ومساعدة المرؤوسين

والاهتمام

بحاجاتهم والمعاملة العادلة واحترام مشاعرهم.

ثانياً: علاقات القائد برؤسائه وزملائه

يحتاج القائد إلى الدعم من رؤسائه وزملائه لينتمكن من تلبية حاجات

المرؤوسين وعند عدم وجود الدعم يفقد القائد قدرته على تأمين حاجات

المرؤوسين ويفقد بذلك جانبا من قدرته في التأثير عليهم.

ثالثاً: أهمية المعلومات

المعرفة قوة ومن يملك المعرفة يملك القوة وتتبع أهمية المعلومات من

السيطرة عليها بشكل يساعد على حل المشكلات الفنية والإدارية ويساعد

القائد على إظهار النجاح وإخفاء الفشل في أداء الجماعة ويحافظ بذلك

على مظهر القائد الخبير.

السيطرة على المعلومات تجعل الأفراد يعتمدوا على قائدهم في ترجمة

الإحداث الخارجية بطريقة مؤثرة على الجماعة ويجب أن لا يغيب عن

الأذهان أن عمل المديرين ينحصر في جمع المعلومات وتحليلها وترجمتها

واستخدامها في ترشيد القرارات الإدارية. والقادة يمتازون في القدرة على

استخدام المعلومات وقوة التأثير على المرؤوسين لتحقيق الأهداف

المحددة. وللإجابة على السؤال التالي ' هل يمكن التنبؤ بنجاح القائد؟ '

سنورد بعض النتائج التي توصل إليها الباحثون قبل استعراض مواقف مداخل القيادة الإدارية وسيتبع مناقشة هذه النتائج عند التعرض لهذه المداخل.

ومن هذه النتائج حدد ليونارد سايلس عوامل النجاح بما يلي:

- أن يكون القائد في مركز الاتصالات لما يدور في المنظمة.
- استجابة المرؤوسين المتوافقة والمتعاونة.
- قيام القائد بعملية التشكيل " تخلق الدافع للنشاط الجديد.
- إذا أثبت نشاط التشكيل منفعة للمرؤوسين والقادة فإنه يعزز مكانة القائد في المواقف الصعبة بحيث تصدر استجابة الأفراد استناداً لخبراتهم السابقة
- النجاح يولد نجاحاً للأفراد وذلك من خلال اختيارهم للمشاركة في مهام جديدة.

ويذكر مارتن فان كريفلد مقومات نجاح القادة كما يلي:

- اتخاذ القرار المناسب على المستويات التنفيذية.
- وجود وحدات متكاملة على المستوى التنفيذي يجعل تنفيذ القرار ممكناً.
- نظام اتصالات مزدوج بين القيادة العليا والمستويات التنفيذية.
- البحث المستمر عن المعلومات.
- الاستفادة من شبكات الاتصال الرسمي وغير الرسمي.

وأما عن مدى النجاح فهو مرتبط بالقدرة على التعامل مع حالات عدم التأكد والتعامل مع حالات عدم التأكد يستلزم أجهزة بحث عن

المعلومات النشطة لتوفير ما يلزم من معلومات مصداقا لقول لاوتزو " تأتي الفضيلة من الموجود ولكن الفائدة تنبع مما هو ليس موجود.

ويفرق سيد هوارى بين نجاح المدير وفعالية إدارته 'فالمدير قد يكون ناجحا في التأثير على الآخرين في الأجل القريب ولكن الفعالية تتطلب استمرار التأثير المؤدى إلى ثبات الأداء العالي واستقراره وينعكس في كفاءة الإنتاج على المدى البعيد"

ويضيف سيد هوارى أن القائد الناجح يستفيد من التنظيمات غير الرسمية ويوجهها لتحقيق أهداف التنظيم وبما يتفق مع حاجات الأفراد ومنافعهم ويتم ذلك من خلال علاقات ودية لتنمية التعاون الطوعي ويتفق هذا مع تركيز الدارسين والباحثين على أهمية الاتصالات الرسمية وغير الرسمية في نجاح القائد.

ويعرف محمد السيد الوكيل القيادة الناجحة بأنها " توجد المناخ المناسب الذي تعيش فيه مع الجنود كاسرة واحدة يسودها التفاهم ويعمرها الحب ويسيطر عليها التناصح ويحترم فيها الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير" ويقصد بالمناخ المناسب رباط العقيدة الروحي الذي يشكل في نظره أساس قوة الجيش المسلم. ويتعرض لنجاح القيادة معتبرا أساس النجاح يكمن في العدل قولاً وعملاً ويعتبر مفهوم القيادة مرتبط بالجنديّة القائمة على العدل والمحبة والتعاون. وأخيراً يعتقد بليك أن القائد الناجح يحول المصادر (R1/RESOURCES) إلى نتائج (R3/RESULTS) من خلال العلاقات الفعالة (R2/RELATIONS) والمتعددة والمتشابكة مع الآخرين وأثناء قيامه بهذه المهمة يمارس القائد عملية

التبصر (R4/REFLECTIONS) والتي تعني مراجعة أفعاله وأقواله وسلوكه والتفكير فيها ومدى تأثيرها على النتائج ويكون مطلعاً على المعلومات الراجعة الايجابية منها والسلبية ويمارس عمليات النقد البناء عند تحليل الأعمال التي نفذت

يلاحظ مما تقدم أن الباحثون يميزون بين الفعالية والنجاح ويميلون لتأكيد أن الفعالية تتطلب الديمومة والاستمرار ولفترة أطول. بينما النجاح قد يكون آنياً في مواقف محددة وهناك من يعتبر النجاح مرادف للفعالية . ويجد شبه اتفاق على أهمية الاتصالات بأنواعها لنجاح القادة وأهمية المعلومات التي تبني عليها القرارات الرشيدة وتوفر العقيدة التي تحكم سلوك القائد الذي يسهم في بناء الجماعة المتعاونة والتي تعمل لتحقيق الأهداف بروح الفريق.

ويستفاد من نتائج الدراسات التي ذكرت انه يمكن التنبؤ بنجاح القائد إذا أحسن استخدام الاتصالات لتوفير المعلومات اللازمة لصنع القرارات وتوفرت لديه الهياكل التنفيذية القادرة على وضع قراراته موضع التنفيذ . وإذا استطاع التأثير على المرؤوسين وحفزهم على الأداء الجيد فإنه من المتوقع أن يكون ناجحاً رغم اختلاف المواقف والحالات الإدارية. وأما الإجابة على السؤال الثاني " هل يمكن أن يكون القائد ناجحاً في جميع المواقف والظروف؟" فيتطلب عرض المداخل المختلفة.

مداخل دراسة القيادة الإدارية

مدخل السمات

لقد ساد هذا المدخل الفكر الإداري حتى القرن التاسع عشر ومدخل السمات أو المدخل الفردي كما يحلو للبعض أن يسميه يؤكد أن هناك

مجموعة من السمات إذا توفرت في فرد ما كان ناجحاً في جميع الظروف والمواقف القيادية ومن أبرز النظريات في هذا المدخل نظرية الرجل العظيم .

نظرية الرجل العظيم

يعتقد أنصار هذه النظرية أن القيادة سمة مميزة للفرد وإن هناك عدداً قليلاً من الأفراد تتوفر بهم صفات القيادة ويميل البعض إلى الاعتقاد بأن هذه السمات موروثية أي أن القائد يولد قائداً . وترتبط هذه النظرية بالكثير من الأساطير القديمة التي تعتقد بوجود القائد البطل الأسطورة الذي يكون نجاحه بسبب قوى غير طبيعية يهبها الله للقائد . وتمثل هذه النظرية التفكير القديم في القيادة وقد أسهم أنصار هذه النظرية بتحديد العديد من السمات التي سنشير إلى جانبها منها وذلك باستقراء وملاحظة سلوك القادة الناجحين .

ويذكر اردواي تيد أهم سمات القيادة ومنها الطاقة البدنية وحب العمل والحماسة والصدقة والموودة والتكامل والأمانة والحكمة والمهارة الفنية والحزم في الأمور والذكاء والتعليم والإيمان بالهدف وحفظ الاتجاه نحو الأهداف . ويؤكد اردواي تيد أن القيادة هي العمل للتأثير في الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون كلهم في تحقيقه ويجدونه صالحاً لهم جميعاً وهم يرتبطون معاً في مجموعة واحدة .

ويعتقد تاننباوم وسكلر ومازاريك كما سبق ذكره أن القيادة تتكون من التأثير بين الأفراد الذي يمارس في موقف ما ويوجه بواسطة عمليات الاتصال بقصد تحقيق الأهداف . وذلك يعكس الاعتقاد الذي ساد لقرون بأن القيادة تمارس من قبل الرجال العظام وأنهم يولدون ولا يصنعون (من

خلال التدريب والتعليم والإعداد). وأن التقدم الحقيقي ينتظر قدوم من يولدون قادة. واستمر هذا الاعتقاد حتى بداية القرن العشرين ولكن قيمة هذه النظرية تضائلت على ضوء نتائج الأبحاث والدراسات العلمية التي ركزت على ملاحظة سلوك القادة في المواقف الجماعية وتحليل السير الذاتية والاختبارات النفسية لمن يشغل المناصب القيادية. وقدمت الأبحاث مساهمات في تحديد السمات التي لا زمت القادة الناجحين مثل القامة الطويلة والصوت الجهوري والصحة العامة ولكن هذه السمات تتوفر لدى غير القادة مما جعل النتائج مربكة ومشوشة.

واستنتج استوجدل أن السمات تختلف من موقف غالى آخر وانه لا توجد سمات محددة للشخصية تعتمد عليها القيادة. وقد لاحظ أن القيادة عبارة عن علاقة موجودة بين الناس في المواقف الاجتماعية وأن من يكون قائدا في موقف ما قد يكون تابعا في موقف آخر وشخص عوامل ترتبط في أي موقف اجتماعي هي: أولا القائد وثانيا الموقف وثالثا شخصيات واتجاهات التابعين . وأوضح أن السمات الضرورية للقائد تشمل الذكاء والنضوج العقلي والعاطفي وتوفر الدافعية للعمل وتوفر المهارات المختلفة والحاجة إلى الانجاز والنشاط والمشاركة وتحمل المسؤولية والثقة بالنفس والمثابرة وغيرها.

وخلص القول أن السمات ونظرية الرجل العظيم تؤكد أن القادة العظام يمتلكون سمات ثابتة عبر الزمن وعبر الجماعات التي يتولون قيادتها. ولكن النتائج العلمية تشير إلى أن القادة لا يختلفون عن الأفراد العاديين بطرق واضحة وملحوظة ولكنهم يملكون دوافع مختلفة تجعلهم ينجحون في قياداتهم. وكذلك القادة السياسيين الذين يتميزون بالثقة

بالنفس والرغبة في الانجاز والسيطرة ويتمتعون بالجاذبية العالية فإنهم لا يشتركون بنفس السمات التي تلازم القادة الناجحين وليس بالضرورة أن تكون السمات مشتركة بين القادة الناجحين.

ويذكر كامل المغربي خصائص القائد الناجح بأنها الذكاء الذي يفوق ذكاء أفراد الجماعة وسعة الأفق وسداد الرأي وبعد النظر وطلاقة اللسان والنضج العقلي والتحليل المنطقي والرغبة في قيادة الآخرين. ويؤكد أن نظرية الرجل العظيم ومدخل السمات فشلت في التمييز بين السمات القيادية والسمات الخاصة والمشاركة وفشلت في تحديد صفات القائد الناجح في جميع المواقف وفشلت في تحليل السلوك الإنساني.

وحظيت المهارات القيادية اللازمة لنجاح القائد باهتمام كبير من الباحثين في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بحيث تم إعداد (٤١) رسالة وأطروحة في مجال المهارات القيادية ما بين عامي (١٤٢٠-١٤٣١هـ). ويذكر كيث ونيوستروم أهمية المهارات الفنية في مختلف العمليات والمهارات الإنسانية في التعامل مع الرؤساء والمرؤوسين والمهارات الفكرية المتعلقة بالتخطيط وتطوير النماذج والعلاقات الفعالة وتلاحظ المهارات في سلوك القائد وليست كسمة من سماته.

ويورد نواف كنعان قائمة غنية بالسمات التي حددها كل من تايجي مثل السمات الشخصية والسمات السياسية والسمات النظامية والسمات التي حددها ارنست ديل مثل الدقة في العمل والقدرة على التفويض وقبول التابعين والقدرة على التنسيق وبعد النظر والصحة والذكاء والأخلاق الحميدة والمظهر الحسن وحسن التصرف. ويورد كذلك تحليلاً لهذا المدخل ويخلص غالى أن مدخل السمات ودراسات تحديد السمات لم تتوصل إلى

أيجاد علاقة ايجابية بين السمات الشخصية والسمات القيادية بسبب اختلاف المنهجية واختلاف الجماعات وإهمال دور التابعين وعدم الاتفاق على عدد السمات . وسجل مآخذ على نظرية السمات بأنها أهملت الطبيعة الموقفية للقيادة وأنها نظرية غير واقعية بسبب التركيز على ضرورة توافر جميع السمات في القائد. والدارس لهذه السمات سيجد أن قائمة السمات أصبحت بالمئات ومن المستحيل توفرها في شخص واحد وهذا دفع بعض الكتاب المسلمين إلى طرح مفهوم القيادة الجماعية عند تعذر توفر السمات في شخص واحد.

ويذكر نعيم نصير مساهمات بعض الكتاب المسلمين بالتفصيل حول سمات القيادة بينما يؤكد بشير الخضراء أهمية الرجل العظيم في الفكر العربي وارتباطها بالأزمات والصعوبات التي مر فيها العرب والمسلمين لدرجة جعلتهم يتقبلون مفهوم المنقذ المرتقب أو القائد الذي سيأتي ليخلص الأمة مما لحق فيها من ويلات وهزائم وتفتت ومعاناة. القائد الذي سيقود الأمة إلى النصر والاستقرار ويخلصها من الفرقة والضياع. ويذكر شهاب الدين احمد ابن أبي ربيع أن سمات القائد تشمل القدوة الحسنة وانفراده بالقيادة والحكمة والحدس والتخمين وضبط الشهوة والمعرفة بالفروسية وقوة الجسد وحسن الصورة واستمالة الأتباع ومعرفة أخلاق الرعية. وحدد سمات العسكريين التي تشمل معرفة أحوال العدو بالجواسيس في كل ساعة وإخفاء أخباره عن العدو ومواجهة العدو بعد إعداد العدة واستخدام أساليب التضليل واختيار القادة الأشداء واستخدام الحيلة والتسامح عندما يستسلم الأعداء ومقاومة الإشاعات وغيرها.

ويذكر أبو نصر الفارابي أن القائد هو الشخص الأفضل والقيادة تكون بالفطرة والطبع أولاً مما يؤكد انه يؤمن بان القيادة تشمل سمات موروثة وان القيادة بالملكة والإرادة من السمات المكتسبة ثانياً. وتشمل السمات المكتسبة الحكمة وسعة الاطلاع وجودة الاستنباط وجميعها سمات مركزة على سلوك القائد . وأما السمات الموروثة فتشمل اكتمال الأعضاء والقدرة على الفهم والذكاء والبلاغة والصدق والعدل وحب التعليم وقوة العزيمة وحب الكرامة وعدم الشره والفظنة. وأدرك الفارابي أن هذه السمات لا يمكن أن تجتمع لإنسان منفردا ومن هنا أجاز القيادة الجماعية حتى تكتمل السمات المطلوبة في أعضاء الجماعة التي تتولى القيادة بدلا من القائد الفرد.

وابرز أبو الحسن الماوردي في الأحكام السلطانية أن للقادة سبع سمات هي:

- العدالة.
- العلم المؤدي إلى الاجتهاد.
- سلامة الحواس.
- سلامة الأعضاء من نقص يمنع الحركة.
- الرأي السديد في تدبير الرعية والمصالح.
- الشجاعة وحماية الدين والشعب ومجاهدة الأعداء .
- النسب من قريش لورود النص والإجماع عليه.

ومن المؤكد أن علماء المسلمين اعتبروا القيادة ملازمة للسمات الشخصية وميزوا بين السمات الموروثة والسمات المكتسبة وأدركوا أنه لا يمكن أن تجتمع السمات لشخص واحد ومن هنا أجاز بعضهم القيادة

الجماعية أو قيادة مجلس الشورى. وبذلك يكون معظم العلماء المسلمين الذين تم استعراض مساهماتهم من أنصار مدخل السمات رغم المآخذ على هذا المدخل.

وأخيرا هل تصلح نظرية السمات أو مدخل السمات للبيئة العربية؟ من المؤكد أن اختيار القادة الصغار يرتكز أساساً على تحري ومعرفة السمات الموروثة مثل الذكاء والمظهر العام والفتنة ولكن السمات المكتسبة يمكن إكسابها للقادة الصغار وهذه النظرية يمكن أن تسهم مثلاً في ترشيد قرارات اختيار التلاميذ العسكريين تمهيدا لإعدادهم لمهامهم المستقبلية في الوحدات العسكرية في البيئة العربية.

المدخل الموقفي أو المدخل الاجتماعي

ساهم علماء الاجتماع وعلماء النفس في تطوير المدخل الموقفي ويعتقد علماء الاجتماع أن القيادة لا تكمن في السمات الشخصية وإنما في القدرة على إظهار الكفاءة في مواقف معينة . والقيادة في نظرهم دالة الموقف الاجتماعي والموقف الاجتماعي يحدد نجاح القادة وأما السمات فإنها تحدد عظمة القادة ويدلل علماء الاجتماع على أهمية الموقف كما يذكر نواف كنعان كالتالي:

١. اختلاف المجتمعات يؤدي لاختلاف النظرة للقيادة فمثلا ظهور غاندي في الهند كان بسبب تركيزه على الكفاح السلمي بينما القادة في الغرب لم يبرزوا بسبب تركيزهم على الاتجاه السلمي في الكفاح من أجل الحرية.

٢. اختلاف المواقف الرادارية يتطلب سمات مختلفة من القادة، فسمات المديرين في الأجهزة الحكومية تختلف عن سمات المديرين في القطاع الخاص.

٣. اختلاف المستويات يتطلب سمات مختلفة من القادة في هذه المستويات.

٤. اختلاف مراحل التنظيم تتطلب سمات مختلفة من القادة . والقادة الذين ينجحون في مراحل التأسيس من خلال التركيز على العمل قد لا ينجحوا بعد انتهاء مرحلة التأسيس.

ويلاحظ اختلاف السمات المطلوبة كلما اختلف الموقف الإداري وبهذا تكتسب القيادة الإدارية الجانب الديناميكي . ومن أهم المساهمات التي تحدثت عن الموقف واعتبرت أن نجاح القائد يعتمد على مدى ملائمة القيادة للموقف الإداري مساهمات تاننباوم وسكلر ومازاريك وفرد فيدلر وروبرت وجولمبيوسكي ووليم ريدن. ونظرية القيادة الموقفية لهريسي وبلانشارد ونظرية فيروم ويلتون المعيارية. وهناك العديد من المساهمات التي ركزت على سلوك القائد الذي يعتمد على عوامل الموقف مثل نظرية سلسلة السلوك القيادي ونظرية الشبكة الإدارية . وسيتم عرض نظرية فيدلر ونظرية القيادة الموقفية لهريسي وبلانشارد ونظرية فيروم ويلتون ويلاحظ أن معظم نظريات الموقف استفادت من دراسات جامعة أوهايو وبنيت على نتائج نظرية الشبكة الإدارية.

نظرية فرد فيدلر

يعتقد فيدلر أن القيادة مرتبطة بالموقف وان نجاح القائد يعتمد على قدرته في التحكم بعناصر الموقف وبنمط القيادة الذي يمارسه وقد حدد ثلاثة عوامل للموقف هي:

١. علاقة القائد بالمرؤوسين LEADER-MEMBER RELATIONS

٢. البناء التنظيمي للعمل TASK STRUCTURE

٣. سلطة القائد المستمدة من مركزه LEADER- POSITION

POWER واعتمد قياس كل عامل من هذه العوامل على قيمتين مثلا يقيس عامل علاقة القائد بمرؤوسيه بالقيم قوية أو ضعيفة وقياس البناء التنظيمي للعمل إما عالي أو منخفض وسلطة القائد إما قوية أو ضعيفة.

وهذه النظرية رغم المآخذ عليها تساعد إلى حد ما بالتنبؤ بنمط القيادة الذي يتوافق مع عناصر الموقف ويؤدي للنجاح ولا يتسع المقام لذكر المآخذ وخاصة المآخذ المتعلقة بالمنهجية المستخدمة من حيث قياس العوامل.

نظرية فيروم ويلتون.

تقوم هذه النظرية على تصنيف أنماط القيادة إلى النمط الأوتوقراطي والنمط الديمقراطي وأن على القائد أن يستخدم النمط المناسب حسب الموقف الذي يتواجد فيه. فإذا كان القائد يعلم أن المرؤوسين تنقصهم المعرفة الخبرة في عمل ما فلا جدوى من استشارتهم وعليه استخدام النمط الأوتوقراطي. وتقوم النظرية على أساس طرح أسئلة تكون

إجاباتها بنعم أو لا ومن خلال التسلسل في طرح الأسئلة يحدد القائد أفضل نمط للتعامل مع الموقف الذي يتواجد فيه وكما يلي:

١. هل القرار من النوعية العالية؟
٢. هل لدي المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار؟
٣. هل المشكلة محددة؟
٤. هل قبول المرؤوسين للقرار مهم للتنفيذ؟
٥. إذا صدر القرار من القائد منفردا هل سيكون مقبولا؟
٦. هل يختلف المرؤوسين حول وسائل التنفيذ، وهل سيحدث صراع فيما بينهم؟
٧. هل يشترك المرؤوسين في الأهداف المراد الوصول لها(من خلال حل المشكلة)؟

وباستخدام شجرة القرارات يتوصل القائد إلى النمط المناسب للتعامل مع المشكلة مثلاً هل يتخذ القرار وحده أو يشترك معه المرؤوسين أو يقوم بتفويض صلاحياته في اتخاذ القرار للمرؤوسين؟
نظرية هيريسي وبلانشارد

وتقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن نجاح القائد يعتمد على الموقف ويحتوي الموقف على عوامل هامة مثل الوقت ودرجة نضوج المرؤوسين ويشمل النضوج ما يلي:

النضوج الوظيفي ويعني بلوغ الفرد درجة عالية من الإتقان لعمله أو ما يسمى بالاحتراف الوظيفي.

النضوج النفسي ويعني أن يتوفر في الفرد ما يلي:
أ. الرغبة في العمل.

ب. الرغبة في تحمل المسؤولية.

ت. الالتزام العالي بالعمل.

ث. ثقة الفرد بنفسه وفكرته عن نفسه (Self Concept)

وتشكل درجة النضوج الوظيفي والنفسي مستوى النضوج لدى
المرؤوسين وقد حددها أصحاب النظرية بأربعة مستويات هي
(M1,M2,M3,M4) وهذه المستويات تحدد الرتبة أنماط قيادية هي:
المفوض والمشارك والبائع والمخبر.

وتعتمد هذه النظرية على مقدار السلوك الموجه للاهتمام بالعاملين
ومقدار السلوك الموجه للاهتمام بالعمل ودرجة نضوج العاملين وهذه العوامل
تحدد النمط القيادي المناسب من الأنماط الأربعة السابقة
النمط المفوض: يمارس التفويض للمرؤوسين لأنهم على درجة عالية من
النضوج.

النمط المشارك: يسمح بمشاركة العاملين بسبب أن درجة النضوج لديهم فوق
الوسط.

النمط البائع : الذي يروج لقراراته لان العاملين لديهم درجة نضوج دون
الوسط.

النمط المخبر : الذي يصدر الأوامر للمرؤوسين ويخبرهم بما عليهم تنفيذه
لعدم نضوجهم.

ويلاحظ أن نظريات القيادة الموقفية تؤكد أن المهم هو توافق الموقف
مع سمات القائد وهذا التوافق هو الذي يحدد نجاح القائد . وتعترف هذه
النظرية بأهمية سمات القادة وبأن الموقف يحدد هذه السمات وقد ساهمت
هذه النظريات في إظهار بعض السمات المناسبة لبعض المواقف الإدارية

ولكن توفر السمات لا يعني بالضرورة نجاح القائد، لأنه قد لا يستخدم هذه السمات المتوفرة فيه في الوقت المناسب. ولم تتفق هذه النظريات على السمات القيادية ولم تتفق كذلك على عوامل محددة للموقف الإداري ونتج عن هذا الوضع عدم اتفاق على أنماط القيادة الفعالة والسمات القيادية اللازمة للنجاح. وقد أسهمت حالة عدم الاتفاق في تنشيط البحث العلمي وتطور المدخل الأخير أو المدخل التوفيقي (المدخل التعاملي). وهذا المدخل من أكثر المداخل قبولاً في تفسير ظاهرة القيادة في المجتمعات البشرية.

المدخل التوفيقي أو التفاعلي

لقد برز في الفكر الإداري العديد من الاتجاهات الفكرية لمعالجة القيادة الإدارية ويمكن تصنيف الدراسات والنظريات الإدارية في اتجاهين هما: أولاً التركيز على القيادة التفاعلية (Interactional leadership) وثانياً القيادة التحويلية (Transformational Leadership) والمدخل التوفيقي يركز على التفاعل بين ثلاثة عوامل هي:

- سمات القائد.
- عناصر الموقف.
- خصائص الجماعة أو التابعين.

ويؤكد هذا المدخل أن السمات القيادية عامل مهم لنجاح القائد وأن عناصر الموقف مهمة ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كما أن خصائص التابعين يجب الإحاطة فيها من حيث حاجاتهم وأهدافهم ومستوى احترافهم وإتقانهم للعمل وكيفية التأثير عليهم. ونجاح القائد يعتمد على قدرته في التأثير والتفاعل مع أعضاء الجماعة وتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم والسمات تتحدد بمقدرة القائد على التفاعل مع الجماعة. فالقائد لا يكون

ناجحا لأنه على درجة عالية من الذكاء ولكن لان الجماعة تعتقد أن سمة الذكاء ضرورية للقائد حتى يتمكن من تحقيق أهدافها. وتؤكد هذه النظرية أهمية المرؤوسين لنجاح القائد وذلك لان قبول قرارات القائد وتنفيذها يعتمد على الجماعة وبهذا يحدث التعاون إذا كانت قرارات القائد مقبولة من الجماعة ويستطيع القائد أن يحدث الكامل في جهودها لتحقيق الأهداف.

لقد أضاف المدخل التوفيقي البعد الجديد الذي يركز على دور المرؤوسين ومساهماتهم في نجاح القائد عند اعتقادهم بان السمات المعينة في القائد تساعد على تحقيق أهدافهم . ومن الكتاب الذين ساهموا في تحديد السمات القيادية اللازمة لنجاح القائد توماس جوردون وسانفورد وهمفل وهولاندر وجوليان وهيريسي وشيتي. ويعتقد جوردون أن القيادة الفعالة تتركز حول الجماعة وأن السمات اللازمة هي التي تساعد على التعامل مع الجماعة بنجاح ومنها:

١. الذكاء المتوسط.
٢. القدرة على تكوين العلاقات.
٣. القدرة على القيام بما يتوقعه أفراد الجماعة.
٤. الاتزان العاطفي.
٥. القدرة على تمثيل دور المرؤوس مع رؤسائه.
٦. العدالة في التعامل مع أفراد الجماعة.
٧. المقدرة على التعاون مع المرؤوسين.

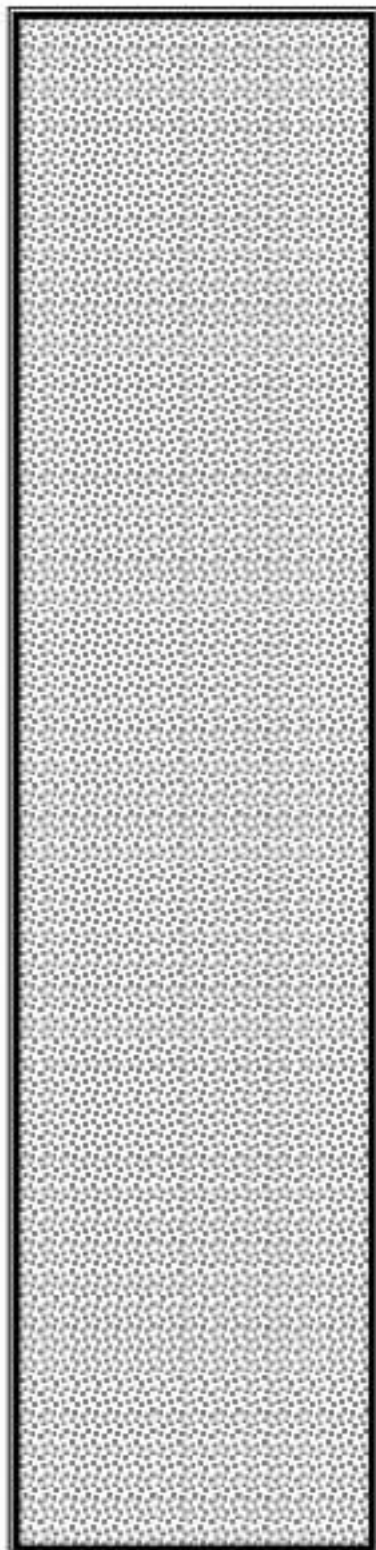
ويميز جوردون بين السمات اللازمة للقائد السياسي التي تختلف عن سمات الشخص الذي يرأس اجتماعاً إدارياً والعامل المشترك بين كتاب هذا المدخل هو إبراز دور المرؤوسين في نجاح القائد.

والقيادة التفاعلية تعتمد على معرفة حاجات الأفراد المادية والحاجات الدنيا وتعمل على إشباع هذه الحاجات كحافز للأفراد لمضاعفة جهودهم وزيادة إنتاجهم. وأما القيادة التحويلية فتعتمد على معرفة الحاجات الدنيا والعمل على إشباعها وتركز على الحاجات العليا لدى المرؤوسين كوسيلة لزيادة إنتاجهم . وقد أدرك المصلح الاجتماعي مارتن لوتر كينج هذه الحقيقة وركز على الحاجات في خطابه "أملك حلماً" (Have A Dream) . والقيادة التحويلية تستطيع التقريب بين الجماعات المختلفة وتحدث تغييرات كبيرة في الجماعات والمنظمات وهذه التغييرات قد تحدث طوعاً أو كرهاً باستخدام مركز قوة القائد. والقائد التحويلي يحفز الأفراد لرفع مستوى أدائهم أكثر مما هو متوقع منهم من خلال التأثير عليهم بقدراته الشخصية وأفكاره التي تعتبر مقبولة لديهم ، والقائد من هذا النوع لا تحكمه حسابات الكلفة والمنفعة والتركيز على الجوانب المادية وإنما يتعداها لتغيير مفاهيم التابعين وهو بهذا يختار المسار الصعب للقيادة.

وتشير الدراسات إلى صحة ما ذهب إليه أنصار هذا المدخل الذي يبدو واقعياً في تحليل خصائص القيادة لأنها ترى نجاح القائد يعتمد على قدرته في تمثيل الجماعة وإشباع حاجاتها وإدراك الجماعة لأهمية دور القائد. وأعطى هذا المدخل دليلاً على أهمية السمات النابعة من علاقته بمرؤوسيه وقدرته على اختيار النمط القيادي المناسب للموقف ولحاجات

العاملين وعليه يكون هذا المدخل قد أضاف لاجابيات مدخل السمات
والمدخل الموقفي بعد الاهتمام بالمرؤوسين ودورهم الهام.

الاسرة والتنشئة الاجتماعية



الأسرة والتنشئة الاجتماعية

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده ، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والمركز والهدف والغاية المنشودة ، أما ما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية الفرد كأساس لازدهاره وتقدمه الاجتماعي.

وحتى يكون هذا الفرد عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي لا بد الاهتمام بتنشئته الاجتماعية ، التي اهتمت بها الدراسات النفسية والاجتماعية اهتماما بالغاً شكلا ومضمونا، وهذا لأهميتها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال فعالية إيجابية في المجتمع لا فردا خاملا عاجزا، فالتنشئة إذا من أدق العمليات وأخطرهما شأناً في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية.

والتنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة، فالمراهقة، فالرشد وصولاً إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة لأن لكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها وجوهرها عن سابقتها، ولا يكاد يخلوا أي نظام اجتماعي صغيراً كان أم كبيراً وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها ومن

أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتبنى فيها الشخصية الاجتماعية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية وذلك من خلال إتباع الوالدين مجموعة من الأساليب في إشباع حاجات الأبناء وخصوصاً في فترة المراهقة .

فالأسرة عبارة عن نظام اجتماعية وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولقد أودع الله (عزَّ وجل) في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، كما بين القرآن الكريم نظام الأسرة بالتفصيل إنشاء الزواج، وبين متى يكون الطلاق، والعلاقة بين الزوجين، والعلاقة بين الآباء وبين الأبناء، والأبناء بعضهم مع بعض، وبين العلاقة بين الأقرباء جميعاً، ثم بين نظم الاقتصاد في الأسرة بما لا يدع مجالاً لتفصيل بعده.

وقد أوجب التشريع الإسلامي أن تسود الأسرة التربية الدينية الصحيحة التي تغرس في النفوس العقائد السليمة الراسخة وتربيتها الأبناء في جو من الأيمان الصحيح، وهو الدعوة إلى طاعة الله والامتثال إلى أوامره واجتناب نواهيه والتحلي بمكارم الأخلاق ومراقبة الله وحده وخشيته في السر والعلن .. الخ.

وتشير الدراسات والكتب التاريخية على أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية منذ العصور التاريخية القديمة، حتى كانت الأسرة في الماضي هي المؤسسة الرئيسية والأساسية في المجتمع . وتقوم بوظائف ومهام متنوعة ومتعددة كالمهام التربوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك العسكرية ، ولكن مع تطور الإنسان والتغير الاجتماعي والحضاري الذي حدث وتراكم المعارف والثقافات حتى أصبحت هناك مؤسسات اجتماعية أخرى في عصرنا الحاضر، ولكن يبقى دور الأسرة في غاية الأهمية، مما لا يدعو للشك في أهمية الأسرة لأنها هي البيئة الأولى للطفل .

تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية :

التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ، نشوءاً ونشوءاً ونشأاً بمعنى ربا وشب.

الاتجاهات الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية:

لقد تنوعت واختلقت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا... الخ ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

١- الاتجاه النفسي :

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى المرحلة الطفولة وما يتعرض له الفرد من خبرات إيجابية أو سلبية، فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات، والتي يحاول إشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: ' العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع'.

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي ' العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع'.

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا

إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العيد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيغموند فرويد وجروج ميد... الخ.

٢ - الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع".

ولقد عرفها فيليب ماير بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة".

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلاً، فمراهقاً، فراشداً، فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما

يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل.

ويقول أبو النيل أن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسديا ونفسيا واجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة"

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظفاره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشئية . "

٣ - الاتجاه الأنثروبولوجي :

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته، ويرى سعيد فرح من خلال هذا الاتجاه التنشئة الاجتماعية بأنها " عملية تهدف إلى إدماج عناصر

الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة ، تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة بأوسع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية.

إن التنشئة الاجتماعية عند الإنثروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس (Franz Boas) و روث بنيدكت (Ruth Benedict) و مرجريت ميد (Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة.

كما يرى البعض أن إستدماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.

نستخلص من التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تتركز على ثلاث جوانب :

❖ يتمثل الجانب الأول على أن التنشئة عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف .

❖ ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر) ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع، كما يتعلم الفرد الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها .

❖ أما الجانب الثالث والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد ، فالتنشئة هي إستدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعاته.

من خلال هذه الجوانب يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة، إذ لا نستطيع التحدث عن جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي وأنثروبيولوجي... الخ. ويمكننا أن

نعمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع تعريف إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية

هي " عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمرحلة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية".

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه أحتاج لتنشئة أكثر. وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد .

نظريات التنشئة الاجتماعية :

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي سواء كان هذا البحث يدخل في ضمن الدراسات العلمية أو الاجتماعية وتعرف النظرية على أنها " نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحوي إطار تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع ومعطياته وذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات إجمالية .

انطلاقا من هذا وإذا ما حاولنا تطبيق هذا الأمر على موضوع التنشئة الاجتماعية نجد بأنها عرفت إسهاما كبيرا من طرف العلماء والباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها وحدودها وبدايتها ونهايتها... الخ. وسنتناول فيما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية :-

١ . نظرية التحليل النفسي :

يتزعم هذه النظرية سيغموند فرويد حيث يرى أن جذور هذه التنشئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالآنا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءا من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه فهو يرى أن الطفل يولد بالهو أي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية وهم الطفل الوحيد إشباعها ولكنه أثناء نموه يتعرض سواء من طرف والديه عادة أو غيرهم من القائمين في المجتمع أن يقفوا في طريق إشباعه لهذه الغرائز في محاولة لتطبيعته وتنشئته على قبول قوانين المجتمعية

ومساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي والاندماج بيسر في مجتمع الراشدين ونتيجة لعملية الضبط هذه يتحول جزء من الهو إلى ما يسميه فرويد بالآنا الأعلى وهو ما يسمى بالضمير، هذا الأخير الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع ويرى فرويد أن كل ما يجده الفرد في الآنا صعبا للتحقيق يكتب ويحول إلى ما يسميه فرويد اللاشعور والتي تجد لها تعبيرا في الأحلام والشروود إضافة إلى ما تسببه من متاعب كثيرة ومشكلات عقلية واجتماعية ونفسية.

إن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي عند فرويد هي عملية نمو و تطور فهي عملية نمو حتمية وأساسية متداخلة فيما بينها وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلا، ومن أهم هذه المراحل :

* المرحلة الفمية : وتبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى، فشخصية الطفل ونمط علاقاته تتحدد بمدى تعلقه بأمه وبمدى إشباعه لحاجاته الفمية من رضاعة و فطام وفي هذا الصدد يقول إيرين بوسلين (Erin Bouslan) " إن الطفولة التي يجد فيها الطفل رعاية وإشباعا لشؤونه سوف تعطي الطفل إحساسا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا أو مكانا معاديا لا بد أن يحمي نفسه منه "

* المرحلة الشرجية : وتقع هذه المرحلة بين العام الثاني والثالث من عمر الطفل فيها المتعة واللذة ، نتيجة تعلمه ضبط الإخراج ويحظى في هذه المرحلة بحب وقبول والديه ، وتلعب التنشئة الأسرية في هذه المرحلة دورا

مهما من حيث درجة التأثير على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي ونوع علاقاته مع الآخرين .

*المرحلة القضيبية : وتغطي هذه المرحلة العام الرابع والخامس من عمر الطفل ، حيث نجده يهتم بأعضائه التناسلية باعتبارها مصدرا للإشباع واللذة، والظاهرة الرئيسية في هذه المرحلة هي عقدة أوديب حيث يرتبط الذكر بأمه راغبا في الاستئثار التام بحبها. أما البنت فترتبط ارتباطا قويا بأبيها وتحس بالغيرة والعدوانية اتجاه أمها . وعلى أي حال فإن كل من الذكر والأنثى يكتب مشاعره نحو والده من الجنس الآخر خوفا من العقاب وفقدان الحب.

* مرحلة الكمون : وفي هذه المرحلة يتعلق الطفل بالوالد ' ابن ، أب ' بنت ، أم ' وبالتالي فإنه يتقمص دور أحد الوالدين ، كما يمتص بعض المعايير التي يؤكدان عليها، ومن خلال هذا التقمص ينشأ الضمير ' الأنا الأعلى ' وبالتالي نجد أن الشخصية تتطور تدريجيا من الهو إلى الأنا ثم إلى الأنا الأعلى (الضمير) والذي يعد بمثابة مراقب للسلوك .

* المرحلة الجنسية التناسلية : والتي تبدأ مع مرحلة البلوغ فقد يواجه المراهق في هذه المرحلة ظروفًا غير مواتية ومحبطة في حياته، تدفع به إلى النكوص والارتداد إلى الاعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع ، وقد تؤدي الدوافع الجنسية المتبعة إلى التصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا مؤدية إلى صراع داخلي شديد.

من خلال ما سبق ذكره نجد أن نظرية التحليل النفسي، ترى أن التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل لمعايير وسلوك والديه وعن طريق أساليب التنشئة الاجتماعية كالثواب والعقاب يتكون لدى الطفل الضبط الداخلي أو الضمير الموجه لسلوك الطفل ثم الفرد فيما بعد، وبذلك يعتبر التقليد إذا من أبرز أساليب التنشئة الأسرية في نظر فرويد.

٢. نظرية التعلم الاجتماعي :

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية، التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ، فهي عملية تعلم (أي تنشئة اجتماعية) لأنها تتضمن تغييرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن ' نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى، ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى

للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولا رد (Dolard) وميلر (Miler) بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك، أما باندورا (Bandora) ولتزر (Walter) فالبرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير التعلم أو تفسير بعض السلوكيات التي تظهر فجأة لدى الطفل، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة، آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية.

ويرى باندور " أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع السلوك التي سوف توصلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض عن هذا السلوك عن طريق الثواب والعقاب، معنى هذا أن هناك الكثير من تعلم السلوك يحدث عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج أفعالهم وانطلاقا من هذا، فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضا، ويقترح هذا العالم ثلاثة مراحل لتعلم بالملاحظة وهي :

تعلم سلوكيات جديدة : يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكيات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه فعندما يقوم فرد ما باستجابة جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظته فإنه يحاول تقليدها غير أن باندور يؤكد على أن الملاحظ لا يتأثر بالنماذج الحقيقية الملاحظة أمامه فقط بل يؤكد

على أن التمثيليات التصويرية الموجودة في الصحافة والتلفاز والسينما تقوم مقام النموذج الحقيقي كذلك.

الكف والتحرير : ومفادها أن عملية الملاحظة قد تؤدي بالطفل إلى الكف والتحرير عن بعض السلوكيات أو الاستجابات وتجنبها وخاصة إذا واجه نموذج صاحب السلوك عواقب ونتائج سلبية غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة السلوك أيضا إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما تكون نتائج السلوك إيجابية وبالتالي فهي تدفع بالطفل إلى إتقانها والقيام بها إذا ما اقتضت الضرورة .

التسهيل : تؤدي عملية التسهيل إلى تسهيل ظهور بعض النماذج السلوكية ، أو الاستجابات التي قد تقع في حصيلته الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لم تسمح له الفرصة لاستخدامها بمعنى أن السلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر استجابات مشابهة فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني وتختلف عملية التسهيل السلوك عن عملية تحريره، فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة ، أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها التنشئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظته نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء .

٣. نظرية الدور الإجتماعي :

يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون " أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات، وبأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور، ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يملها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معينا .

في حين يعرف كوتول الدور بأنه : " سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس المستوى في هذا الموقف. "

وعليه يمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة ، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية ، ولهذا حاولت نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية.

يكتسب الأطفال الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقات مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل : (الأم والأب والإخوة).

إن عملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية من خلال ثلاثة طرق هي :

- * التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية وهم المحيطين بالطفل، وتعني قدرة الطفل على أن يتصور مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين
- * دوافع الطفل وبواعثه على التعلم .. فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أبواه ويجتنب ما لا يقبلانه.

* إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة وهذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة ، وخاصة في مجال اللعب.

وعليه فإن لكل فرد دور يعد بمثابة مركز اجتماعي يتناسب مع الأداء الذي يقوم به . يكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته، الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا.

أهداف التنشئة الاجتماعية :

ويمكننا أن نقف هنا على مجموعة من الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها ومن بينها :-

١- إن الفرد لا يولد اجتماعيا، ولذا فإنه من خلال التنشئة يمكنه اكتساب الصفة الاجتماعية، والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقّة، إن التنشئة تهدف إلى إكساب الفرد أو تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، كما يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية .

٢- تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد ، فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة و التنشئة ، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر ، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر، ولما كان الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من القدرات والصفات الوراثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات والمهارات فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، وإما أن تشدها إلى الوراء فتعيقها عن التقدم فتصبح معول هدم بدل لبنة بناء ، حيث يكتسب الفرد قيم جماعته فيعرف معنى الصواب والخطأ، الحلال والحرام فتتكون بذلك نظرته للحياة والمجتمع .

٣- تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد على ضبط سلوكه، وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها، ومما يجدر ذكره أن القدر الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في إقامة حواجز وضوابط في مواجهة الإشباع

المباشر للدوافع الفطرية كالدافع الجنسي ودوافع المقاتلة والعدوان، وهي ضوابط لا بد منها لقيام مجتمع سوي وبقائه ولهذا فإن هذه الضوابط توجد داخل كل المجتمعات حتى الأكثر بدائية .

٤ - تعلم العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمه بصفة عامة، وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها يوميا، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدواره الاجتماعية والتي يشغلها الأفراد باختلاف الجنس والسن، فدور المرأة مختلف عن دور الرجل ودور الطفل مختلف عن دور الرجل الناضج وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار الاجتماعية تختلف أهميتها باختلاف المجتمع كذلك...

٥ - غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير و تصبح جزءاً أساسياً، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهم حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الآداب الاجتماعية.

ويمكن القول إذا أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبوا إليه ويبقى محتوى ومضمون عملية التنشئة الاجتماعية يختلف من مجتمع إلى آخر وتكون الشخصية الفردية كمعطى من المعطيات ذات

أنماط مختلفة باختلاف تلك الثقافات التي تحدد مضمون التنشئة الاجتماعية .

آليات التنشئة الاجتماعية:

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية.

و للتنشئة خمس آليات هي:

* التقليد / فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

* الملاحظة / يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

* التوحد / يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

* الضبط / تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب / استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.

صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي

تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

❖ عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

❖ أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

❖ تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.

❖ التنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضاً أنها تاريخية: أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

شروط التنشئة الاجتماعية:

١. وجود مجتمع: الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي

ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل: بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة.

٢- توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

٣. توفر الطابع الإنساني: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا الشيء الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكرهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

العائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك الحضانه والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة، لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا العربي الذي نعيشه:

أولاً: العوامل الداخلية:

١- الدين: يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تتبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

٢- الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبدولة للطفل.

٣- نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

٤- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.

٥- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من أحد العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

٦- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.

٧- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

ثانياً: العوامل الخارجية:

١- المؤسسات التعليمية: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

٢- جماعة الرفاق: حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

٣- دور العبادة: مثل المساجد والكنائس وأماكن العبادة المختلفة.

٤- ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فنثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

٥- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

٦- وسائل الإعلام: لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة التلفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة العربية وانتهاء عصر جدات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة.

أشكال التنشئة الاجتماعية

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما :

١ - التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها و معاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحلها يكون تعليماً مقصوداً ، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

٢- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة : ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح .. وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية :

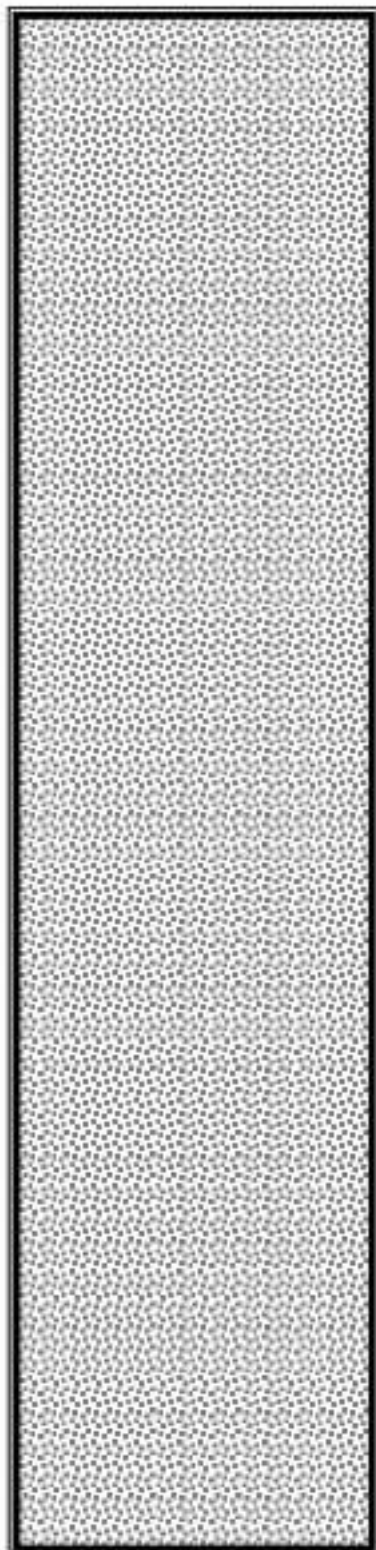
- يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات .
- تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره ، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية .
- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

عن طريق الوسائل أو المؤسسات تتم التنشئة الاجتماعية، فالطفل الذي يولد ، يولد في أسرة تعد الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته

التي تسمى بحق لغة الأم، وعاداته وتقاليده وقيمه . عن طريق هذه الأسرة بين أحضان الأم تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية فيتعلق الطفل بأمه ثم تتدرج به الحياة فيتعلق بأبيه وإخوته وذويه، ثم يستقل إلى حد ما عن أسرته لينتظم في مدرسته، وتتطور تنشأته الاجتماعية من البيت إلى المجتمع عن طريق تلك المدرسة وما تهيئه للطفل من جماعات أخرى تسير به قدما في مدارج تلك التنشئة .

ديناميات جماعة المدرسة



دينامية جماعة المدرسة

دينامية الجماعة : إن المواضيع التي تم التطرق لها بالعرض والدراسة (البنشنة الاجتماعية، التفاعل، القيم، الاتجاهات، القيادة وتوزيع الأدوار..) كلها مواضيع من صلب علم النفس الاجتماعي، ويمكن إستيعابها كمتغيرات متفاعلة في موضوع واحد كلي بعنوان دينامية الجماعة وتعد بعدئذ كما لو أنها مفاتيح لفهم دينامية الجماعة باعتبارها نسق كلي متكامل لا مواضيع مستقلة بذاتها منفصلة. فالتفاعل والقيم والاتجاهات وتوزيع الأدوار والقيادة كلها ظواهر لا توجد إلا في وجود جماعة ولا تخلوا جماعة هذه الظواهر فهي متغيرات مسببة أو منتجة بطريقة أو بأخرى لحركة الجماعة في بنيتها ووظائفها وأفكارها وقوتها وتماسكها وتفككها . أي أنها تحدث ما يسمى بدينامية الجماعة . وقبل الحديث عن دينامية الجماعة يجدر بنا أن نرجع على مفاهيم الجماعة وأنواعها وبنيتها .

١. في أهمية الجماعة ومفهومها: حضيت ظاهرة الجماعة في الدراسات الحديثة بأهمية خاصة نظرا لما تتميز به من حضور في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى حياتنا الفردية، فالتغيرات الاقتصادية وتبدل التنظيمات الاجتماعية ومقاييس القيم كما يقول ' ميزون نوف ' لا تعني تغير العلاقة بين الانسان والأشياء فحسب، بل تعود أيضا إلى تغير علاقات الناس بعضهم ببعض؛ فالجماعة ركن أساسي في فهم حياتنا ومنتجاتنا وإبداعاتنا وتفكيرنا وتسييرنا وكل سلوكياتنا وبالتالي فهي موضوع من مواضيع علم النفس الاجتماعي

بامتياز ما دامت في حقل العلاقات . وقد أسس روسو مفهوم الجماعة وضرورتها البشرية على الحاجات الأساسية للأفراد، فهم في نظره لا يستطيعون العيش بمعزل عن بعضهم البعض وبالاكتفاء الذاتي، فالفرد مهما كان يحتاج للآخر بمجرد تفكيره في الكماليات التي لا يستطيع أن يحققها بمفرده، ما لم يساعده في ذلك الآخرون من جنسه وهو ما فرض عليه الانتماء .

والجماعة مفهوم يكثر تداوله في الدراسات النفسية والاجتماعية وأصبح نتيجة ذلك واضحا في دلالاته ومعانيه أكثر من غيره في مصطلحات العلوم الاجتماعية، فهو في منظور " ميزون نوف " مفهوما عاما يتسع ليشمل النشاطات الاجتماعية الحضارية والقومية الأكثر ديمومة واستمرار إلى أبسط نشاط جماعة تتألف من فردين قد ينتهي نشاطها بانتهاء إلتقائها . أما في منظور 'بورديو Bourdieu' فهو أكثر تحديدا حيث يطلقه على الجماعة عندما تكون في علاقات (مؤقتة أو مستمرة، عاطفية أو منظمة بين الأعضاء) بحيث تؤدي تلك العلاقات إلى تفاعلات معينة، ومن ثمة فهو مفهوم مشروط بالعلاقات فلا يطلق على مجرد اللقاء بين الناس أو تجميعهم ككم عددي ركامي، بل هو يطلق على الناس والأفراد حينما يكونون في علاقات وارتباطات عميقة وحقيقية ذات أبعاد نفسية واجتماعية تنتج بينهم تفاعلات . وهو ما يفترض في أية جماعة وجود الاتصال اللازم بين أعضائها لتبادل المعلومات والخبرات والأخبار الاعلامية ومختلف الرسائل باعتباره أي الاتصال الميكانيزم الفعال في تقوية عرى الروابط والصلات والتقارب بين الأعضاء وتقليص مساحات

الاختلاف والخلاف والصراعات التي تنشأ من تشويش الاتصال والاتصالات غير الرسمية. (٣٣ : ١٣ . ١٥) .

وإذا بحثنا المصطلح في المعاجم نجده أقرب إلى هذه المعنى الذي يشترط التواصل والتفاعل بين الأفراد، فقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن صياغة مفهوم للجماعة كاصطلاح يخضع للتحليل الاجتماعي يجب ان يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من المعايير أهمها
١٠ / أن تكون الجماعة بنية و ليست مجرد تجميع لمجموعة من الأشخاص.

٢٠ / شكل البنية التي تربط بين أعضائها .

٣٠ / الجماعة مفهوم تجريدي عام بغض النظر عن الحجم .

وبناء على هذه المعايير جاء تعريف الجماعة في معجم علوم التربية بالصيغة التالية : (الجماعة هي مجموعة من الأفراد لهم سمات بنيوية و وظيفية و فنية و اجتماعية ... تتحكم في تركيبها و توجهها و تحدد درجة توازنها .

و تتحدد الجماعة في ضوء هذه الصيغة بعدة محددات :

١٠ / الوضعية التواصلية ٢٠ / الأهداف المشتركة ٣ . توجد بينهم

روابط.

و في ضوء هذه المعايير أيضا يمكن أن نعرف الجماعة على أنها عدد من الأشخاص تحكمهم روابط معينة تسمح لهم بالاندماج الجزء أو الكلي في ما بينهم.

ومن هذا التعريف يتضح أن وجود فردين في علاقة تبادلية بينهما راو بط محددة يمكن أن يطلق عليهما جماعة، فالجماعة تتكون

من فردين فاكثر و لكن الاختلاف يكمن في طبيعة الروابط فيرى أيزانك أن الجماعة [توجد عندما يوجد تأثير متبادل عن طريق الاتصال العقلي بين فردين أو اكثر] .

وبالرجوع إلى مفهوم روسو للجماعة والذي يشير إلى أن حاجات الأفراد إلى الكماليات هي أصل تكون الجماعة، فيفهم منه أن وظيفة الفرد في الجماعة هي العمل وفعاليته، ويتحدد دوره كمنتمي لجماعة ما منذ لحظة ميلاده على التحديات والمثيرات التي تواجهه بها الجماعة وقدرته على الاستجابة لها والتكيف معها، فقد تكون تلك المثيرات عامل لتقوية الانتماء والاستجابة، ومحل تقبل ورضا، وقد تكون عامل تمرد وعدم الرضا والقلق تؤدي إلى انتقال الفرد إلى جماعة أخرى وهو ما يجعل الجماعة ذات وجود تاريخي وذات مشروع عملي تتسع وتتقلص وتتطور في كمها ونوعها وأنشطتها تبعا لفعالية أعضائها فهي متغيرة ومتحركة من حيث عددها وأفكارها وبنيتها كما أن الفرد العضو يصبح هو الآخر متحركاً ومنتقلاً من جماعة إلى أخرى ومن فكرة إلى أخرى وهو ما يجعل كل من الفرد والجماعة في حالة دينامية مستمرة وفي علاقات تأثير وتأثر متبادلة .

ويسفر التأثير المتبادل بين أعضاء الجماعة عن توجيه ما لسلوكات بعضهم البعض، لدرجة التدخل حتى في فهم الانسان لذاته، ويقول كولي بهذا الصدد أن الصورة التي تكون عندي لنفسى إنما هي صورة مستمدة من حكم الآخرين على ذاتي، كما اعتقد أيضا وليم جيمس أن كل شخص يحتاج بالضرورة إلى إعراف الآخرين به فالتقدير والاعتراف المتبادل بين الأفراد هي عين العلاقات الانسانية ، والوجود

الفرد الحتمي للفرد داخل روابط اجتماعية وانسانية لا يلغي قيمة الفرد وهويته الشخصية مهما كان الدور الذي أنيط به داخل الجماعة، وما تقلب الفرد بين صفات ومظاهر شخصية عدة إلا مظهرة عابرة تستدعيها ما يسميه يونج بشخصية القناع، وتبقى شخصية الفرد ثابتة بنسبية عالية مؤثرة تارة ومتأثرة تارة أخرى بسماته وبمقدار نشاطه والتزاماته يكون موقف الجماعة منه فيتراوح او يتارجح بين القبول والرضا وبين النبذ والرفض .

الجماعة شخص معنوي رأبها وموقفها . بصفتها تلك . إنما هي الصورة المعدلة لآراء ومواقف الأفراد المكونين لها مورست عليها ما يمكن تسميته بالمحاكمة العقلية أو المعاقلة، حتى تصبح في صورة جديدة تقترب من بعضهم وتبتعد عن البعض الآخر، ومهما يكن فإنها مهما بدت جديدة فإنها بفعل تزواج أفكارهم ومن مولداتهم وتحمل بذرهم ومهما بدت قريبة من أحدهم أو بعضهم فهي بعيدة عنه حينما صارت بفعل المحاكمة العقلية أو المعاقلة من سمات الشخصية المعنوية وتحررت من الاحتكار والتبعية فيجد كل فرد ذاته فيها ولا يستطيع امتلاكها إنها لعبة التوازن والموازنة في اتخاذ القرارات والمسؤوليات لا يوفرها ولا يصنعها آلا منطق المعاقلة والاحتكام للمحاكمة العقلية الجماعية لا المحاكمة العقلية الفردية . فالعقل الفردي وإن هو أسبق في الوجود إلا أنه أقل ديمومة من المجتمع والجماعة، ومخلوق من أجله لا العكس .

و الجماعة بهذا المفهوم حقيقية اجتماعية متميزة عن الأشخاص المكونين لها و يمكن للأفراد أن يؤثروا فيها كما يمكن لها ان تؤثر في

الفرد وهي متعددة الأشكال و الأنواع فهناك جماعات علمية ، وأخرى فنية، و اقتصادية، و تربية، و سياسية... الخ .

٢ . أنواع الجماعات

تصنف الجماعات وفق معايير عديدة منها : الحجم ، درجة توثق العلاقات بين الأعضاء ، التعارف المكاني ، الأدوار الوظيفية ، رسمية غير رسمية ، صغيرة كبيرة ، مؤقتة ، دائمة ، جماعات عمل ، أندية ، عصابات ، فرق ، جماعات وسيلة ، حزبية ، اقتصادية .

و يرى كل من [كراتش] [و كرتشفيلد] أن من المفيد تصنيف الجماعات وفق الحجم و فترة الدوام و الشكلية و هي الشروط التي لا بد من توافرها في الجماعة السيكولوجية

وفي ما يلي تصنيف الجماعة الأكثر شيوعا :

أ . الجماعة الأولية: أطلق تشارل كولي اسم الجماعة الأولية على الأفراد الذين شكلوا جماعة و يتواصلون مع بعضهم البعض بطريقة مباشرة وتتميز بخصائص خمسة .

٠١ / التواصل المباشر

٠٢ / عدم تخصيص نوع التواصل

٠٣ / دوام نسبي

٠٤ / قلة عدد الأشخاص التواصليين

٠٥ / الألفة النسبية بينهم

ب أما الجماعة الثانوية فهي الجماعة التي لا تتوافر على

الخصائص الخمسة السابقة

وتختلف الجماعة عن بعض المفاهيم المختلطة بها كالحشد والزمرة والتجمع والفريق فالحشد كلمة تطلق على النقاء عدد كبير من الأشخاص في مكان واحد دون قصد منهم بغرض اشباع حاجة، بصفة آنية . وهو يتميز بعدة خصائص منها :

الاشباع الآني للدوافع والحاجات ، يتميز الأفراد بالتهيج العام والصبغة الانفعالية العاطفية، يسود مستوى ضعيف من العلاقات الاجتماعية والتواصل بين الأفراد. ويتكون الحشد في صيغ عدة: منها

- الحشد العارض : تجميع الناس بصفة عرضية مؤقتة لمشاهدة حادث مثلا

- الحشد المنظم الارادي: تجميع الناس بصفة قصدية إرادية منظمة كتجمع أنصار فريق في مباراة كرة القدم .

- الحشد الفاعل : تجميع الناس لتحقيق هدف معين .

- الحشد المعبر : تجميع الناس حول طقوس معينة .

الجمهور : يختلف عن الحشد في انه يتضمن فئات عديدة من الأعمار و بصفات و يجهل الأفراد بعضهم بعضا ، غير منظم ، لا يتوفر على مرجعية من عادات حتى عادات و تقاليد ثانية ، او طقوس و قواعد

الزمرة : وتطلق على مجموعة من الاشخاص يجتمعون إراديا بحثا عن وجود جماعي للقيام بأنشطة جماعية مشتركة .

التجمع : ويطلق على مجموعة من الأشخاص حينما يكونون في حالة لقاء بشكل منظم وبأهداف مشتركة كالتجمع الحزبي أو الثقافي أو النقابي .. الخ .

وقد تصنف الجماعة إلى جماعة رسمية ويقصد بها الجماعة التي تسعى إلى تحقيق أهداف خاصة ومحددة وينتظم أفرادها في بنية بمعايير قانونية وتحكمها شبكة من العلاقات ونظام من التواصل والتفاعل وتوزيع للأدوار الوظيفية والأنشطة .

والجماعة غير الرسمية فيقصد بها تجمع مجموعة من الأفراد بصفة تلقائية بغرض اشباع بعض الرغبات المشتركة كجماعة الأصدقاء وقد تنشأ مثل هذا الجماعة داخل جماعة أكبر أو منفصلة ومستقلة .

الفرق بين الجماعة النفسية والجماعة الاجتماعية :

يفرق علماء النفس بين الجماعة النفسية والجماعة الاجتماعية من ناحية بناء العلاقات، ففي الجماعة النفسية يتم بناء العلاقات على أسس عاطفية وجدانية كجماعة الأصدقاء وجماعة الأسرة، وفي الجماعات الاجتماعية يتم بناء العلاقات والاختيارات السوسيوومترية على أسس تتعلق بالنشاط والعمل كما هو الشأن في الاختيار المهني وجماعة اللعب، حيث يختار الفرد على توقع مردوديته ودوره في النشاط والعمل وتتحدد قيمته بناء على ذلك . ووفقا لهذا التمييز يميز البعض بين اتجاهين في دراسة الجماعات (اتجاه علم نفس الجماعات النفسية، وعلم إجتماع الجماعات الاجتماعية) (٢ : ٥٤)

٢ . دينامية الجماعة :

مصطلح الدينامية مأخوذ من العلوم الفيزيائية كما تشير إلى ذلك مجموعة التعاريف التي أوردتها الموسوعة الفرنسية، وهي تعني الجهد المبذول الذي يمارس على مجموع ميكانيكي لغرض ربط مجهودات المجموع لانتاج فعالية معينة (٣٤ : ٥٩)

وحسب الدراسات التاريخية للفكر التربوي يعد (دوركاييم) أول من أوجد تعبير الدينامية الاجتماعية وأنه قد استخدمه في غير معنى الذي استخدمه العالم المتخصص في مجال دينامية الجماعة (كورث لوين) على حسب دراسة (ميزون نوف) التي تبين أن ظهور المصطلح بمعناه الدقيق في علم النفس الاجتماعي كان في مقال لـ: لوين صدر ١٩٤٤ بشأن العلاقات بين النظرية و التطبيق في علم النفس الاجتماعي (٣٤: ٥٥). و يعني كورث لوين (الألمان الأمريكي الجنسية) بمصطلح دينامية الجماعة تلك القوى النفسية والاجتماعية المتعددة و المتحركة الفاعلة التي تتحكم في صيرورة الجماعة، و التي يمكن التعرف عليها بل و قياسها أحيانا (١٩ : ١١٨).

وبعد ظهور المصطلح نال حظه الكبير من الشهرة في أوساط الدارسين، فظهر مركز للأبحاث الخاصة بدراسة الجماعات سمي بمركز الأبحاث لدينامية الجماعة، و ظهرت دراسات و تحليلات ذات الطابع الاجتماعي تبين إمكانية إخضاع الأفراد و الجماعات للقياس النفسي. (٣٤ : ٥٥) و يعتبر (فرانسيس غالتون) المتخصص في علم الأناسة و الأنثروبولوجيا أول المتصدرين لاستخدام وسائل القياس النفسي في دراسة الأفراد و الجماعات بدراسته للقابليات والفوارق في الطبائع والميول لدى الناس وبينهم (٣٤ : ٥٥) و شرع بعد ذلك المختصون في علم النفس الاجتماعي في جميع ميادينهم في تطوير مناهج البحث في دراسة العلاقة بين الفرد و الجماعة .

إلا إن دراسات تبين أن مصطلح دينامية الجماعة هو نتيجة تطور الدراسات والتقاء علم النفس بعلم الاجتماع واستخدام مايسمى بعلم النفس

الاجتماعي بعد أن تبين للباحثين أن الجماعة تتميز بظواهر نفسية ليست بالضرورة مجموعة نفسيات الأفراد المكونين لها. (١٩ : ١١٩).

و تعود هذه الخطوة إلى دوركايم الذي حاول وضع قوانين للمسافات الاجتماعية و القوى المحركة لها، كما يعد فرويد في مجال علم النفس التحليلي أول من اهتم بسلوكية الجماعات ورصد بعدها الاجتماعي كالرقابة الاجتماعية التي تفرض على الأطفال في الأسر وغيرها من التراكيب الاجتماعية ، وعلاقة ذلك بالشعور واللاشعور. و أظهر في عام ١٨٩٧ (تريبليت Triplet) اهتمامه بالجماعة وديناميتها فدرس سلوك الأطفال في حالة انفر داهم وفي حالة أعمالهم وهم في إطار جماعة ما . وفي ما بين عامي (١٩٣٥ . ١٩٣٩) درس العالم الاجتماعي (نيوكمب Neocomb) العلاقات بين طالبات حاول في دراسته أن يضبط صيرورة العلاقات بينهن كجماعة مستعينا في ذلك بالمقياس و الاختيارات التجريبية، أما في الحقل التربوي فنجد (بونو Bonner) من الدراسات المبكرة في مجال شروط التعلم الجماعي و أهمية ذلك بالنسبة للفرد والجماعة على السواء .

وأخذ المصطلح دينامية الجماعة شكله الدقيق في العلوم الفيزيائية بفضل دراسات (كيرث لوين) في صياغة النظريات حول الجماعات، وهي النظريات التي وضعت الظواهر الاجتماعية في حقلها ومحيطها، كما مكنت من معرفة دراسة أنواع العلاقات و التفاعلات التي تربط الظواهر بمحيطها، و مكنت من معرفة الضغوط التي تواجه العلاقات، و أساليب المحافظة على توازن التيارات والقوى داخل المحيط الحيوي (١٩ : ١١٩) فال مفاهيم التي حددها لوين أصبحت قادرة على تزويد الباحثين بأدوات للتحليل،

ووضع فرضيات وصمم التجارب لدراسة الجماعة في تماسكها وتوازنها واضطراباتها و نموها و تغييرها و تحولها....الخ.

و حدد ميكلي العوامل التي أدت إلى ظهور مثل هذه الدراسات (دينامية الجماعة) في:

١/ ظهور عدة جمعيات في الولايات المتحدة الأمريكية عززت الاهتمام بدراسة الجماعات.

٢/ البحث عن افضل المردودية في المعامل أدى إلى اهتمام المسؤولين بعلم النفس الاجتماعي والاستعانة بعلمانه.

٣/ ظهور الحركات الاجتماعية الاشتراكية في أوروبا دفع الباحثين لدراستها كجماعات ايديولوجية لفهمها وضبط تحركاتها وديناميتها.

٤/ البحث عن العوامل والعناصر المؤثرة في معنويات الجماعة، و تحديد الجماعات المصغرة، وفعاليتها في المؤسسة العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية .

٥/ تطور العلاقة بين علم النفس و علم الاجتماع في مجال دراسة الفرد والجماعة .

٦/ المساهمة الكبرى التي قدمها الباحث (جاكوب ليفي مورينو) والتي تتمثل في تصميم القياسات الاجتماعية /السوسيوتريية / والهادفة إلى الكشف عن المستتر في البنية التلقائية للجماعة الصغيرة

وبتطور البحث التجريبي في دينامية الجماعة بشكل جدي في ظل ما بذله ثلة من علماء أمريكا من جهود علمية منهجية تطور بشكل سريع منهج البحث وإنتاج المفاهيم، أهمها :

منهج الدراسة السوسيوومترية ويقوم على أساس مفهوم الذرة الاجتماعية وتعني الفرد من حيث هو شبكة من التفاعلات والعلاقات مع نفسه ومع الآخرين وتسمى القياسات السوسيوومترية، وتهدف إلى دراسة مدى تماسك الجماعة على أساس تحليل العلاقات النفسية الوجدانية والاجتماعية التي تسود أفراد جماعة ما، ويستخدم الباحث في هذا القياس السوسيوومتري الرسوم البيانية تسمى بالسوسيوغرام أي خريطة الجماعة، توضح إلى حد بعيد الاختيارات الإيجابية والسلبية للأفراد تجاه بعضهم البعض. وتعتبر تقنية السوسيوومتري ذات أهمية في تحليل الجماعات و مكلمة للتحليل القائم على منهجية التحليل الإحصائي، إذ أن المنهج الإحصائي يمكن من تحويل نتائج الدراسة السوسيوومترية (الخطاطة) إلى مقادير كمية، ويمكن من التعامل مع العواطف والوجدانيات بمقادير قابلة لتحويل الكمي، وهذا ما أعطى للأبحاث السوسيوومترية ميزة خاصة، وحظيت بقيمة كبيرة في مجال دراسة الجماعة، ولاسيما في الوقت الحاضر، ذلك أن حركة التاريخ وما يحدث من تبدل وتغير في جميع المجالات وعلى مختلف المستويات تحتاج إلى حد كبير للدراسة على مستوى مختلف الجماعات للتمكن من رصد العلاقات الاجتماعية و المؤثرات المختلفة في صيرورة الجماعات الكبرى والصغرى وما ينشأ عن ذلك من تغير في منظومة القيم والمعايير والأهداف الخ(٣٤: ٥٧) . ويقول (ميزوتوف) بهذا الصدد : إن تطور وسائل الاتصال والإعلام وتزعزع العادات والتقاليد للسلطة سواء كانت عائلية أو مهنية ،تحت على التفتيش عن توازن جديد وقواعد جديدة للتكامل السيكولوجي والاجتماعي و بالتالي إعادة النظر في إدارة الجماعات والعلاقات في الجماعة (٣٤ : ٥٨) . وبهذا التطور لم يعد

مصطلح دينامية الجماعة يقتصر على حركية اجتماعية كما كان يعني عند كانط في صياغته لقانون الأحوال الثلاثة لتطور الذكاء أو هو دينامية الجماعة المتعددة الأنظمة التي تضيف إلى دينامية كبرى شاملة للنظام الاجتماعي ، بل أصبحت تعني أصبحت كما عرفها [برونر] بأنه علم يتعلق بفرع من فروع علم النفس الاجتماعي الذي يبحث في تكون و تغير بناء الجماعة ووظائفها بحيث تصبح ذاتية التوجيه، بفعل جهود أعضائها في حل مشكلاتهم و إشباع حاجاتهم، فالجماعة الدينامية هي في عملية مستمرة من إعادة البناء و التوافق بقصد التخفيف من التوتر بين أعضائها وبقصد حل المشكلات المشتركة.(٣٥ : ١١٢).

٢ . ١ اتجاهات دراسة دينامية الجماعة :

تأسس إتجاهين بارزين في دراسة دينامية الجماعة ينطبقان أكثر على الجماعات الصغيرة ذات التأثير المتبادل المباشر كجماعة القسم وهما :

أ : حدد كولي بناء على تمييزه بين الجماعات الأولية والجماعات الثانوية الذات الاجتماعية كأساس للتحليل الاجتماعي لأي جماعة، فهي التي ترتبط في نظره بالمجتمع والجماعة بموجب تشكيل أو تشكل العلاقات بين الأعضاء، والروابط العاطفية والمهنية الوظيفية، ويصور كولي الذات الاجتماعية على أنها أبعاد ثلاثة يجب تفحصها عند كل بحث حول سيكولوجية الجماعة وهي :

بحث صورة الأنا كما تبدوا عند الآخر، تحليل أحكام الآخر على الأنا، تحليل ما يترتب عن الأحكام والصور من مشاعر .

ب رسم ليفين وجهة نظر في تحليل ودراسة دينامية الجماعة من منطلقات علم النفس الفردي، ذلك أن الفعل السيكولوجي في نظره هو كل مبنين، والشخصية هي نظام من السلوكات المحصورة بين الفرد ومحيطه. فالسلوك مهما كان يدخل في مجدل من الوضعيات الواقعية والمحتملة بين الشخص ومحيطه، كما يدخل في التجاذب والتوازنات بين مختلف القوى والحوافز والمواقف. وبالتالي فالدينامية لا تنفصل عن مفردات وابعديات التفاعل من حيث هو تبادل التأثير بعلاقات التواصل يؤدي إلى تشكل كل موحد. ومن ثم ضرورة فك مفردات التفاعل لفهم دينامية الجماعة .

دينامية الجماعة التربوية (جماعة القسم). (٢ : ٣٥ - ٣٨)

٣ . مفهوم جماعة القسم :

تعد جماعة القسم أول الجماعات التي ينتمي إليها الطفل بعد الأسرة بصفة رسمية وعلى الرغم من طابعها الرسمي إلا أنها تعد من الجماعات الأولية التي يغلب عليها طابع الانتماء العاطفي أكثر من الطابع التنظيمي ، فهي تعرف على أنها :

جماعة تنظيمية ذات طابع نفسي و آخر اجتماعي في آن واحد، إنها مكان اجتماعي، جماعة اجتماعية باعتبارها مؤسسة ينظمها المجتمع و يقرض عليها قانونا معيناً ضمن قوانينه العامة ، وهي جماعة تنظيمية من زاوية توزيع الأدوار بداخلها على الأعضاء و بحسب الأهداف المتوخاة.

كما تعرف جماعة القسم على أنها مجموعة من التلاميذ و مدرس توظفهم علاقات عمل نظامية أو مؤسسية و تجمعهم أهداف مشتركة للتعليم و

التعلم و تحدد العلاقات بينهم معايير وأدوار محددة و تتحدد جماعة القسم
بخصائص :

- . يتم اختيار أعضاء الجماعة بمعايير مؤسسية وليست اجتماعية (السن ، المستوى ،
- . معايير التفاعل تتحدد مؤسسيا
- . عمل الجماعة يسعى إلى إنتاج معين .
- . تمتاز جماعة القسم بالعلاقات العاطفية التي تخضع لأمزجة الأفراد المتباينة.

و لهذا الطابع المزدوج في بنيتها (العاطفي- الرسمي التنظيمي) هو ما جعلها تتميز ببنية سيكولوجية تتضمن عدة خصائص يميزها عن غيرها من الجماعات وهذه الخصائص هي:

- ١- هدف التحصيل، فالتحصيل لا يتوقف على المجهود الفردي وحده، بل تتضافر في تكوينه جهود و جماعة القسم كلها.
 - ٢- عادة لا يحق لجماعة القسم التدخل في شؤون الزعيم (المعلم) وهم أفراد خاضعون بارادتهم للمعلم.
 - ٣- إن جماعة القسم علاقات داخلية بين أعضائها و تنقسم إلى جماعات صغرى عملية، كما أن لها علاقات خارجية مع محيطها التربوي و الاجتماعي.
- وعادة ما تنتظم جماعة التلاميذ في الأقسام وفق ثلاث معطيات أساسية (وضعية تعليمية - مرامي وأهداف
- . تفاعلات بين أفرادها
- وتنتظم مجموعات التلاميذ وفق نمطين من التجميع .

١. التنظيم العمودي: وهو أسلوب لتجميع التلاميذ و انتقائهم خلال التتابع

الزمني لرحلة تدرسههم و يخضع هذا التنظيم لنظامين

أ - نظام الأقسام المتجانسة حسب السن والمواد و يقوم على فرضية (ان التلاميذ الذين ينتمون الى السن الواحدة يكون لهم نفس القدرات أي وضعية انطلاق واحدة .

ب - نظام الأقسام ذو التدرج المرن أي النظام الذي يقسم التلاميذ أي يتدرج في البرنامج حسب ايقاعه الذاتي (تقويم التعليم)

. التنظيم الأقصى هو أسلوب يجمع التلاميذ حسب معايير طاقة التدريس المكلفة بتعليمهم .

٣ . ١ دينامية جماعة القسم:

منذ خمسينات القرن العشرين اهتمت الدراسات التربوية في سياق علم النفس الاجتماعي بجماعة القسم كجماعة متميزة لها أهدافها ووظائفها الخاصة بها، ومن بين هذه الدراسات نذكر دراسة (بيدفورد، ودراسة ' بين ، ودراسة ' لبيت) فهذه الدراسات اهتمت بدينامية جماعة القسم وأثارت مشكلة العلاقات داخل جماعة القسم؛ وأظهرت اهتمام كبير بالعلاقة التربوية بين التلميذ والمعلم، والتلاميذ فيما بينهم، وهي العلاقات التي بدأ بدراستها (تكمان TEKMAN منذ ١٩٢٨ . وقد أبرزت الدراسات الأمريكية في ضوء تلك العلاقات أهمية دراسة الجماعة لا سيما في جانبها القيادي، وأكدت على النموذج الديمقراطي كنموذج فعال في التنظيم التربوي البيداغوجي .

وكان الغرض من ذلك الاهتمام لم يخرج عن إبراز:

أ- أهمية تشكيل مواطنين ديموقراطيين

- ب- تمكين الفرد من التفاعل مع أعضاء الجماعة.
- ج- إن المجتمع الديمقراطي لا يمكن أن يقوم في غياب العمل الجماعي في التربية.
- د- إن الجماعة مثلها مثل الفرد طاقة ينبغي استغلالها لتطوير المجتمع.
- ٣ . ٢ بنية جماعة القسم: تعتبر جماعة القسم بنية تتكون من مستويات معقدة ومختلفة من العناصر:-
- الموجه (المعلم) و عمله أو دوره يركز حول ضبط النظام الداخلي للجماعة وبعث جهود أعضائها نحو تحقيق أهدافها البيداغوجية.
- التلاميذ و يمثلون مستويات متباينة و تتضمن:
- أ - تلاميذ مجدين ومجتهدين
- ب- متوسطوا المستوى الدراسي.
- ج- ناقصوا الفهم و الضعفاء في الفهم والكلام.
- د- المشاغبون وهي الفئة المتمردة عن قواعد الضبط داخل الجماعة والعمل البيداغوجي والمشاغبون فئة يمكن أن يكون من فئة المجتهدين أو من الضعفاء أو من ناقصي الفهم.
- ويعود تحريك الجماعة إلى طابع العلاقات الوجدانية والاجتماعية والبيداغوجية التي يتبعها النظام الضابط، وإلى درجة التماسك الداخلي للجماعة، وما يتضمن ذلك من قوة الروابط التي تجمع بين أعضاء الجماعة، وللتماسك دور كبير في توليد دينامية خاصة للجماعة ويظهر ذلك في :
- تنوع روح التضامن على المستوى العاطفي، وعلى المستوى العملي والفعلي.

- الدور القوي لكل عضو بالانتماء للجماعة .

- الدفاع عن الجماعة في حالة التنافس والمباريات.

وللتفاعل أيضا أهمية كبرى في دينامية الجماعة، فالتواصل بين أعضاء الجماعة من شأنه أن يحدث تفاعل خلاق إيجابي ، وهو ما يجعل الأفراد أكثر إحساسا بالانتهاء وتعلقا بالجماعة، ويجعل الجماعة أكثر ثقة بنفسها .(٣٤ : ٦٧) . كما أن وضوح الهدف لدى أفراد جماعة القسم من شأنه أن يلعب دور كبير في تفعيل جماعة القسم، فأفراد الجماعة كلهم يسعون إلى تحقيق التحصيل التربوي.

وخلاصة القول فكلما كانت قواعد الضبط تسمح بالمبادرة و درجة التماسك عالية، والتفاعل متبادل، و الهدف واضح كلما كان التحصيل جيدا، والعكس في ذلك صحيح ،ولتوضيح ذلك نتفحص كل من التماسك ، والزعامة والمعايير والتفاعل من حيث أثرها في دينامية جماعة القسم (١٩ : ١٢٣)

٣ . ٣ عناصر أساسية لفهم دينامية الجماعة المدرسية :

. التماسك.ويقصد به تلك المشاعر التي تظهر على أفراد الجماعة في الانتماء لبعضهم البعض، وتمسكهم بولائهم للجماعة أو هي تلك القوى التي تربط أعضاء الجماعة ببعضهم البعض، وتقاوم كل القوى المضادة لعضويتهم، وتفكك وحدتهم(١٩ : ١٢٣).

ولتماسك الجماعة بعدان :

. بعد داخلي، ويقصد به التماسك الوجداني والفكري، و يظهر على مستوى تنظيم العلاقات بين الأعضاء ،

. ويعد خارجي، ويقصد به الطابع المؤسسي، و يظهر في التماسك فيه على مستوى المجال الذي تتفاعل فيه الجماعة.

وصنف ميزونوف عوامل التماسك إلى: عوامل خارجية - عوامل داخلية. فالعوامل الخارجية: ويقصد بها عوامل المحيط التي تتدخل بطريقة مباشرة في تنظيم الجماعة كالقوانين الإدارية والتنظيمية، وكل أشكال الرقابة، والتحديد الزمني والمكاني لتواجد الجماعة، والمقادير والقيم، والالتزام بالواجبات... الخ.

. أما العوامل الداخلية فهي ذات بعدين: عاطفي ووظيفي عاطفي: ويتعلق بتقارب الميولات والانسجام الوجداني بين أعضاء الجماعة، ويرى فرويد إن توحيد الاهتمامات بين أعضاء الجماعة يؤدي إلى توحيد الروابط بين أعضائها، فيخلق مشاعر الوحدة التي تكون مصدرا من مصادر قوتها (١٩ : ١٢٣)

أما البعد الوظيفي: ويتعلق بتوزيع الأدوار داخل الجماعة أو مدى ارتباط هذه الأدوار والاعتماد على بعضها البعض، فغموض الأدوار أو استخدامها أو تقسيمها وتوزيعها منفصلة عن بعضها البعض، يعيق بلوغ الأهداف المشتركة وتؤثر سلبا على تماسك الجماعة.

ومما سبق يتضح أن البعد الخارجي للتماسك يتمثل خصوصا في القانون الداخلي للمؤسسة ونوع المستويات و التقديرات التي تسنها الجماعة وكذلك عدد الجماعة، والقائد و طابع القيادة، فكل هذه العوامل تؤثر بطريقة مباشرة في تماسك الجماعة من حيث مجال تحركها، ويكون دور هذه العوامل الخارجية فعالة في حالة انتماء الجماعة لمعايير المحيط، وفي جماعة القسم تكون هذه العوامل أكثر فاعلية في تماسك

الجماعة في نموذج التدريس المتمركز على المدرس أو على المحتوى بحيث تجعل جماعة القسم تتشكل بصورة تسمح للأساتذة والإداريين القيام بمهامهم كما حددها ، ومن ثمة يطغي دور المراقبة و التأديب على باقي الأدوار .

و أما البعد الداخلي فيعتمد على التهيؤ النفسي والوجداني للتلاميذ و العلاقات الوظيفية بينهم ،فكلما كان الانسجام والعمل المشترك نحو الأهداف المشتركة والاحترام وإشاعة الأمن والطمانينة بين أفراد الجماعة ، والاهتمام بقيمة كل فرد في الجماعة ،كلما كان التماسك اكثر والعكس في ذلك صحيح والنموذج المتمركز حول التلميذ في التدريس تكون فيه العوامل الداخلية اكثر فاعلية في التماسك .

. الزعامة : تعد الزعامة أحد أهم العناصر في دينامية الجماعة لما لها من تأثير قوي على مجرى حياة الجماعة، فكل عمل جماعي يتطلب تنظيما معيناً وتوزيعاً للأدوار والمهام من اجل الوصول إلى أهداف محددة . وعملية توزيع الأدوار وتنظيم الأعمال و تقسيمها يتوقف إلى بعيد على دور الزعامة أو القيادة كمسؤولية عادة ما يتحملها شخص ما من أعضاء الجماعة توفرت لديه مجموعة من المواصفات التي لا تتوفر في غيره .والمسؤولية تخول للزعيم سلطة باسم الجماعة يمارسها الزعيم لمساعدة الجماعة في أعمالها وتحريك أعضائها بصفة فردية وجماعية نحو تحقيق الأهداف المشتركة، كما يعمل على تحسين التفاعل والحفاظ على تماسك أعضائها .

و في جماعة المؤسسة النظامية كالمدرسة، تكون الزعامة عادة للشخص الذي تراه السلطة مؤهلاً دون غيره من الأعضاء لتنفيذ قراراتها وتعليماتها

التي تراها ضرورية للجماعة، وتكون الزعامة في هذه الحالة رئاسية تفرض من هيئة عليا وتكون عرضة للصراعات الداخلية مع زعمائها التي تظهر في حالة خروج بعض الأعضاء عن القواعد والمعايير التي تفرضها السلطة المؤسسة، أما الجماعة التلقائية فتكون الزعامة فيها نتيجة إقرار التفاعلات الداخلية أو الخارجية وهذه التفاعلات عادة مرتبطة بالأهداف المشتركة للجماعة، وذات طابع وجداني مرتبطة بالعلاقات الوجدانية، وخارجية مرتبطة بمحيط الجماعة وما يفرضه من سلوكيات وممارسات في مجال التنظيم .

وترتبط الزعامة بعدد من المتغيرات منها :

. القدرة والتحكم في تنظيم الجماعة، وتنظيم العلاقات بين أفرادها، والتحقيق من حيث التوازن والأزمات، والسير بالجماعة نحو تحقيق أهدافها.

. الزعامة المبنية على القدرة الشخصية والذاتية في التأثير على الأفراد في اتجاه الالتزام بالمبادئ والقيم، والالتفاف حول شخص القائد .

والقسم الدرس بناء على تكون الزعامة فيه عادة ما تكون لمدرس هو الشخص الذي يتوفر على شروط تنفيذ ما تراه السلطة الخارجية مناسبة لجماعة القسم، وتكون العلاقة في ضوء هذه القيادة الرسمية على نمطين تبعا لنمط التدريس ونمط الزعامة السلطوية في النموذج التعليمي المتمركز حول المدرس، فالمدرس في هذا النمط التدريسي يتميز بتصوير للعلاقة التربوية تتميز بالضغط والتخويف والترهيب من أجل الوصول إلى تثبيت قيم الطاعة والولاء ويتسم المعلم بقيم التعالي والتعالم، والتلاميذ عبارة عن جماعة دونية فهم في حاجة إلى معارفه.

والسلوكيات التي يجب أن تظهر على التلاميذ في مثل هذه التصورات
والعلاقات السلطوية هي

- وقوف التلاميذ في صف واحد
- وقوف التلاميذ عند دخول المدرس
- الامتناع عن الأحاديث الأجنبية المشوشة
- استظهار ما يجب استظهاره
- الامتثال الدقيق لكل أوامر ونواهي المعلم
- قبول رأي المعلم و الامتثال له دون أي مناقشة
- القبول والخضوع للعقوبات المدرسية
- الامتثال لكل قوانين المؤسسة
- حفظ ما يمليه المعلم من معارف ومعلومات وخيرات كقائد

والواضح أن لهذه السلطة المتعددة الجوانب والشاملة الممنوحة للمدرس في هذا النموذج التدريس، أثر على تنظيم القسم؛ حيث تؤدي الى نوع من الانضباط والحفاظ على القوانين والتنظيم المتعارف عليه، إلا انه عادة ما يفرز سلبيات عدة تظهر في سلوكيات التلاميذ كالتحايل والخروج عن القوانين والغش والسخرية من المعلم، والتمرد عن القوانين، وصرف جهد التلاميذ في التفكير من اجل فك اشكالات النظام الداخلي و الخروج عنه .

وبهذا التوصيف للجماعة من منظور تفاعلي فإنه يصعب الحديث في منظومتنا التربوية عن وجود الجماعة المدرسية أو المدرسة كجماعة، فما هو موجود في الواقع لا يتعدى حدود تجميع لعدد من الأرقام البشرية بشكل تراكمي عددي في مجال معين بصفة انتمائية مؤقتة ولمدة زمنية عابرة، متجاوزة جسديا، حسب القوانين المؤسسية. ولكنها غير متواصلة

أو قليلة التواصل البيئي تعيش وضعا انفصاليا وانعزاليا بعيدة عن الفردية أو الفردانية الناضجة .

فجماعة التلاميذ يتكدسون فيزيقيا في قسم دراسي متجاورون في التوضع في المكان مرتبون حسب أعمارهم أو بحسب الحروف الهجائية وفق معايير انضباطية تصدر من الرئاسة في شكل أوامر ونواهي وتعليمات تستلزم الطاعة والامتثال والحفظ .

وأما جماعة الأساتذة فهم الآخرون أرقام عديدة مؤهلون للعب دور الوسائط ومختارون في ضوء المعايير المؤسسية والمؤهلات الأكاديمية، يسجلون حضورهم مجهزون بالمعرفة المقررة رسميا في أوقات منظمة وانتظامية في زمان ومكان على مدى أسبوع لا خيار لهم فيها إلا شكليا، يلتقون بتلاميذهم ككومة من الوجود البشري في حيز مكاني محاط بأربعة جدران عارية ومكتب للرئاسة يعطوا الجميع وصبورة يحتكرها المعلم في أغلب الأوقات لاعطاء وتبليغ المعرفة وشرحها وتوضيحها بطريقة الأوامر والنواهي والتعليمات وطاولات لتموضع التلاميذ مصطفة في صفوف متتالية تفرض طابع معين من التفاعل والتواصل، يتفاعلون في ضوء العلاقات الخطية (مرسل متلقي) والعلاقات الضدية (من يعرف ومن لا يعرف) يحتكرون لأنفسهم المعرفة مبلغون لها للتلاميذ بوصفهم وسائط بشكل جزئي متقطع وفق مراحل وخطوات منطقية ملزمة مفروضة فوقيا يتمثلها الأطفال في أحسن الحالات فاقدة لصفتها الكلية .

المعايير : وتعرفها [إتيين ميناريك MINARIK ETIENNE] بأنها مجموعة من القواعد ذات الطابع قصري تسمى للفرد وللجماعات بتنظيم وضبط تصرفاتهم وطرائق تفكيرهم وتشكل المعايير نظام حقيقيا

من الإشارات والرموز أي عبارة عن وسيلة للتواصل وقاعدة للعلاقات بين الأشخاص كما يتضمن نوع من التماثل للعلاقات الفردية والجماعية وتسمى بالتلاؤم مع الوضعيات المختلفة .

ويتضح من هذا المعنى أن المعايير من أهم مفاتيح دينامية الجماعة؛ إذ أن التفاعل الدينامي لا يتم إلا في ظل تقارب أعضاء الجماعة من حيث ميولهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم ومواقفهم، وتشكل المعايير الإطار المرجعي الذي تعتمد عليه مواقف الجماعة وسلوكات الأعضاء على حد سواء ولا يمكن تصور جماعة بدون ضوابط للعلاقات بين أعضائها وتحديدًا بينها وبين محيطها الخارجي . وتؤدي المعايير وظفتين :

. وظيفة الثبات : وهي وظيفة ضرورية للاستقرار واستمرار الجماعة لان غياب المعايير من شأنه أن يؤدي إلى فوضى .

. القابلية للتنبؤ : إذ ان المعايير تسمح بتنبؤ تصرفات الأشخاص والمستقبلية في مواقف معينة فكرية أو سلوكية وتعطى لكل الاعضاء قدرة على هذا التنبؤ والتوقع وتتميز المعايير بطابعها الالزامي ، فهي ملزمة لكل أعضاء الجماعة من حيث التمسك بها والحفاظ عليها ومقاومة الخروج عنها أو صرفها .

وبالنسبة للجماعة المدرسية تؤدي المعايير وظيفتها الالزامية في حضور التلاميذ وطريقة العمل والانتظام في الحركة وضبط الوقت وطريقة الجلوس داخل القسم والامتناع التام عن بعض السلوكات والانتباه إلى الدرس واحترام الآخرين.... الخ [١٩ : ١٣٠]

غير أن هذه المعايير الملزمة تزداد وتخف حدتها كسلطة رمزية في تنظيم العلاقات بين الجماعة المدرسية بحسب النماذج التعليمية فبالنسبة للنموذج المتمركز حول المدرس تحضر فيه بكل قوة تلك المعايير كسلطة ويعد الخروج عنها هروبا من القانون وعن المؤلف يستوجب العقاب .

وبالنسبة للنموذج المتمركز حول التلميذ فحضورها يتوقف عند حدود مبادئ عامة لا تكون ملزمة إلا إذا عرضها المعلم أو نبه إليها وبالتالي فهي ليست قواعد الزامية تخويقية بقدر ما هي تنظيمات تحضيرية استوجب حضورها فقط من اجل بلوغ أهداف معينة .

و المعايير في الجماعة المدرسية ذات مصدرين :

مصدر داخلي: أي معايير تنتجها الجماعة بتفاعلها،

ومصدر خارجي أي معايير تعرضها السلطة الخارجية المؤسسية

تتميز العلاقات بين التلاميذ في النموذج المتمركز حول التلميذ في ضوء التوفيق بين المعايير الداخلية و الخارجية ب:

١ / المرونة في التعامل مع المواضيع الدراسية .

٢ / تشجيع المبادرات المعرفية الفردية و إدماجها في ضوء مبدأ التعاون

٣ / تشجيع التعاون بين الجماعات الصغرى

٤ / المرونة في التنقل داخل القسم و اختيار تموضع التلاميذ بحرية

٥ / اعتبار ضحك التلاميذ في إطار التعبير عن السعادة .

٦ / تنظيم الحوار الدائري بين التلاميذ

٧ / السماح بالتعبير الحر عن مشاكل الجماعة [١٩ : ١٣١] .

٤ . مفهوم القسم كجماعة بيداغوجية متفاعلة :

عرف معجم علوم التربية جماعة القسم بأنها مجموعة من التلاميذ ومدرس تؤطرحهم علاقات عمل نظامية أو مؤسسية ، وتجمعهم أهداف مشتركة للتعليم والتعلم ، وتحدد العلاقات بينهم معايير وأدوار محددة ... وهي ذات خصائص مؤسسية وليست اختيارية من حيث معايير اختيار أعضائها (السن ، المستوى ، المحيط) ومن حيث معايير التعامل (التبعية ، الاستقلالية) تحكم سيرورتها نمط من التفاعلات تحددها سلطة هي عادة سلطة المدرس (٣٢ : ١٥٨) .

يبرز هذا التعريف أهم مبررات تناولنا لمتغيرات البحث (التفاعل . التحصيل . الاتجاه نحو الدراسة) في ضوء مفهوم القسم كجماعة أبرزها . أن المعايير المؤسسية التي تنتظم فيها جماعة القسم تفرض تناولا للعلاقات بين متغيرات الدراسة كما لو كانت علاقات دائرية تتحكم فيها عدة متغيرات أخرى مما يستوجب أخذها بعين الاعتبار ولا يمكن تجاهلها .

أن الأهداف المشتركة بين أعضائها تؤكد البعد الاجتماعي في الإنسان كأحد أهم جوانب الشخصية وأبرزها على الإطلاق كما تفيد ذلك دراسات دوركايم ومالك بن نبي وجون ديوي وجان بياجيه .

اتسام جماعة القسم بكل مواصفات المنظمة الاجتماعية واشتراكها في الخصائص التي يحددها ماراقان كالأهداف والحجم ، والارتباط بالمؤسسة الرسمية ، والتماسك ، والفعالية ، والتواصل ... الخ .

ويحدد أبو النيل مجموعة من الأسس والقواعد في دينامية

الجماعة المدرسية كالتالي :

أن التحصيل الدراسي يرتبط بكفاءة ونوع العلاقات بين الأفراد .

جماعة القسم تحقق وتشبع حاجات التلاميذ .

. تعالج الطريقة الديمقراطية المتبعة في إدارة الصف المدرسي كثيرا من

التوتر والقلق والصراع

. تستفيد جماعة الصف غير المكتض في العدد أكثر من المكتض من

الجهود المبذولة داخله .

وحصر أبو النيل المواقف الدينامية بين أعضاء الجماعة المدرسية في

العلاقات التالية :

□ العلاقات بين التلاميذ : فلكي يتحقق الوصول إلى إشباع حاجات

التلاميذ ، وتقبلهم وشعورهم بالانتماء فعلى المدرسة إفساح المجال أمام

التلاميذ للمناقشات وإبداء الآراء والإكثار من الأنشطة وتوزيع التلاميذ

على أساس التجانس .

□ العلاقة بين التلاميذ والمعلم : للوصول إلى علاقات إيجابية يسودها

التعاطف والاحترام المتبادل يتوقف ذلك على دور المعلم من حيث هو قائد

، فالقيادة التي تعتمد على إعانة التلاميذ للوصول إلى أهدافهم وإشباع

رغباتهم وإشراكهم في العمل من أجل ذلك ، باستعمال وسائل التعزيز

المختلفة . كل ذلك من شأنه أن ينمي علاقات التعاطف والاحترام المتبادل

. (١ : ٥١١) . أما خصائص الجماعة المدرسية فيحددها في الشعور

المشترك بالانتماء ، والقيم والميول والاهتمامات ، والأهداف المشتركة . (١ :

٥١٨) . أما وظيفة جماعة القسم فيحددها في تنمية مهارة التعاون في

حل المشكلات ، تحقيق ذاتية التلميذ ، إكساب التلاميذ مفاهيم الحياة

الاجتماعية ، تدريب التلميذ على احترام المعايير الاجتماعية . (١ : ٥٢٠) .

انطلاقا من هذه الاعتبارات أدرجنا القسم الدراسي كجماعة بحيث

يمكننا ذلك من إدراك أدق للعلاقات البيروقراطية والأساليب الحوارية

والسلطوية والديمقراطية في تفسير جماعة القسم ، والأدوار الوظيفية لكل من المدرس والتلاميذ ، ومدى التعاون والتنافر بين الأفراد . وتبرز هنا حاجة دراسة القسم في مستواه الاجتماعي والوجداني إلى أدوات علم النفس الاجتماعي ، كالقياس السوسيومترى ، وأدوات قياس فعل التواصل اللفظي وغيره كشبكات ملاحظة التواصل اللفظي وغير اللفظي . وكذا أدوات قياس التحصيل بنوعيه الوجداني كـمقاييس الاتجاهات أو المعرفي كالاختبارات التحصيل والنكاء .

تاسعا : مقارنة دينامية لحدث انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة :

يشكل انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة حدثا هاما غير عابر ، فهو يشبه في دلالاته التربوية والنفسية من حيث الأهمية طوارئ التي يواجهها الطفل أثناء بروز عوارض مرحلة المراهقة أو عوارض أية مرحلة من مراحل النمو . فالانتقال إلى المدرسة يعني الانتقال من مجال حيوي ضيق لا يتعدى العضوية بمفهومها البيولوجي الترتيبي الأسري إلى مجال حيوي أكثر سعة يفسح المجال للدخول في العضوية المجتمعية المدنية خارج الإطار الحديدي الأسري ، حيث تبدأ الحياة الأسرية للطفل في التعديل من الناحية المرجعية وقوانين التعامل والعلاقات والمشاركة ، فلم تعد قوانين الأسرة المنظمة للعلاقات الاجتماعية المقتصرة على علاقات الأخوة والأبوة والقرابة البيولوجية وحدها هي التي تنظم سلوك الطفل التلميذ في مجال علاقات التواصل والتفاعل ، ولا المرجعية الوالدية هي التي تحدد نمط سلوك الطفل ومعايير التقويم ، فالطفل التلميذ أصبح بدخوله

المدرسة متعدد الأطر من الناحية المرجعية في علاقاته وتفاعلاته ، فهو يستقي من المعلم من الأتراب وانساق اجتماعية شتى ، ومن القوانين المدنية والبيروقراطية الرسمية ، كما يعود إلى هذه الأطر والانساق في تصرفاته وتقييم سلوكاته . وخلال هذا التشكل الجديد في حياة الطفل في بعدها الاجتماعي العلائقي خاصة يحدث ما يسميه ' حجازي ' بـ ' الفطام النفسي ' عن صلة وتواصلات مجتمع الأسرة أو القرابة البيولوجية المتميزة عادة بنمط التواصل العمودي (الرعاية . التبعية . الطاعة . التنفيذ . الانفعال ...) ، ويندمج في نمط العلاقات والتواصلات الأفقية والندية أحيانا مع الأتراب خاصة ، وبداية تجسيد ما يمكن أن نسميه بمشروع ' الاستقلال الذاتي ' ، ويبقى هذا المشروع رهين العلاقات الأولية الأسرية- التي عادة ما تكون مغلقة (٣٦ : ٢٢٤)

ومشروع الاستقلال الذاتي أو الفطام النفسي يواجه تحديا كبيرا يتمثل في قابلية الوالدين والاخوة ومجتمع القرابة لتقبل استقلال الطفل عنهم والانفتاح على عوالم متعددة تتسع باتساع أفق الطفل وإمكاناته الذاتية خاصة في رسم حدود المجال الحيوي في العلاقات.. بل يواجه مدى تقبل الأسرة لتقاسم سلطتها على الطفل مع مؤسسات أخرى وتوزيع طفلهم على أكثر من سلطة مرجعية ، فالدخول إلى المدنية وبناء الانتماء الاجتماعي خارج إطار الأسرة يتوقف إلى حد كبير على هامش الحرية التي تمنح للطفل في ذلك ، وقبول الوالدين الوالدين بسلطة المؤسسات الاجتماعية على طفلها ، ولا سيما سلطة المدرسة . ومن الطبيعي أن يتوقف نجاح الطفل وتعثره المدرسي وحتى نموه النفسي بعدئذ على مدى

إعداد الأسرة للطفل وقابليتها للتعاشيش والتكيف مع نمط حياة المدرسة ومتطلباتها ومشروع الاستقلال الذاتي للطفل . (٢٤٢ : ٣٦) .

ومشروع الاستقلال الذاتي وبناء العضوية الاجتماعية الذي شرع الطفل في إنجازه على المستوى العلائقي منذ التحاقه بعالم المدرسة يتعاقد بمشروع آخر يمكن أن يطلق عليه المشروع المعرفي يبينه الطفل بإمكاناته الذاتية والأسرية وما تفرضه المدرسة من محتويات وأهداف من حيث هي مؤسسة اجتماعية توفر مساعدات تعليمية تعليمية وإمكانات بيداغوجية وفق مبدأ تكافؤ الفرص ، بغرض إنما الكائن الباحث عن المعرفة في ضوء الهدي الرمزي المجتمعي وبقصد تمثل قوانينه المعيارية وإعداد إنتاج ذاته واستثمار خبراته باستمرار . ومن ثمة فالطفل في بناء ذاتيته الباحثة أو العارفة وفق الأطر الرسمية يخضع بحدّة لقوانين الانضباط ومعايير التقييم والتقويم المقننة ، فالمدرسة هي التي تحدد كفاءته ومدى تقدمه في تحصيل المعرفة والنجاح في التأهيل للحياة الاجتماعية والعلمية أو الفشل والإخفاق في مسيرته التعليمية ، وهي التي تخول لنفسها تعديل سلوك الطفل باستمرار وفق نظامها الداخلي وما يتوافق وأهدافها . والطفل في كل هذا الضبط والانضباط يمارس مشروعيه (الإنتمائي والمعرفي التأهيلي) بدافع نزعة الكبر النامية لديه ، من حيث أن الكبر في مخياله المعرفي الأسري يرتبط بامتلاك المعرفة ، وأن امتلاك المعرفة واكتسابها هو الوصلة الرئيسية بالاعتراف بالكبر ، والكبر في المعرفة هو سبيل الخروج من التبعية نحو الاستقلالية والتمكن من اكتساب آلية الضبط الذاتي للسلوك وتحقيق الذات ، أي اكتساب فن قيادة الذات ، أو ما يسمى بمركز الضبط الداخلي . غير أن تجربة الطفل في

إنجاز مشروعيه سرعان ما تصطدم بعقدة الأبوية وتأجيل الكبر . المعرفي خاصة . للطفل فكلا من المدرسة في نمطها التقليدي وسلطة أهدافها القبعة في التحصيل ، والأسرة وسلطة أوامرهما ، تحاولان تحقيق ذاتيتهما وإعادة إنتاج تكرارهما في الطفل ، فيحولان بذلك استقلاله وكبره المعرفي إلى أداة متكيفة ومنصهرة في أنساق اجتماعية محددة سلفا ، وذلك هو ما يسميه 'بورديو' بالعنف الرمزي الذي تمارسه الأنساق المجتمعية الموروثة ولا سيما المدرسة على الطفل والأجيال فتحد من استقلالهم المعرفي ومن قدراتهم على الإبداع وتحقيق ذواتهم ، فيصبحون في مرجعيتهم السلوكية أكثر خضوعا للضبط الخارجي العنيف، وأقل تأثرا بآليات الضبط الداخلي الذاتي مما يعطل الطاقة النفسية . ومن هنا تأتي أهمية إخراج المدرسة والبيت من منظور التعليم الشكلي أو البنكي كما يسميه " باولو " وإدراج وظيفتها ضمن منظور الصحة النفسية والتربية العلاجية والتدريس النفسي وهي التربية أو المنظور الذي يرمي إلى إنجاز مشروع الطفل المستقبلي الفاعل المبدع المتحرر من الاستجابات الشرطية المنفعلة .

. دينامية العلاقات الصفية : من المسلم به تقريبا في البحوث النفسية أن في السنين الأولى من حياة الإنسان تتشكل معالم الشخصية ويتحدد فيها نمطها وسماتها العامة ، ومن ثمة فمرحلة ما قبل المدرسة تعد فيعرف النفسانيين ولا سيما منهم ذوي اتجاه " التحليل النفسي " من أعقد المراحل وأبلغها تأثيرا في حياة الإنسان المستقبلية ، بما تتميز به الشخصية من المرونة والقابلية للتشكل في هذه المرحلة ، وبناء عليه فالتربيويون حسب نظرية . التحليل النفسي . يستقبلون الطفل في سن السادسة بتاريخ غني بالأحداث طبعت شخصية الطفل بطابع معين سيؤثر بعمق في توجيه

سلوكات الطفل وتنظيم علاقاته وتفاعلاته بالآخرين بل وحتى في مسار حياته المستقبلية . وقد يكون هذا التأثير في اتجاه توافقي مع البيئة المدرسية ، فيكون المحتوى النفسي للطفل في محل تناغم مع متطلبات النجاح المدرسي والتوافق النفسي بحيث تكون المدرسة بيئة مكملة للحياة الأسرية الطبيعية ، فتوفر المناخ العاطفي الوجداني والرعاية اللازمة لتحقيق التوازن النفسي ، وهو ما يقود إلى النجاح وتمكين الطفل من تحقيق ذاته ، وقد يكون عكس ذلك ، حيث يعمل الميراث النفسي والتكوين الثقافي العام المكتسب من المحيط الأسري في اتجاه مضاد للبيئة المدرسية ، فيعجز الطفل عن تحقيق التكيف مع المحيط ، أو يقع في محل تعارض وتناقض مع المحيط المدرسي مما ينشأ عنه حالات التعثر والإخفاق الدراسي ، وسوء التوافق النفسي ، بل قد يصل الأمر إلى حد التناقض بين المحتوى النفسي الموروث والمكتسب للطفل ، وبين متطلبات النجاح المدرسي ، مما يستلزم برمجة " إعادة التأهيل " وتظهر هذه الحالات خاصة في البيئات الأسرية ذات المستوى المادي والثقافي المتدني ، والتي لا يجد معها الطفل إلا توظيف إمكاناته الذاتية في تكوين ما يسميه 'حجازي' بـ"الذكاء التحايلي". (٣٦ : ٢٢٦)

ويتخذ الطفل التلميذ . بفعل المكون المعرفي النفسي في المجال العلائقي (علاقة الطفل بالأخوة ، بالوالدين ، بالقارب) . أسلوب الاسقاطات النفسية في المدرسة فيسقط علاقته بأبيه على علاقته بمعلمه الذي أصبح رديفاً للسلطة الأبوية ، ويرسم علاقته بزملائه وفقاً لنمط علاقته بأخوته ، ونمط علاقته بأقاربه وجيرانه على علاقاته بالمعلمين الآخرين وأطراف أخرى كأعضاء في المجال الحيوي لجماعة المدرسة ؛ أي أنه يسقط

منظومة العلاقات الأسرية التي تكونت لديه في المجتمع العضوي الأسري البيولوجي بما يحتويه من علاقات وأدوار وأنماط حياة على العلاقات المدرسية وأطرافها .ويحدث في محاولاته الإسقاطية هذه أن يتصادم بمنظومة العلاقات المدرسية الداخلية ، ومنظومات أسرية أخرى متعددة قد تكون في محل تناقض وتعارض ، مما يستدعي تخطيط عملية التصحيح لمسارات التربية الأسرية في نمط العلاقات وعبر العلاقة بين البيت والمدرسة

. بعض صور الإسقاطات في أنماط العلاقات : يحمل الطفل في كيانه النفسي صور متعددة من أنماط العلاقات اكتسبها من أساليب التنشئة الاجتماعية والمعاملة الوالدية ، وانبت عليه دينامية حياته النفسية ، فالطفل المتأثر بنمط معاملة الدفاء والعطف والحنان والتدليل والتميز والتقبل الوالدي سيحاول إسقاط هذه العلاقات والمعاملات ويتربص مثلها في استجابات المعلم نحوه، أو يميل إلى الطاعة والرضوخ لأوامر المعلم في حالة تأثره بنمط التسلط الوالدي والتعنيف التربوي وعدم الرضا ، كما يسقط الطفل التلميذ أنماط العلاقة الأخوية بما تحمله من غيرة وتنافس أو تعاون على علاقاته بأترابه في المدرسة كالعلاقة التبعية أو العدوانية .أو التعاونية أو الغيرية ، وينشئ تحالفات مع البعض ضد البعض كما يفعل مع إخوانه .فيمكن أن يتقمص الطفل دور الضعيف الذي يحتاج إلى رعاية المعلم ،وقد يتقمص دور المتمرد الذي يدفع المعلم إلى أسلوب التعنيف التربوي ،والمعلم في ضوء هذه الأنماط السلوكية التي تنتقل إليه من مختلف الأسر ذات الخصوصيات الثقافية المتعددة ، يستجيب لها هو الآخر بثقافته الخاصة ومؤهلاته المعرفية والمهنية ذات البعد الأسري

الخاص والشخصانية الخاصة .وبهذه الأدوار التي يؤديها التلاميذ بخلفياتهم الأسرية ، والاستجابات والأفعال التي تصدر عن المعلم بخلفيته الثقافية والأسرية ،تتشكل وفق ذلك كله تفاعلات موقفية تطبع دينامية جماعة القسم بصيغة نفسية ذاتية متنوعة لا واعية في معظم الحالات ، وتلك هي الأجواء والمناخ الذي يفسر فيه تذبذب العلاقات الوجدانية بين التعاطف والتجاذب والتفاهم والتي يقابلها نفور وتوتر وتباعد . فالمعلم يفتح على تلميذ أو بعض التلاميذ وينصرف أو ينغلق عن البعض الآخر دون وعي ، وقد يؤدي دورا أبويا عطوفا مع البعض ، ويتعامل مع البعض الآخر بحساسية عدوانية مفرطة وغير مبررة ...الخ . والنمط اللاواعي في سيرورة هذه العلاقات يفسح المجال للمواقف الانطباعية غير الحيادية أو غير الموضوعية في الاتجاهين (معلم تلميذ) ، ومن الطبيعي أن يكون التلميذ هو أكثر المعرضين للتأثر بهذه العلاقات اللاواعية تأثيرا سلبيا ، مهما كانت مضامينها النفسية سواء تلك المضامين المشبعة بالرعاية والحب والتقبل والرضا وحتى الدلالة ، أو تلك المشبعة بالعدوانية والنفور وعدم الرضا ، ففي كلتا الحالتين تعود على التلميذ بالسلب لأنها تفتقر إلى الواقعية والموضوعية في بناء العلاقات الوجدانية الجماعية المدرسية التي ترتبط بالنجاح

ولغياب التقويم النفسي في جل مدارسنا ، واقتصار المدرسة على تقييم التحصيل في مستواه المعرفي تتفاقم المشكلات المدرسية وتتعدد ديناميتها لا سيما في بعدها العلائقي ، فلا نجد مثلا تفسيراً لحالة تلميذ يتمتع بالرعاية والحنان والنجاح عند معلمة أو معلم (س) ، ونجده يخفق في علاقاته الوجدانية والنجاح مع معلم أو معلمة (ص) . ففسود

علاقات التوتر والنفور بينهما... الخ . فالاسقاطات غير الواعية تجعل التلميذ المنبوذ أسريا يسقط صراعاته الأسرية على المعلم والتلاميذ بدلالة الأب المضطهد والغيرة الأمر الذي يجعل المعلم غير الواعي ينجر إلى رد فعل سلبي بالنبذ ، ولا تسمح له ثقافته المهنية المتدنية بقلب مثل هذه العلاقة السلبية إلى علاقة إيجابية. ؛ إذ أن انفعالات التلاميذ والمراهقين اللاواعية كثيرا ما تجد أصداء في المحتوى النفسي التاريخي الشخصي للمعلم ، فيحدث شبه تحالف غير معطن أو تواطؤ غير واعي مع التلميذ أو التلاميذ غير المتكفين سلوكيا ونفسيا ، فيفقد المعلم سيطرته التربوية على تلاميذه وتتعد المشكلة .

وبدلالة هذه الصعوبات تبرز أهمية الوعي التربوي المدرسي ، وضرورة الثقافة النفسية للمعلم ، وإدراج دينامية العلاقات الاجتماعية المدرسية ضمن منظور الصحة النفسية ، والتربية العلاجية ، وهو المنظور التربوي العلاجي الذي يتخطى حدود التعلم والنجاح أو التفوق في التحصيل الدراسي ، إلى التعلم من أجل الصحة النفسية والنجاح في الحياة . كما تبرز أهمية الهوية المهنية للمعلم من الناحية الوظيفية العلائقية فهي التي تلعب الدور الحاسم في العلاقات التفاعلية الاجتماعية ، فإدارة العلاقات بثقافة واعية وبشكل تجعل المعلم يحس بالرضاء المهني ويلمس النجاح في مهامه البيداغوجية وتحقيق ذاته من شأن ذلك أن يجعله أو يدفعه لمزيد من الاهتمام والرعاية بتلاميذه بصفة عقلانية موضوعية لا تتأثر بالعوارض والحالات السلوكية الاندفاعية الطارئة ، ويتمكن من تقويم نفسي إيجابي موضوعي لتجربته في مساعدة التلاميذ في إنجاح تجربتهم

النفسية والتعليمية ، ويستفيد من التغذية الراجعة لتحسين أدائه الوظيفي ، وتحسين أداء التلاميذ التحصيلي .

والعلاقات بين الأتراب هي الأخرى تنعكس سلبا وإيجابا على استجابات التلميذ النفسية وعلى تحصيلهم الدراسي ، فكلما حقق التلميذ نجاحا في تجربته العلائقية مع الأتراب حضي بالقبول والانتماء إلى جماعة الرفاق والفوز بالمكانة السوسيوومترية (الاجتماعية) المرموقة ، وكلما ساعده ذلك على تحقيق تكيف نفسي إيجابي ، وتحقيق أفضل الأداء في التحصيل والنجاح الدراسي العام ، وكلما خفق وفشل التلميذ في تجربته الدينامية مع الأتراب انعكس عليه بعدم الرضا والفشل في تكوين العلاقات الإيجابية مع زملائه ، وأدى ذلك إلى علاقات النبذ والنفور ، وبالتالي إلى كره المدرسة والدرس والمعلم ، والفشل الدراسي في النهاية . وإسقاط التلاميذ للخبرة الأسرية لانفعالات الغيرة بين الأخوة على أترابهم في المدرسة هي التي توجب سلوك الانتقام وسلوك العدوان والعنف والاحتكار... الخ وهي سلوكات ترتبط بالأثر السلبي على دينامية الجماعة المدرسية .

دينامية العلاقة التربوية بين الأهل والمدرسة : يشكل الطفل التلميذ حلقة وصل بين البيت والمدرسة ، ومن خلال تصرفات التلميذ وسلوكاته ومشروعه الدراسي يتم التواصل بين السلطتين بفعل تقاسمهما للسلطة على التلميذ ، وتجمع الدراسات المتعلقة بهذا الشأن على أن العلاقة بين البيت والمدرسة ذات أهمية لا يستهان بها في مصير المشروع التعليمي والنمائي للتلميذ ، فالعلاقة الإيجابية بين المتغيرين تدفع بقوة نحو تكيف التلميذ ونجاحه ، والعلاقة المتوترة المضطربة بينهما ، ينشأ عنها في أغلب

الحالات عقبات وأزمات في المسار التعليمي والنمو النفسي للتلميذ ، وتظهر في شكل صراع وتناقضات وتباعد وانزواء ...الخ . وإذا كانت هذه العلاقة بين البيت والمدرسة لم تتعد من الناحية الإجرائية في أحسن حالاتها بعدها التحصيلي وفي مستواه المعرفي ، فإن ذلك يعد قصورا كبيرا من وجهة نظرة كلية الشخصية التي تتطلب كلية النمو والعمل بالتدريس النفسي ؛ ذلك أن اختزال العلاقة بين البيت والمدرسة في إشعار المدرسة للأولياء في البيت عندما يصادف التلميذ مشكلة تحصيلية ، أو يواجه مشكلة سلوكية مع النظام المدرسي ، هو تجزئة غير مبررة لمسار النمو وإخضاع للعلاقة التواصلية للظروف الطارئة ؛ ففي المدرسة التقليدية لا يلتفت إلى التلميذ ولا يهتم به إلا إذا واجه مشكلة مع النظام المدرسي ، ولا تتواصل المدرسة مع البيت كشريك تربيوي إلا إذا انزعجت من التلميذ وتريد التخلص من تصرفاته غير المتكيفة عن طريق التهديد وتنتهي لحظة الاهتمام بالطفل والعلاقة التواصلية بالبيت بمجرد تنبيه الطفل إلى تعديل سلوكه ومعالجة بعض أعراضها كتخصيص بعض الدروس الإضافية من أجل تحسين تحصيله الدراسي أو عزله عن رفقاء السوء إذا كانت المشكلة سلوكية سلبية ...الخ . وإمعان المدرسة في تجزئة موضوع العلاقة التواصلية بالبيت واختزالها في مشكلات التحصيل ، وتجاهلها المستمر للأسباب النفسية التي تقتضي الرعاية المتكاملة هو هدر للجهود التربوية وتبسيط مفرط للقضايا التربوية النفسية العميقة ، ويمكن أن تسبب سطحية المعالجة وسوء تقدير المشكلة إحباطات لدى الأهل والمعلمين على السواء مما ينجر عن تلك المعالجة السطحية من نتائج سلبية ؛ فالدراسات التربوية والنفسية ما فتئت تؤكد أن التواصل بين البيت

والمدرسة يكون إيجابيا ومن أكبر العوامل المساعدة على التحصيل الدراسي إذا استهدف تحرير الطاقة النفسية للطفل وتوازنه وتكيفه النفسي عبر عمليات التعزيز المتبادل لإنجازاته الناجحة والانطفاء التدريجي لتجاربه المتعثرة ، وهو ما يعود على التلميذ وعلى الكل بالرضا النفسي وتحقيق الذات والاعتزاز بها . ومن ثمة فالعلاقة التواصلية ليست نقطة في الزمان تعني مرحلة أو فترة دون أخرى ، وتبدأ فقط حينما يواجه فيها التلميذ بعض الصعوبات في التحصيل ، كما لا تتوقف عند حدود وتهيئة البيت للطفل للمناخ المدرسي قبل الدخول المدرسي ثم تنقطع ، بل تكسب العلاقة التواصلية صفتها الإيجابية في استمرارها دون تقطع وشموليتها لكل جوانب الحياة النمائية للطفل في تهيئة الطفل للتكيف باستمرار والتوازن النفسي في المواقف التعليمية والخبرة الاجتماعية ، وحمايته باستمرار من الأزمات والصراعات النفسية .

غير أن العلاقة التواصلية، وإن هي إيجابية من حيث المبدأ ويحرص كل طرف على أن تصب في مساعدة التلميذ إلا أنها كثيرا ما كانت رهن نتائج التجربة النفسية والتحصيلية للتلميذ ، فتكون ذات محتوى إيجابي وتناغمي ويثنى كل طرف على الآخر ، إذا كانت نتائج التلميذ في مجال التحصيل والتوافق النفسي يبعث على الرضى النفسي لكل الأطراف ، ويصدر كل طرف حكمه الإيجابي على الآخر ؛ فيظهر المعلم شكره ورضاه ومدحه العلني لأسرة التلميذ على ما تقوم به من مجهود في اتجاه مساعدة التلميذ والمعلم على السواء من أجل إنجاح التجربة ، وفي المقابل نجد الأسرة هي الأخرى تصدر أحكامها الإيجابية على المعلم وتظهر مدحها وشكرها له وربما مكافأته له على إتقانه للعمل التربوي وجديته في

إنجاح التجربة ،ومن شأن هذه العلاقات الودية الموصولة إيجابيا أن تعود على الطفل بالصحة النفسية وتعزيز التجربة الناجحة .وعلى العكس من ذلك فيظهر كل طرف سخطه وعدم رضاه ولومه على الآخر إذا كانت نتائج تجربة التلميذ سلبية في نتائجها وانزلق نحو التماهي مع المشكلات السلوكية ،فيسقط المعلم كل أحكامه السلبية التي أصدرها في حق التلميذ (الكسل . الضعف . الشغب ... الخ) على الأهل فيتهمهم بالتقصير وعدم الكفاءة في التربية ،ولا سيما إذا كانت الأسرة تعاني الحرمان الثقافي كتبرير لفشله وعدم كفاءته المهنية في مساعدة الطفل على النجاح في تجربته ،ويقوم الأهل هم بدورهم بإصدار أحكام سلبية . في حالة الإخفاق . على المعلم ،كأحكام تبريرية لفشلهم في مساعدة ابنهم في إنجاح تجربته ؛فيصبح المعلم هو الفاشل ،وضعيف الأهلية وغير الجدير بالمهنة ... الخ

ف فشل الطفل في تجربته التعليمية والنفسية مع جماعة المدرسة والقسم خصوصا إذن يفسح المجال لاسقاطات شتى لدى أطراف العلاقة التواصلية (المعلم . النظام المدرسي . الأهل) فالكل يسعى إلى إنقاذ الجرح النرجسي بالإسقاط ، مما يولد لدى الأطراف المعنية صراعات وأزمات نفسية وعلائقية تنسحب مشكلاتها على الطفل وتظهر في شكل عدم التوازن النفسي .

وقد يطبع الروتين حالة العلاقات التواصلية بين البيت والمدرسة فلا هي إيجابية ولا هي سلبية ويكون موقع التلميذ في هذه الصورة في منطقة الظل ،فيهمل كليا ،ولكنه يفلت من جانب آخر من الآثار السلبية للصراع بين الطرفين(الأهل . المدرسة) (٣٦٠ : ٢٣٥)

إن هذه الديناميات العلائقية في صورتها (الإيجابية . السلبية . الروتينية) تبقى رهن النضج والوعي التربوي لدى كل من المعلم والمدرسة والبيت؛ فارتفاع الوعي التربوي لدى أطراف العلاقة التربوية يفسح المجال للتقدير الموضوعي والتعامل العقلاني الواقعي مع نتائج تجربة التلميذ في حالتها السلبية أو الإيجابية، ويحض في ظلها التلميذ بالمساعدة الموضوعية الممنهجة لإنجاح تجربته (النفسية . والتحصيلية العلمية) أكثر ، والارتقاء باستجاباته تجاه المحيط نحو الأفضل باستمرار . ويدرج الدارسون . للعوامل المرتبطة بالعلاقة التربوية بين البيت والمدرسة . عامل التنشئة الأسرية على رأس قائمة العوامل التي تتأثر بها العلاقات التواصلية سلبا وإيجابا فهي تكون متناغمة وعقلانية إذ كانت التنشئة الأسرية للطفل أكثر انسجاما مع القوانين المدنية الاجتماعية ومعايير نظم العلاقات المدرسية ، وتكون عكس ذلك (متوترة . متباعدة . متناقضة) إذ كانت التنشئة الأسرية في اتجاه مصاد لتلك القوانين المدنية أو المتناقضة مع عالم النظام المدرسي كتربية ' التدليل ' التي لا تعير أي اهتمام بتمثل الطفل للقوانين المعيارية الاجتماعية ، ولا تنشئته على الواقعية؛ فيتضخم عنده الأنا وينحاز دوما في سلوكاته واستجاباته للذة دون ضوابط لرغباته الفردية النرجسية ، ولا يستطيع بعدئذ أن يتكيف مع المحيط المدرسي النظامي ويسقط في أول تجربته العلائقية لأنه غير مهيا للتعامل بالعلاقات الأفقية لتنشئته على العلاقات العمودية ذات المضمون ' التدليلي ' المفرغ من كل معاني (المسموح . الواجب . الممنوع . الممكن ... الخ) وفي تمثيل الطفل المدلل لقيم مضادة للمعايير النظامية المدرسة ، ونتيجة عجزه في التكيف مع النظام يسقط عجزه على المدرسة والمعلم

فتتكرر شكواه عند أهله ، ويحدث أن تتبنى الأسرة تلك الشكاوي وتدخل في تحالف مع طفلها ضد المدرسة ،فتنشأ الصراعات ،وينعكس ذلك على التلميذ بتدني الدافعية للتحصيل ونمو السلوك اللاموى (كذب . سرقة . اعتداءات) .وقد يحدث أن تتحالف الأسرة مع المعلم في إسقاط المسؤولية الكاملة على الطفل ،فينبذ ويأثم على إخفاقه من قبل المعلم والمدرسة والأهل ،وتبدأ التربية المتشددة في المحاسبة على كل خطأ فيستجيب لها التلميذ المدلل بالتمرد والميول الانتقامية ،أو بالإعاقات النفسية(٣٦ : ٢٣٧) .

. الفطام الأسري والغربة عن عالم الدراسة : كشفت الدراسات عن فئة من التلاميذ يعانون أزمة مركبة من بعدين ،بعد يظهر على شكل تعثر دراسي (فشل . رسوب . تأخر ...) ،وبعد يظهر في شكل سوء التوافق السلوكي مدرسياً (كذب . غش . سرقة . شجار ...) وعادة ما يتناول هاذين البعدين أخصائيين نفسانيين وتربويين تناولا مستقلا منفصلا عن بعضهما البعض ، ويحاولون علاج كل بعد مجزأ كما لو كان منفصلا عن الآخر ، ونادرا ما يشار إلى الصلة بينهما بصفة محتشمة . ففي حالة بحث موضوع التحصيل الدراسي مثلا يلجأ الباحثون إلى سرد العوامل المختلفة في مجموعات : كمجموعة العوامل الأسرية ،ومجموعة العوامل الانفعالية الذاتية ،ومجموعة العوامل المدرسية ،ومجموعة العوامل الفيزيولوجية ولا يسما البعد الذهني الدماغى ، ويبدأ العلاج حالة بحالة بشكل مجزأ يفصل كل مجموعة عن الأخرى ، أو يصمم البرنامج العلاجي التربوي بتوليفات مختلفة للعوامل وبناء على تقديرات معينة لخطورة كل مجموعة كما

تعكسها البيانات الأولية الموضوعية ، ، ومن ثمة يبقى هذا العلاج برانيا لا يدرج خبرة الطفل الوجدانية وتجربته الحياتية (الأسرية والمدرسية) .
وبنفس الرؤية والمنهج التجزئي يواجه الأخصائيون مشكلات التوافق السلوكي كل مشكلة مستقلة قائمة بذاتها ، فيوضع برنامج تعديلي لكل سلوك على حدة مثل برنامج تعديل سلوك الكذب ، وبرنامج منفصل لتعديل سلوك العدوان ، وبرنامج خاص بتعديل سلوك السرقة... الخ ، وتغيب في هذا التناول الرؤية الكلية للمشكلة والوقوف على الحالة المركزية المسببة للمشكلة وهي التناقض مع المجتمع ومعاييره ، والإخفاق في تكوين " نحن الإيجابي " نتيجة الإخفاق في تكوين " الأنا الذاتي الشخصي " الذي يساعد على الغرس الاجتماعي ، ويسهل التواصل .

وقد تكون حالات التشخيص المجزأ للمشكلات التي تعيق التجربة المدرسية للأطفال ، وتصميم العلاج المجزأ تبعا لذلك مفيدة وناجحة مع بعض الفئات وفي بعض الحالات ، إلا أنها غير مفيدة قطعا وقاصرة ولا تستوعب المشكل في حالة ما يسميها حجازي بـ ' الغربة عن الدراسة ' التي تعني البنية النفسية والسلوكية للطفل المعد إعدادا متناقضا كليا للحياة المدرسية ، بحيث يجعله في غربة تامة عن وجوده وكيانه وحقيقته ، ولا يحس بموقعه الاجتماعي الموضوعي الجديد الذي يعيشه ، بل يهرب منه ولا يستطيع مواجهته أو التكيف معه . وتعتبر هذه الحالة حالة قائمة بذاتها لها ديناميتها الخاصة ، تدفع بالتلميذ نحو الهدر المدرسي الذي يؤول إلى الهدر المهني ، ويؤول في النهاية إلى الهدر الوجودي المعبر عنه بالهامشية الاجتماعية (٣٦ : ٢١٦) .

وتتجلى خطورة الغربة من منظور دينامي في المجال التحصيلي من خلال ما يعانيه التلميذ من نقص حاد في اكتساب القدرة على التعلم والرغبة فيه، وانعدام الفرص الملائمة للنمو السليم لكل جوانب الشخصية (النمو المعرفي الذهني والحركي والوجداني) .